

اليهود في الجزائر خلال العهد الإستعماري 1830-1962م مقاربة سياسية، اقتصادية واجتماعية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

أ.د. حنفي هلايلي

إعداد الطالبة:

- فطيمة شيخ

أعضاء اللجنة المناقشة

رئيسا.	أستاذ التعليم العالي- جامعة الجيلالي اليابس	- محمد مكحلي
مشرفا مقررًا.	أستاذ التعليم العالي- جامعة الجيلالي اليابس	- حنفي هلايلي
عضوا مناقشا.	أستاذ محاضر - أ- جامعة الجيلالي اليابس	- خالد بوهند
عضوا مناقشا.	أستاذ محاضر - أ- جامعة خميس مليانة	- عبد القادر دوحه
عضوا مناقشا.	أستاذ التعليم العالي - جامعة وهران 01	- محمد دادة
عضوا مناقشا.	أستاذ محاضر - أ- جامعة تيارت	- محمد بليل

السنة الجامعية: 1438هـ-1439هـ / 2016-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ

يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ

سورة البقرة- الآية: 113

كلمة شكر وتقدير

الشكر لله تعالى على إيمانه لنا

شكر خاص إلى الأستاذ الدكتور المشرف على المذكرة

" حنيفي هلايلي "

الذي ساعدني كثيرا وكان نعم المعين والموجه، ولم يبخل علي بأي دعم ، خاصة

النصائح ذات القيمة والتوجيهات السديدة .

كما أشكر أعضاء اللجنة العلمية المشرفة على مناقشة هذه المذكرة.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني على انجاز هذه الدراسة من قريب أو بعيد

شكر كبير إلى " سعدوني محمد رضا "

على دعمه ومساعدته ومساندته في إتمام هذه المذكرة.

الإهداء

إلى الزوج الكريم "سعدوني محمد رضا"

لكل ما قدمه من دعم ومجهود مادي ومعنوي.

إلى أعمام في الكون الوالدين العزيزين "شيخ بوزيان" و"شيخ خيرة"

أطال الله في عمرهما

شكر كبير إلى الوالدين المحترمين "سعدوني بوسيف" و"عطية فتية"

لما قدماه لي ولأسرتي الصغيرة أطال الله في عمرهما

إلى أبنائي الأعماء "سعدوني هيثم عبد الله" و"أريج وهفة"

إلى كل أفراد عائلة شيخ و سعدوني كبيراً وصغيراً

وشكراً

مختصرات البحث

1- اللغة العربية:

- إ: إلى آخره
- ج: الجزء
- د:ط : دون دار الطبع
- د:م: دون مكان الطبع
- د:ت: دون تاريخ الطبع
- ط : الطبعة
- هـ : التاريخ الهجري
- م : التاريخ الميلادي
- م:ج : مجلد
- ع: العدد

2- باللغة الفرنسية

- R.A : Revue Africaine
- PUF : Publication Universitaire Française
- RHM : Revue D'histoire Magr bine
- RA : Revue Alg rien 1952 .
- A.I.U : Alliance Isra lite Universelle

المقدمة

لقد عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية تطورات، وأحداث مختلفة، صارت شاهدة على جرائم الاستعمار، والمعاناة الجزائرية، ورغم كثرة الدراسات التي تطرقت، وعالجت مواضيع متنوعة من التاريخ الجزائري خلال الفترة الاستعمارية، فإنها تبقى غير كافية بالنظر إلى تعدد المواضيع، وطول فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر يمثل مجال واسع الأرجاء بأحداثه، وحتى تطورات وتغيرات وقائعه، وتشعبها إلى فروع، وأجزاء متعددة تعدد الأيام، والشهور، والسنين التي عاشتها الجزائر تحت الهيمنة الفرنسية، كأرض وشعب، وقلب وروح، لتعتبر كل حادثة في كل يوم قطرة من بحر واسع وشاسع، كما أن أغلب الدراسات اهتمت بمعالجة المواضيع السطحية في هذه الفترة، ويضاف إلى ذلك الدراسات الأوروبية التي عملت على تحريف الحقائق، وتزييفها، وإخفاء حقيقة الجرائم الفرنسية، وحتى الأيدي الخفية وراء تمكين وجوده وتسهيل احتلاله وتوسعه في الجزائر.

أولاً- الأهمية العلمية للموضوع:

الدراسة الموسومة بـ "اليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري 1830-1962م مقارنة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، هي موضوع للمساهمة في فهم دور ومكانة الوجود اليهودي بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وتفاعلهم مع النظام الاستعماري وتأثيرهم في مجالات الحياة، وتأثرهم بها، في مجال السياسة منها إلى الاقتصاد، وحتى الأوضاع الاجتماعية، والثقافية.

ثانياً- أسباب اختيار الموضوع:

هذا البحث هو محاولة انجاز دراسة تاريخية، موضوعية على ضوء الوثائق المتوفرة، وقد دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع النشاطات الإعلامية، والتنظيمية التي ظهرت على يد مجموعة من اليهود حملوا اسم "يهود الجزائر"، وقد ظهرت إلى العلن بداية من سنة 2011م و2012م، نتيجة الدعاية الإعلامية التي قامت بها، لصالح مشروع "استرجاع حقوقنا وممتلكاتنا من الجزائر"، ممتلكات آبائنا وأجدادنا هي ملك لنا في الجزائر"، كلها

تجسد مطالب هذه الأقلية، مما أوحى إلى الأستاذ المشرف تناول هذا الموضوع، ليكون محل دراسة، تنفذ الغبار على أقلية اليهود التي عاشت في الجزائر، وتظهر حقيقة أصولهم وفرنستهم، وتعاطم دورهم وحضورهم القوي على المستوى السياسي، والاقتصادي، وتحريهم الثقافي والديني، وسر اهتمام السلطات الاستعمارية الفرنسية بهم، وضمهم إلى رعاياها بامتيازات وحقوق لم تقدمها سلطة قط.

ظهرت دراسات أكاديمية جزائرية تطرقت لموضوع اليهود خلال العهد الإستعماري من باب كشف النقاب عن الغموض الذي مازال يكتنف تاريخ اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني والفترة الاستعمارية.

ثالثا- الإطار الزمني للموضوع:

حصرنا فترة الدراسة في الفترة الاستعمارية الفرنسية للجزائر 1830-1962م، وباعتبار أن دور اليهود تبلور أكثر أواخر عهد الدايات، حيث أصبح لديهم مكانة، وسلطة ساعدت على صنع أرضية للاحتلال الفرنسي للجزائر، وبعد إستغلالها من طرف فرنسا وإنهاء ذلك بقضية الديون وحادثة المروحة واحتلال الجزائر.

وهذه الفترة عرفت أكبر الأحداث، وهي اتساع المجال الجغرافي للاحتلال الفرنسي والبريطاني في إفريقيا، وآسيا وتنامي القوة الفرنسية جراء ما حصلت عليه من نفوذ وهيمنة وهبة عالمية بعد احتلال الجزائر.

البحث في موضوع اليهود، ودورهم في احتلال الجزائر، وحتى خلال الفترة الاستعمارية يمنحنا الفرصة للإجابة عن كثير من التساؤلات المتعلقة بمكانة اليهود في الجزائر المستعمرة في الوقت الذي عرف فيه الشعب الجزائري إبادة وتهميش، وعلاقتهم بفرنسا ودورهم في سياستها وفي ما نالوه منها.

رابعاً - إشكالية البحث:

يعتبر موضوع الأقليات من المواضيع الشائكة جداً، لأنه يختلف التعامل معها من طرف النظم التي تخضع لسلطتها، كما انه غالباً ما يلم أحداثها الغموض والتغيير، وحتى التهميش في بعض الأحيان، وكان الأمر بالنسبة ليهود الجزائر، الذين كانوا ذميين في العهد العثماني أي قبل 1830م، ثم رعايا تحت السلطات الاستعمارية بعد الاحتلال (بعد 1830م)، ليتحولوا إلى فرنسيين بعد 1870م.

من هذا المنطلق تتهافت التساؤلات إلى ذهننا، من هم يهود الجزائر؟، من أين جاءوا ومتى؟، كيف كانت حياتهم في المغرب عامة والجزائر خاصة؟ ماذا قدموا للجزائر؟ وكيف تعاملوا مع الأمم والحضارات التي شهدها المغرب؟ كيف كان اندماجهم في المجتمع المغربي حديثاً وقديماً وما مدى تأثيرهم وتأثيرهم فيه؟ كيف كانت اوضاعهم في ظل الحكم العثماني للجزائر، حقوقهم السياسية؟ نشاطهم الاقتصادي؟ أوضاعهم الاجتماعية؟ حياتهم الدينية؟.

ما هو موقفهم من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ والى أي جانب انحازوا؟ ماذا قدمت لهم السلطات الفرنسية؟ وماذا غيرت فيهم؟ إلى أي مدى أثروا في السلطات والنفوذ الاستعماري وتأثروا به؟ كيف كانت حياتهم السياسية وأنشطتهم الاقتصادية، وحتى أوضاعهم الاجتماعية بفروعها وأشكالها؟

من هم اليهود الذين برزوا في جوانب الحياة السياسة والاقتصاد، ومجالات الحياة الاجتماعية بفروعها، وحتى الدينية كعقيدة وممارسات؟ ما هي طبيعة علاقتهم بالأوروبيين، والأهالي الجزائريين، كيهود أهالي قبل 1870م، وكرعايا أوروبيين بعد تجنيسهم 1870م، وفق قانون كريميو؟

فيما تمثل موقفهم من المقاومة الجزائرية عبر مراحلها وتطوراتها؟

ما هو موقفهم من الأحداث التي عرفتها فرنسا، والعالم على المستوى الخارجي، وفيما تمثل دورهم فيها؟

إلى أين كان وجهة اليهود الأخيرة بعد قيام الثورة والاستقلال؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، اقتضى الأمر الاعتماد على ببليوغرافيا متنوعة باللغتين العربية والأجنبية، والتي ساعدت على إمطة اللثام على بعض القضايا التاريخية.

خامسا - نقد المصادر والمراجع:

- تم الاعتماد على مجموعة من الوثائق الأرشيفية التي حصلنا عليها من مركز الأرشيف الوطني، ومن المكتبة الوطنية بالحامة، وبعض التقارير الفرنسية من الأرشيف الفرنسي عن طريق الأستاذ الدكتور بن حويذقه في زيارته للأرشيف كان مضمونها محصور بين سنتي 1951م و1952م ظهر من خلالها حرص السلطات الفرنسية على تتبع نشاط اليهود بالجزائر، وحتى التنظيمات اليهودية الإسرائيلية بها لتقارب تواريخ التقارير ونشاطات هذه التنظيمات.

بالإضافة إلى وثائق أرشيف ولاية تلمسان المتنوعة بين مراسلات، وطلبات تجنيس، وعقود زواج، وأرشيف ولاية سعيدة التي غلب عليها الطابع الدين في كثرة الوثائق المتعلقة بالمعبد والحاخامات المتعاقبين عليه، واهم أنشطتهم على مستوى الولاية.

ولا ننسى المقابر اليهودية الموجودة في الجزائر التي تعتبر مصدر يحكى ثانيا جدران قبورها من نقوش، وكتابات ورموز عبرية، ودينية لليهود، وكأنها وجدت لسكان الأمس، حتى تحكي لنا حكايتهم اليوم.

- مصادر ومراجع مطبوعة وهي متنوعة يذكر منها:

كتاب "المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة، الذي اعتبر من مصادر التاريخ الجزائري في أواخر العهد العثماني، وبداية الفترة الاستعمارية، ولقد تضمن موقف اليهود من الاستعمار، وأهم الأعمال التي قاموا به، والامتيازات التي حصلوا عليها كبداية أولية لهم،

وكتاب صموئيل أنيتجر "يهود البلدان الإسلامية 1850م-1950م" الذي قدم دراسة لليهود في عدة مناطق في العالم الإسلامي منها الجزائر، غير انه يخلو من إحصائيات دقيقة حول اليهود من سكان وأنشطة، كما استعملنا كتاب فوزي سعد الله "يهود الجزائر" بجزأيه "هؤلاء المجهولون وموعد الرحيل" كمرجع أساسي في هذه الدراسة لأنه جمع كل ما يتعلق باليهود من القديم إلى ما بعد 1962م، وضم إحصائيات مفصلة حول اليهود، وأسماء الأسر ومجالاتها، وهو أمر افتقدت له عدة مراجع وحتى مصادر، وكذلك كتاب "الجزائر منطلقات وآفاق" للكاتب نصر الدين سعيدوني الذي تضمن دراسة كل المجالات المتعلقة باليهود، وكتاب "اليهود والأوروبيون في الجزائر الاستعمارية" لكمال كاتب، وكتاب هدى درويش "العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلدان العربية"، الذي حاولنا اخذ صورة اليهود في ظل العهد الإسلامية، والعثمانية لإحداث مقارنة مع حياتهم كأوروبيين مع حي، بالإضافة للمصادر ومراجع مكتوبة بالأجنبية منها وكانت كثيرة، وجد منها كتاب يهود.

✓ Lubetzki, j, la condition des juifs en France sous l'occupation allemande (1940-1944) .

✓ Chouraqui , A , les juifs d'Afrique du nord marctrent vers l'occident .

ودراسة الحاخام Eisenbet بالإضافة إلى دراسات.

✓ Les juifs Algériens, leurs origines.....Henri Garrot.

✓ La juiverie algérienneFernand Grégoire.

المعادي لليهود وقد تحدث "Fernand Grégoire" عن أخلاق اليهود الذميمة وعن

فضائحهم في الانتخابات البلدية سنة 1884م و1888م والتشريعية سنة 1885م

ومظاهرات 1884م كما تناول عدة قضايا متعلقة بالرشوة والزنا، التزوير والخيانة ودعى

إلى إلغاء مرسوم كريميو ومقاومة السيطرة اليهودية.

يضاف لهم كتاب "الجزائر اليهودية" و"اليهود في الجزائر" لجورج ميني (Georges

Meyniè) تحدث في الأول عن توسع الهيمنة اليهودية وانعكاسات مرسوم كريميو على

الجزائريين وندد فيه بالتعامل التجاري اليهودي، أما الكتاب الثاني فتضمن قصص معادية لليهود ذات طابع عربي.

وكتاب "الهيمنة اليهودية في الجزائر" لغورجيو (Gourgeot) فتحدث فيه عن طبائع اليهود وخصائصهم البدنية وعاداتهم، أصولهم وعددهم وحتى مخاطرهم على الجزائر، وخيانتهم المتعددة لفرنسا، وكان من المشجعين على المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية لليهود، ومن آخر الإصدارات في موضوع يهود الجزائر كتابي: " Histoire des juifs d'Algérie" أصدر سنة 2015م بفرنسا تناول قضية يهود الجزائر في المرحلة العثمانية والاستعمارية بنوع من الموضوعية لصاحبه "Caspi Adiel" يضاف له كتاب «les trois exils juifs d'Algérie» لصاحبه من الأصول اليهودية الجزائرية "Benjamin Stora"، وكتاب "Lucette Valensi" بعنوان "Juifs et Musulmans en Algérie et 19-20Siècle" الذي عرف اليهود من الأزمنة الأولى في الجزائر إلى غاية سنة 1962م حين رحلوا عن الجزائر بين فلسطين وفرنسا، وقد تضمن إحصائيات حول السكان، وأدرج أحداث ووقائع اعتبرت محطات أساسية في حياة اليهود وهو طبعة حديثة.

أما الأطروحات الجامعية فتتعدت وأثرت في هذا الموضوع مثل

رسالة الماجستير التي أنجزتها "نجوى طوبال" بعنوان: "طائفة اليهود بمدينة الجزائر 1700-1830 من خلال المحاكم الشرعية" وماجستير كمال بن صحراوي تحت عنوان: "الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات"، ورسالة الماجستير "حركة معاداة اليهود في الجزائر (1870-1902م)" من إعداد "طارق بولماط".

وقد عالجت الكثير من المراجع موضوع اليهود بشكل عام سواء خلال العهد العثماني وحتى خلال الاحتلال الفرنسي، وهي مراجع عالجت الموضوع من زوايا متعددة، جلها تناولت اليهود على أنهم مضطهدين وضحايا، غير أنها تخاصمت عن سياستهم نحو

التهويد، مما فرض علينا توخي الحيطة والحذر في التعامل مع الكتب الدارسة لموضوع اليهود، ومحاولة تفادي الذاتية التي انغمس فيها بعض الكتاب خاصة اليهود منهم . يتكون الموضوع من عناصر أساسية هي:

- اليهود
- الجزائر المحتلة والمستعمرة
- الاستعمار الفرنسي وسياسة الاحتلال الاستيطانية.
- الأوربيين.
- الأهالي.
- اليهود والحرب العالميتين.

سادسا: خطة البحث:

وفق ما توفر لنا من مادة تم تقسيم موضوعنا إلى مدخل، وأربعة فصول عالجا فيها موضوع الدراسة ، ثم خاتمة ضمناها حوصلة لما خرجنا به من استنتاجات وألحقنا ذلك بمجموعة من الملاحق والفهارس.

المدخل أو الفصل التمهيدي: وتناولنا فيه لمحة عن الوجود اليهودي في الجزائر عبر مراحل التاريخ الأساسية وهي العهد القديم ،والعهد الإسلامي وآخرهم العهد العثماني ، بالتركيز على أهم المحطات والأحداث التي عرفها اليهود، وعاشوها في المنطقة طيلة الأحداث والتغيرات التي شهدتها على المستوى الداخلي أو الخارجي.

الفصل الأول: عنوانه "الحياة السياسية لليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري 1830م-1962م"، وخصصناه للنشاط اليهودي ودورهم في الوقائع السياسية للجزائر موقفهم من الاحتلال الفرنسي، وعلاقتهم بسلطته، وحتى دورهم في ترسيخ وتفعيل، وإنجاح سياسته الاستعمارية القائمة على السلب، والنهب والإبادة، وعلاقتهم بالأهالي والأوربيين

وكذلك موقفهم من المقاومة الجزائرية عبر مراحلها، وكذلك السياسة الفرنسية اتجاه اليهود، وعلاقتهم بالحكومة المستعمرة مقسم بدوره إلى ثلاث مراحل تاريخية:

1- من 1830م إلى غاية 1870م تاريخ بداية الاحتلال الفرنسي إلى غاية صدور قانون كريميو والتجنيس الجماعي لليهود، وبالتالي تاريخ اليهود في ظل السلطات الاستعمارية كأهالي يهود.

2- من 1870م إلى غاية 1945م تاريخ إصدار قانون كريميو، وتجنيس اليهود جماعيا إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، ويفصل فيه تاريخ الحرب العالمية الأولى وأحداث معاداة اليهود كعداء مع المعمرين، وأحداث قسنطينة 1934م كعداء، ومواجهة مع الأهالي.

3- من سنة 1945م إلى 1962م تاريخ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعودة الامتيازات لليهود كفرنسيين، إلى غاية استقلال الجزائر وإنهاء الاحتلال الفرنسي لها يجسد فيه موقف اليهود من الثورة ودورهم فيها ويختم بموقفهم من الاستقلال وطرق التعامل معه، إلى الهجرة من الجزائر أو البقاء فيها من طرف الأقلية.

الفصل الثاني: حمل عنوان "الحياة الاقتصادية لليهود في الجزائر المستعمرة 1830-1962م" وبدوره تفرع إلى عناوين من ضمنها أهم النشاطات التي كانوا يمارسونها، كالتجارة الداخلية والخارجية، والصناعة، والزراعة، وأكبر العائلات البرجوازية اليهودية، ومناطق تمركز تجارتهم، مع إعطاء لمحة عن الوظائف المستحدثة من طرف اليهود، كنمط أوربي جديد في وسط الفئة المثقفة، والمتأثرة بالفكر، والحضارة الغربية،

الفصل الثالث: تناولنا فيه "الحياة الاجتماعية والثقافية لليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري 1830-1962م" قسم إلى ثلاث مباحث الأول تمثل في الحياة الاجتماعية تضمن بدوره المعدل الديمغرافي لليهود، ومناطق تمركزهم، والعمران، وبعض العادات الاجتماعية، أما المبحث الثاني تضمن صورة عن الحياة الثقافية كالتعليم، الأسرة ونظمها

وأحكامها، يضاف لهم المجال الفني من موسيقى وغناء جمع فيه بين النمط الجزائري والفكر اليهودي، والوسائل الفرنسية، وكان الجانب الديني هو آخر مبحث، أدرج فيه خصائص الحياة العقائدية لليهود، والدينية الممارسة، وعلاقتهم بالأوروبيين. وأنهينا دراستنا بخاتمة ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث في موضوع اليهود في الجزائر المستعمرة (1830-1962م).

سابعا - صعوبات البحث:

غير أنه من أهم المصاعب التي واجهتنا هو صعوبة التنقل إلى دور الأرشيف خاصة الأرشيف الفرنسي، بالإضافة إلى عدم الحصول على الوثائق جملة واحدة، وفي فترة قصيرة من الأرشيف الوطني خاصة بعد القرارات الجديدة التي أدخلت على مجال البحث فيه والتمثلة في منع الباحثين من الحصول على الوثائق الأرشيفية إلى بعد اطلاع لجنة خاصة عليها وإصدار قرار حول أحقية الحصول عليها أولاً، كما أن مراكز الأرشيف منعت عنا كل ماله علاقة بالجانب الاقتصادي، وممتلكات اليهود على مستوى الولايات خاصة ولاية تلمسان التي انتاب المسئولون عن الأرشيف التخوف من الوثائق التي منحت لنا مع أنها تضم ماله العلاقة بالجانب الثقافي، والديني فقط.

رغم هذا فقد كان دعم الأستاذ المشرف "حنيفي هلايلي" قد غطى كل النقص، وذلك كل الصعوبات، وساعدنا على انجاز هذا العمل، حول هذا الموضوع الحساس، والمشوق مع توخي عنصر الموضوعية، والحذر في التعامل مع المصادر الأجنبية خاصة أصحاب الأصول اليهودية.

وبوجود هذه العراقيل فإننا نرجو أن تكون هذه الدراسة حلقة جديدة مفيدة في إطار الدراسات الأكاديمية، وكتابة تاريخ الجزائر المعاصر، وإشعاع يستعرض الجزائر في فترة الاحتلال بصورة موضوعية عميقة وواضحة.

اعتقد أن هذه الدراسة المقدمة ستكون عوناً و ذخيرة للمكتبة التاريخية الجزائرية، والباحثين الجزائريين باستخدام ما ورد فيها من مادة تاريخية أو تطوير هذه المادة على شكل دراسات أخرى، وأن تكون هذه الدراسة إضافة إيجابية في سبيل استكمال كتابة تاريخ الجزائر بأقلام جزائرية.

المدخل:

اليهود في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

أولاً: اليهود في الجزائر خلال الفترة القديمة.

ثانياً: اليهود في الجزائر خلال الفترة الإسلامية.

ثالثاً: اليهود خلال الفترة العثمانية.

عرف التواجد اليهودي (بالجزائر) اختلاف وعدم اتفاق المؤرخين حول بدايته، وكيفيةه وهناك من أرجعه إلى قرابة 300 سنة قبل الميلاد، أي مع قدوم الفينيقيون إلى شمال إفريقيا¹ لممارسة التجارة، خاصة بعد إنشائها لمدينة (قرطاجنة) عام 814 ق.م. وقدمت دراسات حول أن اليهود كانوا منقسمين إلى 12 قبيلة عشرة منها شكلت مملكة الشمال "مملكة إسرائيل" كان ملكها "شاؤول" واثنان شكلتا "مملكة يهوذا"، والتي نشأت حسب الرواية التوراتية بعد تمرد النبي "داوود عليه السلام" واتجاهه إلى الجنوب، واتخاذ مدينة الخليل عاصمة له، ومع سقوط مملكة الشمال في يد الأشوريين عام 721 ق.م عبر سكانها وذابوا في المجتمع الجديد²، وفي عام 323 ق.م أصبح "بطليموس" « Ptolemése » حاكما على (مصر)³، وقد هاجم (القدس) سنة 320 ق.م وأحرقها واستخدم البعض من سكانها الذين أقاموا (بالإسكندرية) و(برقة) بينما هاجر بعضهم إلى (إسبانيا)⁴.

أولا: الوجود اليهودي في الجزائر خلال الفترة القديمة

يرجع التواجد اليهودي في الشمال الإفريقي عامة و(الجزائر) خاصة إلى قرون وأزمنة عدة شهدوا فيها فترات احتلال وتواجد أقوام بالمنطقة، فقد أورد "دارمون": "Darmon" أن اليهود جاءوا نازحين من مصر بعد تحطيم المعبد الذي بناه "أونياس" Onias ثم تفرقوا في إفريقيا واستوطنت مجموعة منهم (تلمسان) وضواحيها⁵

وفي عام 70م دمر "تيتوس" Titus " (نيطس)" (39-81م) مدينة (القدس) وحطم الهيكل ما بين 07 و 10 أوت سنة 70م مما دفع اليهود إلى الانتقال في مجموعات إلى

¹ - انظر الملحق رقم 01 (نقوشات يهودية تعود للعهد الفينيقي).

² - عبد الوهاب، المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، الجزء 4، ص272.

³ - بطليموس الأول سوتر (المخلص) 376 ق.م ملك مصر حكم ما بين 323 ق.م - 285 ق.م.

⁴ - Garrot, (H), Les juifs Algériens, leurs origines, Alger : librairie Louis Relin, 1898.P10.

⁵ - Darmon, Ougine et Constitution, De La Communié Israélien De Tlemcen. In R. A. n14, 1870, pp376-377.

(الإسكندرية) و(برقة) ومنهم من تشتت في الأرض¹، وقام بتهجير حوالي 30.000 من اليهود إلى شرق (ليبيا) - Cyrénaïque - ومنها إلى شمال غرب إفريقيا².

وقد هاجر اليهود نحو شمال إفريقيا بعد أن قضى على قوتهم من طرف الإمبراطور الروماني "أدريان Hadrien" (76-138) بعد توليه الحكم سنة 117م، وكانت هجرتهم إلى الشمال الإفريقي عبر محورين أساسيين:

1. من (فلسطين) إلى (مصر)، ثم (برقة) ثم باقي المناطق الإفريقية خاصة الساحلية.

2. من (اليمن) و(الجزيرة العربية) إلى (إثيوبيا) ثم الانتشار في الصحراء وصولاً إلى (المغرب الأقصى)³.

كما التحقت أعداد أخرى طوعية بمن سبقها إلى شمال إفريقيا بعد أن علمت بالظروف الملائمة للعيش في المنطقة، وأصبحوا فيها تجاراً، ووصلوا مناصب وشغلوا وظائف في الدولة (بإسبانيا)، بلغت الوظائف الوزارية منها⁴.

وبذلك يمكن القول إن هجرة اليهود إلى شمال إفريقيا عامة و(الجزائر) خاصة كانت على شكل حركة تجارية، أو نفي قسري أو لجوء سياسي، وهذا خلال فترات زمنية عديدة، ومن هذا نعتبر أن الوجود اليهودي (بالجزائر) يعود إلى عهود قديمة غير أن تحديد بدايته غير معروف وهو الأمر الذي أحدث اختلافات كثيرة بين الباحثين حول ملامسته الحقيقية .

¹ - عبد الوهاب، المسيري، موسوعة اليهود.....، المرجع السابق، الجزء 04، ص 273.

² - Ayoun (A) , Cohen(B), Les Juifs d'Afrique, deux mille and d'histoire, paris, 1982, p 27 p62.

³ - محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18م إلى 1830)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1985، ص 11.

⁴ - Garrot,(H), op, cit, p62.

أما "كلود مارتن" (Claud Martin) يري أن استيطان اليهود بالمغرب يرجع للعلاقة التجارية بين التجار اليهود مع السياسيين في السواحل الإفريقية منذ الألف الثانية قبل الميلاد، حيث عرفت المنطقة قدوم موجات يهودية¹.

وقد سيطر اليهود على تجارة الحبوب في القرن 10 ق.م وبذلك كان لهم دور كبير في الانتعاش الاقتصادي للساحل الفينيقي عامة ومدينة (صور) خاصة، وذلك تحت حكم الملك "خيرام" (939-198 ق.م)، الذي شجع التجارة البحرية، غير أنه رغم هذا لم توجد أدلة كافية حول الاستيطان اليهودي في شمال إفريقيا ما عدا بعض الآثار التي نقش عليها بعض الرموز اليهودية، وذلك لتذبذب العلاقات التجارية، مما أدى بهم إلى التردد على الوكالات التجارية المنتشرة على الحوض الشرقي، والغربي للمتوسط (ليكسوس، قادس، أوتيكا، أزيليس، طرابلس، كراكون...)، ثم يرجعون إلى مواطنهم بالشرق الأدنى (فلسطين، الشام) بعد أن يكونا قد أتموا معاملاتهم التجارية هناك².

1- اليهود في العهد الروماني:

خضعت منطقة شمال إفريقيا للاستعمار الروماني، بعد احتلال الرومان لمدينة (قرطاجة) سنة 146 ق م³، فاستأنف اليهود حركتهم في الانتشار بشمال إفريقيا⁴ ولا نستبعد أن الجماعات اليهودية قد تبنت عادات وتقاليد الرومان .
وابتداء من القرن الأول ميلادي تأكد وجود جماعات يهودية في شمال إفريقيا وهناك أدلة أثرية ونصوص تاريخية تثبت هجرة اليهود المباشرة وتضاعف عددهم⁵.

¹- Claude Martin, Les Israélien Algériens De 1830-1902 édition Herkat , paris 1936. P-09

²- محمد دادة، ملامح من أوضاع اليهود في شمال إفريقيا خلال الاحتلال الروماني، الوندالي، "مجلة التاريخ، العدد الأول، وهران، 1996، ص ص 58-63.

³ - Ch. And .Jullien ,Histoire De L'Afrique De Nord ,paris, Payot , 1968, T1, pp63-127.

⁴- انظر الملحق رقم:02 (اليهود واليهودية في العهد الروماني)

⁵ - Toledano(J),Fils D'Abraham, Les Juifs Maghrebins, Belgique ,1989 , ed Brepol, pp10-12.

عاش اليهود في العهد الروماني اختلافا في الأحوال وقد حملوا لقب "إنتارك Ethnarque"¹ لأصحاب الثروة والجاه منهم وجعلوه مسؤولا على الطائفة اليهودية والمكلف بجمع الضرائب عنهم²، وقد وفر لهم الحاكم الروماني "اوغستين auguste" (63 ق.م - 14 ق.م) الحماية وجعلهم يتمتعون بكامل الحقوق، ويعيشون حسب قوانينهم الخاصة، كما ذكر "إيزنبيت" Eisenbéthe أيضا أن اليهود صاروا في عصر الوثنية الرومانية يتمتعون بكامل الحقوق التي تتمتع بها بقية الشعوب، ويعيشون حسب قوانينهم الخاصة³.

كان الاستقرار الذي عرفه اليهود في ظل الحكم الروماني (للجزائر) يسمح لهم بتنظيم حياتهم الاجتماعية، والدينية حسب التعاليم التلمودية⁴، وتعاونوا مع زعماءهم الروحيين والحاخامات على إحياء الذاكرة الجماعية الإسرائيلية للديانة اليهودية لحماية الخاصية الثقافية، والدينية للمجتمع العبري أمام القيود الرومانية التي مست الطقوس اليهودية، غير أنه أمر دفع برجال الدين المسيحيين أمثال "saint augustin" (354-430م) و "saint Jérôme" و "tretullie" (1955-220م) على الحد من انتشار النفوذ اليهودي خوفا من تأمرهم على الديانة المسيحية خاصة بعد قيام الإمبراطورية بسن قانون "Caracalla" "كاركاللا"⁵ سنة 212م الذي منح بموجبه حق المواطنة (droit de cité) لجميع الناس الأحرار بالأقاليم التابعة للإمبراطورية الرومانية دون العبيد، مما أعطى اليهود فرصة ثمينة لتدعيم نفوذهم وتقوية الهياكل الدينية، والاجتماعية والاقتصادية اليهودية.

¹ - Ethnarque: كلمة ذات أصل يوناني معنى إيتنوس (Ethn): القوم، أرخ (arque)، الرئيس أو الحاكم و جمع الشطرين تتكون كلمة رئيس القوم الذي منح صلاحيات قضائية وإدارية واسعة أهمها جمع الضرائب.

² - محمد، دادة، اليهود في الجزائر.....، المرجع السابق، ص 14.

³ - Eisenbeth, (M), " les juifs en Algérie et en Tunisie", Revue Africaine, N93, Tonie XCVI, 1952, P126-127.

⁴ - التلمود: هو كتاب تعلم ديانة وآداب اليهود ويحتوي على مجموعة من الشرائع اليهودية وشروح وتفسير رجال الدين عليها، وينقسم التلمود إلى قسمين: المثنا: وهي النص ومعناه درس والحمارة وهي تفسير والتكميلية للنص ومعناها الإتمام والتكميل: أنظر: مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من افتتاح حتى سقوط دولة الموحدين، الجزائر، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص46.

⁵ - لمعرفة أكثر حول قانون كركلا وأسبابه ونتائجه أنظر: حسنا خربوطلي، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية مصر، الطبعة التقنية الحديثة، 1969، ص98.

غير أنه بموجب هذا القانون قامت تجاوزات خطيرة من طرف اليهود هددت الهيكل السياسي الروماني في الكثير من المرات فأصدرت الإمبراطورية أمر بالحد من النفوذ اليهودي، وقلص الممارسات الحرة لطقوس الدينية اليهودية رافقها الطرد الجماعي من الوظائف العمومية، غير أن هذه الإجراءات لم تمس الجانب الاقتصادي، بحيث بقوا يتمتعون بحرية التجارة والتنقل¹.

عاش اليهود الضعف والاضطهاد بعد دخول المسيحية إلى الإمبراطورية الرومانية، ومجيء الإمبراطور " قسطنطين " (306-337 م) المسيحي عام 312م، وترجع ذلك إلى عداة اليهود للمسيحية منذ أيامها الأولى²، فصدر قرارا بمنح اليهود حقوق المواطنة من الدرجة الثانية³، كما تم إصدار مجموعة من القوانين قدر مجموعها ب 66 قانونا صدرت ما بين القرن الثالث، والقرن الخامس ميلاديين⁴، منها قانون 399م الذي ينص على إعدام كل يهودي يتزوج من مسيحية أو العكس ومرتكب الزنا⁵، و13 قانونا خاصا بيهود إفريقيا منها القانون الصادر عام 407م، و409م، الذي كان يمنع الختان لغير يهودي المولد، وفرضت عقوبات شديدة على الوثنيين الذين يرغبون في الختان كمصادرة ممتلكاتهم والنفي، أما الذين يقومون بعملية الختان فكان الإعدام هو العقاب⁶.

رغم تشديد الخناق على اليهود لم يمنع هؤلاء ممارسة نشاطهم الديني، ومباشرة التهود خاصة أنهم بقوا محافظين على امتيازاتهم الاقتصادية، كما كانوا يعتقدون عبدهم

¹- فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، ج01، المرجع السابق، ص41.

²- عبد الله، التل، الأفعى اليهودية في معازل الإسلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 1989، ص52.

³- عادل سعيد، بشتاوي، الاندلسيون المواركة، القاهرة، 1983، ص230.

⁴- Linder (A).,La Loi romaine et les Juifs d'Afrique du Nord,in Juifs et Judaïsme en Afrique du Nord dans l'antiquité et le haut moyen-âge ,actes du colloque international du centre de recherches et d'études Juifs et hébraïques et du groupe de recherche sur l'Afrique Antique,26-27sept 1983, Montpellier,1985,pp57-58.

⁵ - Isaac(I), Genèse de L'antis'mitisme,paris,1956,pp183-184

⁶ -Linder(A),La Loi Romaine et Les Juifs D'Afrique du Nord ,in Juifs et Judaïsme en Afrique du Nord dans l'antiquité et le haut moyen – âge, actes du colloque international du centre de recherches et d'études Juives et hébraïques et du groupe et recherche sur l'Afrique Antique,26- 27,sept 1983, Montpellier,1985 ,p60.

الذين يعتنقون اليهودية طوعية فتضاعف عددهم¹، خاصة أن سياسة التهويد التي شرع القيام بها من طرف اليهود المهاجرين إلى شمال إفريقيا قد بدأت في الأصل منذ القرن الثاني الميلادي، وهو أمر يعلله التشابه في بعض الحروف، والسواكن في اللغة العبرية - البربرية، وهو ما يدل على تعايش السلالتين، كما ظهرت أسماء يهودية ذات أصول بربرية مثل: خلوف، واللبد، ودونانش².

2-العهد الوندالي³:

انتهى الاستعمار الروماني لشمال إفريقيا سنة 430م، لتخضع المنطقة من جديد لقوات الوندال بقيادة ملكهم "جنزريك"⁴، وقد وجد تقارب بين الونداليين واليهود الذين منحوا نوعا من الحرية احتكروا إثرها التجارة، وحققوا أرباح طائلة نتيجة خدمتهم للوندال⁵، خاصة وانه كان هناك عدا من الوندال للمسيحية الكاثوليكية، وفي ظل كل هذا اتسعت دائرة الهجرة اليهودية لشمال إفريقيا وتوافدت أعداد كبيرة وانتشرت في (الجزائر) بل توغلوا حتى في الصحراء⁶.

¹ - Neher-Benheim ,Le Judaïsme Dans Lé Monde Romain ,paris,1959 ,p104 .

² - Corcos(D),Quelque Aspects De La Société Juive Marocaine dans vieux Maroc ,Les prénoms Juifs Marocain, the hebreu université jerusalem, Folklore research center studies ,1972,pp143-229 .

³ - الو ندال:يرجع أصل الو ندال إلى الجنس أسلافي الذي كان يقطن شمال ألمانيا على ارض جبلية قاحلة فانتشر في الأرض بغية العيش فاحتل فرنسا ثم اسبانيا 427م ونزلوا بضواحي غرناطة واشتهرت هذه الناحية باسمهم فاندولونيا وأغرم الشمال الإفريقي بخصوبته وسهولة العيش فيه فاحتلوا قرطاجة سنة 430م ثم بقية الشمال الإفريقي بقيادة جانسيق الذي كان مصحوبا بجيش قوامه 15000 جندي

⁴ - إبراهيم علي طرخان،"شمال إفريقيا والوندال"،المجلة التاريخية المصرية،العدد1963،11،ص109-117،
⁵ - Garrot, H, op, cit p28.

⁶ - كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات،مذكرة ماجستير،جامعة معسكر،2007-2008

3- العهد البيزنطي: ¹

ولما حل البيزنطيون بشمال إفريقيا بعد استرجاعها من الوندال نهائيا عام 534م على يد القائد البيزنطي "بيليزاريوس" ²، وساءت وضعية اليهود مما دفع بالعديد منهم إلى الهجرة نحو المناطق الداخلية والاندماج في القبائل البربرية ³.

أجبر اليهود على اعتناق المسيحية بالقوة من طرف البيزنطيين لتنتهي بذلك الامتيازات التي كانت لهم، وحولت معابدهم إلى كنائس مما دفع بهم إلى الفرار خاصة في عهد الإمبراطور البيزنطي "جوستينيان Justinien" ⁴ (521-565م) الذي زاد من حدة التضييق على اليهود لتكون وجهتهم نحو المناطق الداخلية لشمال إفريقيا حيث رحب بهم الأمازيغ بينهم ، غير أنهم مع مجيء الإمبراطور "موريس" moris " (582-602م عرفت الأزمة اليهودية انفراجا نسبيا لانتهاجه نوعا من التسامح الديني اتجاء اليهود كما ألقى التنصير الإجباري وجمد بعض القوانين الاستثنائية ⁵.

ويشير " إيزنبيث Eisenbeth " أنهم استقروا بكل من (عنابة)، (سكيدة)، (بجاية)، (دلس)، (تنس)، (سرتا) و(تيمقاد) وغيرها ⁶، وهو أمر ساهم في نشر اليهودية بين الأمازيغ خاصة لأوراس وحسب ما أورد المؤرخون أن الكاهنة ⁷ وقبيلتها من معتقي اليهودية ومنهم

1 - كان الاحتلال البيزنطي للشمال الإفريقي بداية من احتلال قرطاجة ثم تونس ومنها إلى الجزائر 533م وكانوا يضطهدون الأهالي ويهرقونهم بالإتاوات والضرائب وطبقوا عليهم أساليب التفرقة العنصرية، وفرضوا على الأهالي اعتناق المذهب الكاثولوكي

2 - إبراهيم، علي طرخان، دولة القوط الغربيين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958، ص 160.
- صالح بن داوود، الأنسي، فتح الملك المعبود في ذكر إجلاء اليهود، تحقيق محمد عيسى الحريري، حوليات دار العلوم، القاهرة، 1985، مج 5، ص 4

4 - Eisenbeth (M), Le judaïsme nord africain, constantine :Edition P.Braham, 1931, p 09.

5- فاطمة، بوعمامة، اليهودية في المغرب الإسلامي خلال القرنين 907هـ/13-15م، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط 01، 1432هـ-2011م.

6- . جوستينيان: كان إمبراطور رومانيا الشرقية بيزنطا حكم ما بين 527 إلى وفاته نوفمبر 565م، يشتهر بإعلانه الرمز القانوني المسمى قانون جيسنتيان عرف عهده توسع عسكري على حساب الونداليين في شمال إفريقيا الذين لم يقاوموا سوى بضعة أشهر واختفت دولة الوندال على يديه سنة 532م

7- الكاهنة: هي ملكة بربرية اسمها داهيا بنت ثابت بن تيفان وقيل داهيا بنت ماتيا، كانت زوجة لرجل من رؤساء قبيلة جراوة إحدى قبائل البتر المقيمة بجبال الأوراس وكانت تدعي الاطلاع على الغيب والتكهن للناس فعرفت بذلك في قومها فاستبدت بالملك بعد زوجها وصارت ملكة على قومها لخمس وعشرون سنة وقيل عاشت مئة وسبعة وعشرون سنة وهي التي هزمت حسان بن النعمان في غزواته الأولى لتقتل على يده في الغزوات الثانية 84هـ .

ابن خلدون¹ وهو أمر وافقه فيه "أمريت مرسير Emerit Mercier"² وقاروا³ "Garrot" وقد أدرجها المؤرخ "عبد الوهاب المسيري" ضمن القبائل الوثنية المقاومة للإسلام بعيدا عن فكرة قوة العقيدة اليهودية وقد قال: "ونحن لا نعرف كثيرا عن نوع اليهودية التي كانت تتبعها الكاهنة بل إن بعض المؤرخين يشككون أصلا في انتمائها اليهودي، لكن الحديث عنها باعتبارها عبقرية يهودية أمرا ليس ذا قيمة تذكر"⁴، وتم نسج العديد من الأساطير حول قبيلة "جراوة"⁵، "من طرف الكتاب اليهود، وغالوا في شططهم حيث قلدوا الكاهنة زعيمة القبيلة ملكة يهودية في جبال لأوراس ذات أصول فلسطينية⁶، ومن بين هذه الآراء رأي الكاتبة اليهودية الفرنسية التونسية الأصل "جيزيل حلومي" في رواية لها بعنوان "الكاهنة"، والتي دافعت فيها "جيزيل" عن يهودية الكاهنة خاصة في مقدمة الرواية، وقد تلقت ردا من المؤرخ "عثمان سعدي" عندما قال: "أن حلومي زعمت أن الكاهنة يهودية ويبدو أن يهودية حلومي تغلب على تقديمها"⁷.

¹ - عبد الرحمان، ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت دار الكتاب اللبناني، 1959، ص 214.

² - Mercier (E), Histoire de l'Afrique Septentrinale, paris : Ernest Leroux, 1888, p 213.

³ - Garrot(H), op, cit, pP 17 – 18. ,

⁴ - عبد الوهاب، المسيري، المرجع السابق، الجزء 02، ص 62.

⁵ - عرفت قبيلة جراوة في جبال لأوراس وهي فرع من قبيلة زناتة تهودت في القرن 7م قبيل الفتوحات الإسلامية والكاهنة عرفت باسم ضميا أو ضحيا أو دهبيا.

⁶ - عبد الرحمان، بشير، اليهود في المغرب العربي (22-462هـ،/642-1070م)، الهرم عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001، ط1، ص 64.

⁷ - عثمان، سعدي، مقال بجريدة القدس العربي، عدد 23، جوان 2007.

ثانياً: اليهود في الجزائر خلال الفترة الإسلامية:

بدأ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا عام 642/هـ¹، وأصبحت تعرف هذه المنطقة ببلاد المغرب الإسلامي التي تم فتحها نهائياً أواخر سنة 704/هـ²م على يد موسى بن نصير³ الذي تمكن من إخضاع بلاد المغرب ماعدا مدينة (سبتة) عام 789هـ²، وكان البربر قبل الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، وحسب أغلب المصادر على الوثنية³، أما ابن خلدون فقد أورد وجهة نظره بقوله: "كان دينهم دين المجوسية شأن الأعاجم بالمشرق والمغرب، إلا في بعض الأحيان يدينون بدين من غلب من الأمم... ولا ينالهم الروم والإفرنج في ضواحيهم...وعنه كلهم أخذوا دين النصرانية" ويضيف كذلك: "انه وربما كان بعض هؤلاء البربر⁴، دانوا بدين اليهودية فأخذوه من بني إسرائيل عند استئصال ملكهم لغرب الشام وسلطانهم منهم"، كما كانت "جراوة" أهل جبل لأوراس قبلية الكاهنة مقتولة العرب لأول الفتح وكما كانت نفوسة من بربر (افريقية) و(قندلاوة) و(مديونة) و(بهلولة) وغايتها، وبنو قزان من برابرة (المغرب الأقصى) حتى محى إدريس الكبير⁵،...جميع ما كان في نواحيه من بقايا الأديان والملل وكان البربر بإفريقية والمغرب قبل حكم الملك إفرنج وعلى عين النصرانية"⁶.

اعتبر الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا بداية جديدة نحو الحرية لليهود بحيث أصبحوا جزء من المجتمع الإسلامي، ولم يتم إجبارهم على ترك ديانتهم واعتناق الإسلام، وكانت

1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار البصائر، بيروت، 1869، مج3، ص25-26.
2- ابن عبد الحكم، فتوحات إفريقيا والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الصباغ، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1964، ص64.
3- ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي، (ت195/695م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج04، تحقيق ج س كولان، ليفي بروفنسان، الجزء1، مطبعة ريل، 1948، ص24.
4- البربر: كلمة تعني تخليط الكلام مع غضب ونفور فيقال بربرت الدول أي صوتت في الماء، وبربر فلان أكثر من الملام في جلبه وأصبح وبربر الأسد صوته عن الهياج وسمي بربراً. أنظر ابن منظور، هام بن مكرم (1311/1711م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج04، ص55.
5- إدريس الأكبر: هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي، هرب من مصر رفقة مولاه ثم توجه نحو المغرب، ونزل في الوال علي عند إسحاق بن محمد بن عبد الحميد فصاحت أن يأت بالقبائل البربرية بعد أن عرفت صلته بالرسول الله عليه وسلم فأجمعت عليه قبائل أروية ومفيلة، وتبعتها قبائل زناتة، لواتة وسدراتة ومكناس وبيعوه بالإمامة سنة 172هـ/788م وظهرت بذلك دولة الأدارسة.
6- عبد الرحمن، بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ج06، 1992، ص213، 214، 215، 255.

لهم حرية العقيدة مقابل دفع الجزية لحمايتهم، بالإضافة إلى الالتزام ببعض الضوابط داخل المجتمع، بحيث حرمت عليهم ممارسة كل من الزنا، والربا وبيع الخمر... وكل ما من شأنه إفساد أخلاق الناس، كما سمح لهم بتنظيم علاقاتهم الخارجية تحت رئاسة زعماء الطائفة في إطار حقوق أهل الذمة¹، مما مكنهم من مزاولة شعائهم، وتعليمهم، ونشاطاتهم الاقتصادية بحرية تامة، ورغم هذا وجد الكثير منهم من كان يتهرب من دفع الجزية²، والتي كانت حسب بعض المؤرخين تفرض على أغنياء أهل الذمة دون فقرائها³.

وحسب ما أورده "Rozet"⁴، على أن اليهود أصبح لهم حق التواجد في (الجزائر) دون معارضة لا من السكان ولا من أنظمة الحكم التي تعاقبت على البلاد منذ الفتح الإسلامي ويقول: «فليست هناك مدينة في الداخل لا تحوي يهودا ضمن سكانها فهم في كل المدن المبعثرة في الصحراء، في تقرت، وفي بوسعادة، وفي وادي ميزان.... وقد استقرت عدة عائلات يهودية ضمن قبائل جزائرية حيث تعيش حياة عادية».

حمل اليهود الموجودين في (الجزائر) منذ القدم اسم "التوشابيم Tochabin" والعبرية اسم "les tochabs"، ومعناها بالعربي "الأهالي" الذين حافظوا على المعالم الكبرى للشخصية اليهودية في ظل الانصهار الذي عرفوه في المجتمع الجزائري .

¹ - أهل الذمة: هم المواطنون من غير المسلمين الذين يقيمون في دار الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم من الذين ساروا في ذمة المسلمون وأعطوا الأمان، ولهذا سمي المهاد ذمياً، والذمة في الفقه الإسلامي من العهد الذي يعطي للقوم عند الفتح المسلمين لبلادهم، فلا يسرقون ويؤمنون على حياتهم وحريرتهم ثم على أموالهم ليقبوا في دار السلام، أنظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1315 هـ/03، ص1517.

² - الجزية: هي ضريبة فرضت على أهل المدينة كانوا يدفعونها للدولة الإسلامية مقابل التكفل بحمايتهم وحفظ الحقوق المتعلقة بحرية العقيدة وضمان أملاكهم وأعراضهم وحريرتهم العامة دون فرق أو تمييز أنظر: فوزي، سعد الله، ج01، المرجع السابق، ص51.

³ - عيد الرزاق، بن حماد وش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب و الحال (رحلة ابن حماد وش) تقديم وتحقيق وتعليق أبي القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص64.

⁴ - Rozet et Carette, L'Algérie par MM. Les Capitaines du Génie Rozet et Carette, paris : Firmin Didot Frères, 1850, p214.

وقد أورد العلامة ابن خلدون أن الإسلام دخل إلى (الجزائر) على يد سيدنا "عقبة بن نافع" وذلك في 686م¹، وكانت مقاومة الكاهنة في لأوراس والتي كان اسمها الحقيقي "الواهية بنت لاهية"، وسماها ابن أبي دينار "دامية بنت يتفاق"²، حاملة الديانة اليهودية لهذا الفتح يضاف لها قبائل أخرى يهودية وأقلية مسيحية، كما أورد مؤرخون آخرون مثل "البكري" و"الإدريسي" أن معظم الجيوش البربرية كانت تدين باليهودية، كما رأى ابن خلدون ذلك، ودامت مقاومة الكاهنة والتي يقولون أنها كانت على الديانة اليهودية، غير أن المؤرخ المالكي يذكر في كتابه "رياض النفوس" أنها كانت وثنية، وإلا كيف يفسر حمل الكاهنة صنما من خشب كانت تعبده عندما طردها المسلمون بعد هزيمتها، ولقيت حتفها في جبال لأوراس أواخر سنة 81هـ/700م³، مقاومتها دامت أكثر من عشرين سنة والتي بسقوطها اعتنقت قبائل لأوراس الإسلام⁴.

ونجد من اليهود الوافدين لشمال إفريقيا من عرفوا بـ: "الميغوراشيم Mégorachim"، وبالعبرية، « los marranos »، أو يهود (الأندلس)، يهود (اسبانيا) الذين كانوا يعيشون في أوروبا ويعيشون أوضاع مزرية، بالإضافة إلى فرض المسيحية عليهم مما دفع بهم إلى الهجرة نحو الشمال الإفريقي، خاصة بعد انتشار العنف

¹ - عقبة بن نافع: بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن عائش بن الغرب وقيل ابن الغرب بن الحارث بن فهر ابن النصر بن كنانة، فهو قريشي من ولد عدنان، وتلقى أرومته مع النبي صلى الله عليه وسلم، اختلفت المصادر حول ولادة عقبة نافع والمرجح أنه ولد قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة كان له أربعة أولاد أبا عبيدة، وعياض ومرة وعثمان" كانت له فتوحات كثيرة ببلاد المغرب، فتح المغرب الأقصى 62 هـ والمغرب الأدنى 50 هـ واختط القيروان، قتل بمنطقة تيلمودا ببسكرة من طرف كسيلي، أنظر: محمد، على الأحمر، مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي دراسة لجهود الفاتحين في نشر الإسلام والتعريب، الأردن، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط01، 2011، ص 72-73.

² - ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، تونس، المكتبة العتيقة، 1387هـ/1967م، ص34.

³ - المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وزهادهم ونسبهم وسير من إخبارهم، تحقيق بشير البكوشي، محمد العروسي العطوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994، ج1، ص54.

⁴ - فوزي، سعد الله، "الكاهنة وقضية الديانة اليهودية"، جريدة الشروق، الجزائر، العدد 75 42، سنة 2014، ص 11.

ضدهم في مناطق واسعة من (اسبانيا)، ومع قرار كل من الملك "فرديناند" ¹، (1452-1516م) و الملكة "إيزابيلا" ² (1451-1504) طرد اليهود والمسيحيين من (اسبانيا) عام 1492م، ومازال قرار الطرد معلقاً بالمتحف اليهودي (باسطنبول)، ففر اليهود في جماعات إلى المغرب الإسلامي متشجعين بما كان يصلهم من أخبار من إخوانهم تصف لهم التسامح الذي يعيشون فيه في ظل الأنظمة الإسلامية، التي وظفتهم في المجتمع لما يكتسبونه من معرفة بالتجارة والعمل، وحرف كثيرة بهدف تنشيط الحياة الاقتصادية عن طريقهم ³.

نتيجة عمليات الطرد والعنف التي عرفها اليهود من طرف (بريطانيا) و(فرنسا) وممارسة العنف ضدهم من طرف (اسبانيا)، وشن حملات المطاردة لهم خاصة عام 1375م وتشدد عام 1391م، خلفت ضحايا في كل من مدينة (لشبونيا)، وتوسعت إلى (قرطبة) (ومدريد) ⁴.

عرف "الميجوراشيم" وهم "المطرودون" بالعبرية حرب الاسترداد من طرف (اسبانيا) مما دفع بهم إلى التوجه إلى المغرب الإسلامي ونجد بهذه الطائفة قسمين:

¹ - فرديناند، فرنادو الثاني (1452م- توفي 1516) ملك أراغونا من (1479-1516م) بصفته فرناندو الثاني وملك صقلية (1468-1516م) وملك نابوي (1504-1516م) وملك فالنسيا وسردينيا ونافاروا وكونت برشلونة وملك قشتالة (1474-1504م) بصفته فرناندو الخامس كقرين لزوجته الملكة إيزابيلا الأولى وحاكماً فعلياً على هذا البلد (اسبانيا) من عام 1504 إلى وفاته استولى على غرناطة وانشأ محاكم التفتيش تقاسم حكم اسبانيا مع زوجته إيزابيلا أنجب منها البنات وولد توفي صغيراً وتزوج للمرة الثانية من أميرة فرنسية جيرمين منقوا، استعمل سياسية تعسفية حادة ضد المسلمين واليهود دفعت بهم إلى الهرب والهجرة من اسبانيا نحو عدة مناطق كان أهمها نحو المغرب العربي بوابة الإعلام.

² - إيزابيلا الأولى (1451-1504) ملكة صقلية بين 1469 إلى 1504م، وملكة قشتالة وليون (1474-1504) واسبانيا بعد وحدتها مع مملكة كراغون ونابولي (1479-1504)، كان لقرارتها آثار عظيمة في تاريخ اسبانيا، وكان أهمها قرار إجبار المسلمين ويهود إسبانيا على اعتناق المسيحية أو القتل أو الرحيل.

³ - محمد، دادة، المرجع السابق، ص ص 20-23.

⁴ - Abitbol (M), Le Passé d'Une discorde, juifs et Arabes du 2 Siècle a nos jours, parrin, 1999, p72.

1. السفارديم saphardim: نسبة إلى أسفار موسى الحمية وأصبحت تعني اليهود ذوا الأصل الاسباني والبرتغالي¹، كما انه من مصطلح عبري هو "سفارد" وتعني "اسباني" كما تعني "فرانك Frank" التي تقابل في العربية لفظة "الفرنجة" الذي يشير إلى (اسبانيا) لتشير فيما بعد إلى اليهود الذين عاشوا في (اسبانيا) و(البرتغال).

2. الأشكيناز Achekines: مشتقة من الكلمة العبرية إشكينازيم "Achekinesin" فهي حسب الرواية الثوراتية اسم أحد أحفاد "نوح عليه السلام" وهو اسم أطلق على اليهود الذين كانوا يعيشون في (ألمانيا) و(فرنسا) ومعظم أوروبا².

ونجد بعض المؤرخين قدروا عدد الوافدين إلى المغرب من (اسبانيا) إلى 45 ألف عائلة عام 1391م حسب "Garrot"³، وتحدث "سعيدوني" عن 150 ألف استقر أغلبهم بالبلاد الجزائرية⁴، أما الأشكيناز قدموا إلى (الجزائر) من (إيطاليا) عام 1392م وهولندا عام 1350م و(فرنسا) عام 1403م و(انجلترا) عام 1422م ومن (تونس) و(المغرب) في النصف الثاني من القرن السادس عشر⁵.

3. القرانا: وهم اليهود النصارى أو "اليهود الأوروبيون" Free jeivs "اليهود الأحرار"⁶، الذين قدموا من كل من (توسكانا) و(ليفورن) و(إيطاليا) مستقدمين معهم ثرواتهم، وخبراتهم في الملاحة البحرية واكتساب الصداقات في مراكز القرار في أوروبا ليكتسبوا بهذا نفوذ سياسي في الايالة التي جاءوا إليها بهدف تحقيق الربح وقد اعتبرهم "دوتاسي Tassy" تجارا أجنب ورعايا لأمرء البلدان التي قدموا منها وصاروا أصحاب

1- عبد الوهاب، المسيري، المرجع السابق، ج 4، ص ص 225-227.

2- عبد الوهاب، المسيري، المرجع السابق، ج 06، ص 168.

3 -Garrot, H, op, cit, p38.

4- سعيدي، ناصر الدين، " يهود الجزائر وموقفهم من الحركة الصهيونية"، مجلة الثقافة، العدد 77، 1983، ص 108.

5- فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، ج 1، المرجع السابق، ص 144.

6 -Signor Pamantie, Narrative of Residence in Algiers, cop mrising a geogra phical and historical , Skéthas of the day hismimisters of obervation of the baibarg state with christian powers and the necessity and importance of theircom plete ,london1818,p304

التجارة الرئيسية في مملكة (الجزائر) سواء تعلق الأمر بالسلع أو بالعبيد، كما كانت لهم حرية مغادرة البلاد في أي وقت شاءوا ما لم تكن عليهم ديون¹.

ونجد بعض اليهود الذين تواجدوا (بالجزائر) في عهد الاحتلال الإسباني لها وساهموا في تحقيق هذا الاحتلال قد عانوا من تنكر الأسبان لخدماتهم بعد أن تم فرض الضرائب المجحفة عليهم، ومنهم من طرد كما حدث على يد العسكري "لويس فيلير Louis Veller" يوم 22 ماي 1666م، أصدر أمره بطرد 500 يهودي²، ومنهم من بيع كعبيد مثل يهود (بجاية)³.

أما إحصاء عدد اليهود فقد ذكر "ماسون Masson" في إحصاء قدمه حول تعداد سكان مدينة (الجزائر) عام 1621م كان العدد الإجمالي 160000 نسمة منهم 97000 من اليهود و 30000 من الأتراك و 10000 يهودي⁴.

وقد تزايد الهجرات اليهودية نحو مدينة (الجزائر) من (إيطاليا) عام 1342م وعناصر من الأراضي المنخفضة عام 1350م، لتزداد مع سنة 1391م من (إسبانيا) خاصة مملكتي (قشتالة) و (أرغونة)، و (كاتالونيا) و (جزر الباليار) نتيجة تصعيد العنف ضدهم بها وكان ما أورده "لوجي دي تاسي" (Loujier de lossy)، كما تم إشعال النار بالحي اليهودي بمدينة (سيفيل) في 04 جوان 1391م، وقتل حوالي أربعة آلاف من اليهود لتشمل مدن أخرى مثل (قرطبة) و (طاليطلة)، و (مدريد) و (سرقسطة) و (جزر الباليار)،

¹ - Tassy(L), Histoire du Royaume d'Alger, Amsterdam, Henri du Saur et, sans date p 76.

² - Eisenbeth(M), Les Juifs en Algérie... p141.

³ - نجوى، طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1800) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر 2004-2005، ص 45.

⁴ - Masson(P), Histoire des établissements et du Commerce Français dans l'Afrique Barbaresque (1560-1793) (Algérie, Tunisie, Tripoli taire, Maroc), paris librairie hachtte et cie 1903, p 154.

وامتدت (إيطاليا) بحيث قتل حوالي مائتين وخمسة يهودي بمدينة (البندقية) في 09 جويلية 1391م ليحجر بذلك الآلاف التوجه إلى بلاد المغرب¹.

لقد كان لليهود دور سياسي في المغرب الأوسط تحت الحكم الزياني، خاصة في العلاقات الدبلوماسية مع البلدان النصرانية لإتقانهم اللغات الأوربية، وذلك كترجمين لإبرام الاتفاقيات التجارية ومعاهدات الصلح، ومن ذلك قيام السلطان "عثمان بن يغمراسن" بتتصيب اليهودي "أبو همام بن جلال" سفيراً على مملكة الأراغون 530هـ/1291م بصحبة الفقيه محمد صبيح حاكم "قشتالة"²، تجديدهما معاهدة 885هـ/1286م³، غير انه وجد صدام بين اليهود والجزائريين خاصة الثورة التي قادها الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي"⁴، بمنطقة (توات) في القرن (15م و9هـ) قد أحدث ثورة عنف ضدهم، يعود سببها إلى محاولة اليهود السيطرة على المنطقة، والقيام بنشاطاتهم الاقتصادية والدينية بكل حرية، يضاف لها ما عرفوا به من رشوة، وسانده في هذه الثورة كل من بن يوسف السنوسي⁵، ومحمد بن عبد الجليل التنسي⁶.

كما اتخذ بعض الملوك المسيحيين بعض اليهود سفراء لهم، ومن ذلك إرسال ملك إسبانيا "ألفونسو الثالث"، وملك الأراغون "جاك الثاني" اليهوديين "سمو آل بن جلال" و"بن

1- نجوى، طوبال، المرجع السابق، ص 62-64.

2- كان ملك قشتالة هو سانتسوا الرابع.

3- عبد العزيز، فيلاي، دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص13.

4- محمد عبد الكريم المغيلي: من مواليد 790هـ/1425م وتوفي في 909هـ/1504م بتلمسان، عالم وفقه من مدينة تلمسان في أواخر عهد مملكة بني زيان، اشتهر بقيادة حرب ضد اليهود في منطقة توات الصحراوية بصحراء أدرار بسبب محاولتهم مضايقة المسلمين عرف بـ "قاهر اليهود"، له عدة مؤلفات أشهرها "شرح مختصر خليل".

5- محمد بن يوسف السنوسي: هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي يلقب بالحسني نسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه اتفق على تاريخ ولادته في 830هـ نشأ نشأة مباركة وفاضلة اخذ العلم على عدة مشايخ، امتهن علوم التوحيد والعلوم العقلية كان حليماً كثير الصبر توفي في 18 جمادى الآخر 895هـ.

6- محمد عبد الجليل التنسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي التلمساني، هو إمام محدث، وقارئ وفقه اشتهر باسم "الحافظ التنسي" ولد بمدينة تنس اتفق على مولده بين سنتي 832هـ – 834هـ تعلم على يد والده ومشايخ بعده، توفي 899هـ/1494م ترك عدة مؤلفات أشهرها "الطراز في شرح ضبط الحراز".

راض" إلى بلد المغرب الأوسط وغرناطة¹، كما وجد من اتخذوهم جواسيس لحسابهم في المغرب الأوسط.

ثالثا: اليهود في العهد العثماني

نتيجة السياسة المشدودة التي اتبعتها حكام (إسبانيا) الملك "فارديناند" وزوجته الملكة "إيزابيلا" الكاثوليكيان المتعصبان للمسيحية، وذلك لبغضها اليهود فعملوا على وضع نهاية لهم ولإعمالهم التخريبية، لذلك فرض عليهم اعتناق المسيحية²، لتكون الضربة القاضية من طرف الملكين على اليهود هو اصدار مرسوم 30 مارس 1492م القاضي بأن جميع اليهود الموجودين في البلاد والغير معتمدين، أي كانت أعمارهم أو أحوالهم عليهم أن يتركوا (إسبانيا) في أجل أقصاه 24 يوليو، ولا يسمح لهم بالعودة، ومن يخالف ذلك تكون له عقوبة الإعدام...". ولم يستطع كبار الشخصيات اليهودية إقناع الملك والملكة من إلغاء مرسومها مثل "ابراهيم سنيور"³ و"إسحاق إبرابانل"⁴.

وكانت (الجزائر) من ضمن المناطق التي هاجر إليها اليهود، وعرفوا بحاملي القبعات أو الكابوس تميزا لهم عن حاملي العمائم (اليهود الأهالي)، وكان "خير الدين بربروس" قد سمح لهم بالإقامة في المدينة، وحرية ممارسة شعائرهم الدينية والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية، كما تمكنوا من فتح ورشات، ومحلات في كل سوق لممارسة حرفهم اليدوية ونشاطاتهم الاقتصادية المختلفة، وأيضا كسب ثقة حكام الأتراك⁵.

¹ - عمر، سعيدان، علاقة إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلاثين الأول والثاني من القرن 14م، الجزائر، منشورات تالة، ط02، ص27.

² - هدى، درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام يهود الدونمة 1648 إلى غاية القرن العشرين، ج1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، ص29.

³ - ابراهيم سنيور: من اليهود الذين كان لهم نفوذ مالي وسياسي بإسبانيا، حمل لقب دون إبراهيم سنيور، منح قروض للملكين في حربهما ضد المسلمين وفي فتح غرناطة كان جامع للضرائب، وحاخام لليهود.

⁴ - نجوى، طوبال، المرجع السابق، ص76.

⁵ - نفسه 68.

سكن اليهود في (الجزائر) بمختلف أصولهم مختلطين مع المسلمين، وفي نفس الأحياء والمدن وفي الحارات المحاذية لها، أو بالقرب من حصون الملوك والأمراء في العهد العثماني، كما وجدت لهم حارات خاصة بهم، تركز ديموغرافي يهودي، بهدف حمايتهم من الاعتداءات والتجاوزات في أوقات الأزمات والاضطرابات السياسية والاجتماعية، وهي تجمعات تشكلت على أسس عرقية ودينية أو الاثنيين معاً¹، ومنها من تكون على يد حكام عثمانيين وبقرار رسمي، ومثل ذلك (حارة اليهود) (بقسنطينة) التي تكونت بأمر من صالح باي²، بحيث خصصا لهم أرض واسعة (بسيدي الكتابي) وقدم لهم مساعدات ومساهمات في إنشاءها وتزيينها ليحقق لهم الأمن والاستقرار، والاستقلال والمشاركة في الحياة العامة بصورة طبيعية.

وجد كذلك الباي "محمد الكبير"³، والذي حكم بايليك الغرب واسترجع (وهران) من الإسبان سنة 1792م بحيث استدعى يهود (معسكر) و(مستغانم) و(ندرومة) و(تلمسان)، وخصص لهم مكانا واسعا لبناء حيهم الجديد، وقطعة أرض اتخذوها مقبرة، مقابل خدماتهم الاقتصادية، كما وجد اليهود في (الميزاب) التي عاشوا بها في جو من الأخوة والتسامح مع المسلمين الإباضيين، وكان كل طرف يعيش في حيه، محترما غيره وسط تقسيم اجتماعي منتظم، وكان الميزابيون من مشجعي إقامة العنصر اليهودي في مدنهم⁴، أما منطقة القبائل فكان اليهود يعيشون مثل سكان المنطقة جنبا إلى جنب بصورة طبيعية، ولقلة عددهم لم يحتاجوا إلى التجمع في حي خاص، واشتغلوا عادة بصياغة الجواهر الفضية والذهبية، وتكلموا باللهجة القبائلية ولبسوا اللباس القبائلي⁵.

¹ - عبد الرحمان، الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر المدية، مليانة، مديريةية الفنون والأدب، الجزائر، ط2، سنة 2005 ص 22.

² - صالح باي: حكم بايليك الشرق في النصف الثاني من القرن 18م لمدة 20 سنة كان محبوبا لدى الجميع و من اليهود توفي مقتولا بانقلاب من الداوي بالعاصمة.

³ - محمد الكبير: هو محمد بن عثمان الكوردي حكم بابلك الغرب من 20 جمادى الثانية 1193هـ إلى 25 جمادى الأولى 1212هـ (1779-1797م)، قدر مولده بين 1734 أو 1739، توفي 1212هـ / 1797م.

⁴ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج1، المرجع السابق ص 15، 152.

⁵ - نفسه، ص ص 151-152.

وقدرت إحصائيات اليهود (بالجزائر) في العهد العثماني حسب ما أورده "ماسون" maçon لسكان مدينة (الجزائر) عام 1621م على أن اليهود بلغوا 10.000 فرد فيما وجد "إيزنبيت Eisenbet " أنه بين سنتي 1616-1660م تراوح عددهم بين 8000 إلى 9000 نسمة حسب وثائق أرشيفية، في حين قدر عددهم "دارفيو Darfe " عام 1674م ما بين 10000 نسمة إلى 1200 نسمة، يضاف لهم إحصائيات "ماسون maçon " لعام 1724م بحيث قدر عددهم بحوالي 5000 نسمة، ليرد "دوتاسي Duttasa " بإحصائيات عدد الأسرى اليهود عام 1725م بـ 5000 فرد ويظهر هذا نوع من التفاوت بين هذين الإحصاءين ليزداد عدد اليهود خلال القرن 18م لكثرة الوافدين من (ليفورن)، غير أن هذا سرعان ما بدأ بالتراجع أواخر القرن 18م نتيجة تراجع نشاط الأسطول البحري الجزائري الذي كان مصدر النشاطات اليهودية¹.

كما أن ما شهدته (الجزائر) من أحداث أواخر هذا القرن خاصة الظروف الصحية، بحيث كان مرض الطاعون الذي أصاب المنطقة عامي 1793-1794م أدى إلى موت حوالي 1711 يهودي، وهو طاعون تحدث عنه القنصل الفرنسي "فالير Valer " في رسالة جاء فيها «إن الطاعون ما زال يقتل ما بين 50 و 150 شخصا يوميا في (قسنطينة)، ولا نعرف مدى الخسائر التي يحدثها في النواحي الأخرى من المقاطعة»².

¹- كمال، بن صحراوي، الدور الدبلوماسي لليهود أواخر حكم الدايات، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، ص 38-39-40.

²- محمد، العربي، الزبيري، التجارة للشرق الجزائري 1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب والنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1984 ط2، ص 51.

كما وجدت ظروف سياسية غير مستقرة عاشتها البلاد بداية القرن 19م، حملت معها الاضطرابات لليهود، وقيام ثورة عليهم دفعت بهم إلى مغادرة البلاد، وترجع المصادر سبب هذا الاضطراب إلى قتل اليهودي "بكري" من طرف جندي إنكشاري أعقب بثورة على الداى "مصطفى باشا" (1792-1805)¹ الداعم لليهود، كما قام المسلمون بقتل العديد من اليهود انتقاما، ونهبوا ممتلكاتهم، مما أدى إلى هجرة الكثير من اليهود ومغادرتهم البلاد، فحسب "هايدو Haedo" هاجرت حوالي 200 عائلة يهودية إلى (ليفورن)، وحوالي 100 عائلة نحو (تونس)² و200 يهودي بعد حادثة القتل خاصة، ونسب سبب ذلك إلى رغبتهم في التخلص من اليهود³.

ليكون بذلك عدد اليهود في مدينة (الجزائر) يعرف تراجع فحسب تقديرات "شالربين Chalrpin" سنة 1824م، فقد بلغوا حدود 5000 نسمة، وكانوا يعيشون ضمن ثلاثين مليوناً من العرب، ويمكن أن يكون هذا العدد موزعاً غالباً على كل من (تونس) و(المغرب) و(الجزائر)⁴.

وقد سيطر اليهود على أهم المدن وعلى التجارة والمال، مستخدمين ظاهرة الرشوة بينهم وبين مجموعة أمناء الأسواق، وبعض المسؤولين وكان هذا سبب في تحرك المسلمين ضدهم⁵.

1- الداى مصطفى باشا: كان خزانجى فى الديوان الخاص، تولى حكم الولاية عام 1212هـ، حادث الجزائر فى عهده حرب ضد النابليطان والبرتغال، وخلاف مع الانجليز، شهد حكمه الحملة الفرنسية على مصر التى دعم فيها مصر بكل الطرق، كما عرفت الأوضاع الداخلية عدم الاستقرار والاضطرابات والثورات، عرف بتحيزه لليهود الذين ساهم فى تحويل مقاليد الحكم والنفوذ والمال الى أيديهم خاصة اليهودي بكري الذى حمل على يديه اسم " ملك الجزائر"، قتل على يد الجند الانكشارية بعد قتل اليهودي " بكري"، لمعلومات أكثر انظر: الحاج، أحمد الشريف، الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1980.

2- كمال، بن صحراوي، المرجع السابق، ص 40.

3- الحاج، أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 88.

4- الفضيل، الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، سنة 1991، ص 116.

5- محمد عطا، شحاتة، اليهود فى بلاد المغرب الأقصى- فى عهد المرينيين والوطاسيين، دمشق، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ط1، ص 169.

والجدول رقم 1 يظهر نسبة اليهود في الفترة العثمانية عبر فترات زمنية

السنوات	1616	1621	1660	1674	1724	1725	1824
النمو الديموغرافي لليهود	8000	10000	9000	10.000 إلى 12.000	5000	5000	5000

والجدول يظهر مدى التفاوت في عدد اليهود بين السنوات يرجع سببها إلى عوامل سياسية (الاضطرابات وعدم الاستقرار) واقتصادية (انتشار الفقر والقحط في عدة مواسم وتراجع نشاط البحر...)، واجتماعية (الأمراض الفتاكة كالطاعون)، وطبيعية (الجراد، الزلازل، الجفاف..)، غير اكبر عدد كان سنة 1674م بسبب تزايد عدد المهاجرين من (اسبانيا).

عرفت إحصائيات تعداد اليهود (بالجزائر) في العهد العثماني بالنسبية نظراً لعدم توفر المعطيات الكافية والبيانات الإحصائية وهو تذبذب يمكن إرجاع أسبابه إلى:

- إهمال النظام العثماني للجانب الاجتماعي والثقافي إلا في حالات نادرة والتركيز على الجانب العسكري.

- غياب إحصاءات معتمدة من طرف الإيالة يرجع سببها لسياسية التسامح الديني التي انتهجتها الدولة الجزائرية العثمانية مع رعاياها.

- خوف وتطير اليهود من التعداد، والإحصاء ويظهر في سفر الخروج: "عندما يجري الإحصاء السكاني في العالم لأطفال إسرائيل يتوجب على كل واحد منهم أن يدفع ما يفدي به نفسه حتى لا يكون هناك موتى من بينهم سبب هذه العملية".¹

¹ - Joseph, Tôle dano, Les juifs Magrébines, paris, 1989, p197 .

- كما كانت عملية إخفاء عددهم مرجعه تحايلاً وتهرباً حتى يدفعوا مبلغاً أقل من الجزية.¹

كل هذه الأسباب أدت إلى غياب أرقام صحيحة لإحصائيات اليهود خلال العهد العثماني، لتبقى التقديرات العددية المتوفرة حول يهود (الجزائر) تلك التي تتعلق أساساً بيهود المدن الكبرى، خاصة مدينة (الجزائر)، التي استقطبت كحد أقصى 10 آلاف إلى 12 ألف يهودي ليتراجع حتى وصل ما بين ألف وألفي يهودي مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م²، وعرف اليهود بقدرتهم على الاندماج في أي مجتمع أو مجموعة، لذلك عاشوا إلى جانب المسلمين في ظل تسامحهم، غير أنهم وفي محاولة لاستغلال الظروف ومحاولة تمكين أنفسهم، والتجسس على الرعية لصالح الحكام أنه وجدت مواقف أخرى أظهر فيها اليهود ولائهم (للجزائر) ومن ضمن هذه المواقف الاحتفال بهزيمة الأسطول الإسباني (حملة شارلكان 1541م)³، وإقامة الصلوات وإحياء هذه الذكرى كل عام يوم 11 جويلية⁴، و4 جوان بمناسبة فشل قوات "شارل الثالث" في هجومها على (الجزائر) سنة 1775م غير أن طبيعة اليهود المخادعة وغير الوفية تجعل الأمر محل تساؤل، هل كان لهذا الدعم حبا أم انتقاما من السلطة الإسبانية، التي قتلت منهم وطردتهم وأذلتهم في (الجزائر) بعد ذلك خاصة في المناطق التي سيطر عليها الإسبان مرحلة احتلالهم سواحل (الجزائر)⁵.

¹ - Ernest (M), Les juifs D'Alger, Sous la domination Turquie ,Extrais journal asiatique année 1952, paris, historique imprimerie nationale, p203.

² - jucher eau (D.S.D) considération statistique militaire et politique sur la régance d'Alger, paris, 1831, p49

³ - كانت حملة شارلكان على الجزائر بين 03 نوفمبر 1541م أما حملة شارل الثالث فكانت بين 01 و11 جويلية 1775م بحيث بلغ عددهم 22600 رجل مقاتل و44 سفينة حربية و344 ناقلة سلاح. راجع أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ط 3، ص 294- ص 504.

⁴ - إسماعيل، العربي، "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات" مجلة التاريخ وحضارة المغرب العدد 12، 1974، ص 37.

⁵ - Bourde (P), A Travers L'Algérie, souvenir de l'excursion parlementaire (septembre-octobre 1879) paris, G, charpentiers 1880, p 92.

وعرف اليهود الأهالي باندماجهم وانصهارهم الثقافي، والاجتماعي مع المسلمين وسمو بذلك "اليهود العرب"، أو "اليهود المستعربة" لأن ملابسهم لم تختلف عن باقي فئات المسلمين المتمثلة في الشاشية، ولتمييزهم عن باقي الفئات المسلمين كانوا يتركون جزء من شعر رأسهم الأمامي مكشوفاً¹، عبر "Roze" عن عمق الذوبان الاجتماعي فيقول: "إن عادات وتقاليد الفئات الاجتماعية المقيمة في مدينة الجزائر تكاد تكون متشابهة إلا أن هناك بعض الخصوصيات"².

عاش اليهود في المجتمع الجزائري حياة عادية، يمارسون فيها طقوسهم الدينية ونشاطاتهم الحرفية خاصة الصناعية، وكان لهم اتصال قوي مع مهاجري الأندلس المسلمين، وسرعان ما تطور الأمر إلى اتصالهم بالأوروبيين خاصة يهود (ليفورن)، وهذا كله كان بدعم الحكام الأتراك الذين رحبوا باليهود في بلادهم خاصة المطرودين من (إسبانيا)، سواء في (الدولة العثمانية)³، أو (الجزائر) وأيضاً لدرائتهم بأمر الصناعات الحرفية والتجارة مع موانئ المتوسط⁴، وتم فرض الجزية عليهم تماشياً وتعاليم الدين الإسلامي، وهي قيمة اختلف فيها المؤرخون ونوضح ذلك كما أوضحه الاستاذ محمد دادة في هذا الجدول⁵:

¹ - Copen. Op .cite, p150.

² - Roset (M), Voyage Dans La Régence D' Alger ou Description du Pays Occupe ar L'Armée Française, en afrique, paris, a. berhonaid édition, 3t, 1830, p70.

³ - أصدر السلطان العثماني بيازيد الثاني بن محمد الفاتح (1481-1512) فرماناً سمح بموجبه لليهود بالإقامة في الأراضي التابعة لدولته.

⁴ - ناصر الدين، سعيدوني، "يهود الجزائر و موقفهم من الحركة الصهيونية"، مجلة الثقافة، العدد: 77، ص 109.

⁵ - محمد، دادة، المرجع السابق، ص 75.

المؤرخ	ما يدفعه اليهود أسبوعيا كجزية	ما يعادلها بالفرنك	قيمة الصرف
Maulin	7000 بوجو	13020	1 بوجو = 1.86 فرنك
Pananti	2000 دولار	10.000	1 دولار = 5 فرنك
Du Bois Tainville	1000 بدقة شيك	450	1 بدقة شيك = 0.45 ف ¹
سعيدوني ²	1000-5000 ب شيك الدرهم الأبيض	450-225	نفسها

وقيمة هذه الجزية وحسب الجدول اختلفت ولم تكن ثابتة، وهناك من رجع سبب ذلك إلى أحوال البلاد، وموقف الدايات من اليهود، كما أنها غالبا ما كانت مرتبطة بالمستوى المعيشي لليهود فقد كانت تفرض على الأغنياء منهم دون الفقراء والمعوزين .

ومن ضمن من دعم التواجد اليهودي الباي "محمد الكبير" (1779-1797م) الذي دعا اليهود إلى (وهران) بعد تحريرها من الأسبان 1791م ولبى الدعوة يهود (معسكر) و(تلمسان) و(ندرومة)، (مستغانم) وأغفاهم من الضرائب، كما ملكهم أراضي بمبالغ زهيدة لبينوا عليها منازلهم، وأخرى خصصوها مقبرة، كما أن الباي قرب بعضا منهم وحولهم إلى وكلاء دبلوماسيين يمثلون مصالحه بالخارج، وكان على رأسهم 'ماردوناي دارمون'، الذي أصبح مستشارا خاصا له³ كما اشتغل مقدما على الطائفة اليهودية، كما استرجعوا كنيس اليهود التي سلبها الأسبان منهم وحولها إلى كنيسة⁴، أما "صالح باي" (1771-1791 م) فقد

¹ ناصر، الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص 209.

² سعيدوني، والمهدي البوعيلي، المرجع السابق، ص 33.

³ - إسماعيل، العربي، "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في الجزائر عهد الدايات"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، 1974، ص 38.

⁴ -Aissa chenouf, op, cit, p 47.

خصص قطعة أرض لليهود ليقيموا عليها مساكنهم حيث تجمعوا في مكان واحد¹ ، وحسب ما أوردته الاستاذة "نجوى طوبال" حول المعاملات المالية بين اليهود والعثمانيين هي وثيقة إقراض "بكري" مبلغا من المال من "الحاج محمد شاوش" العسكر، وأن اليهود كانوا تحت حماية انكشاري ثكنة سوق الخراطين، وخص بذلك اليهود الأغنياء القريبين من الثكنة².

ونتيجة هذه المعاملات أوكل الدايات إلى اليهود صك العملة، ومراقبة أوزانها لخبرتهم بذلك³، ليكونوا بذلك احترام خاص بهم، وعموما أكده "وليام سبنسر" حيث قال: "ولم يتسع التعالي، الذي هو من طبيعة الأتراك تجاه رعاياهم المسلمين إلى اليهود الذين كانوا ينظرون إليهم بشيء من التمرس إلا طبيعي كأن يكون لهم مدخل إلى السحر الأسود، وكذلك معرفة فوق العادة بقضايا العملة"⁴.

كل هذه الامتيازات التي حصل عليها اليهود من الحكام الجزائريين جعل منهم شخصيات بارزة في المجال السياسي الدبلوماسي الذي حولوه إلى نشاط تجاري اقتصادي صنع منهم أصحاب ثروة هامة، لهم تأثير قوي على الدايات وموظفيهم، يضاف له دعم القناصل وكثير من الشخصيات الأجنبية، وذلك لخبرتهم بهذا النشاط التجاري وفروعه، والسمسة وأعمال المصارف وتبديل العملات⁵، وأصبحوا يزودون الأهالي بما يحتاجون إليه من أقمشة حريرية، وخردوات وسكر، وشاي وتوابل وحلي في المحلات، والدكاكين بالمدن أو بواسطة الباعة المتجولين.

1- أرزقي، شوتيام، المرجع السابق، ص 136.

2- نجوى، طوبال، المرجع السابق، ص 141-79.

3- شالر، ويليام، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم وتعليق إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 89.

4- ويليام، سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تعليق عبد القادر زبايدية، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص 84.

5- شالر، ويليام، المصدر السابق، ص 89.

وقد تمكن يهود (الجزائر) في القرن 18م من السيطرة على التجارة بين (الجزائر) و(بلاد السودان الغربي)، والتحكم بها¹، كما عملوا على مستوى الأسواق الداخلية الأسبوعية ودعموا القبائل بما يحتاج إليه من السلع، أما المدن فكان الباعة اليهود المتجولون يزورون البيوت يعرضون سلع محملة في سلات، وتجار آخرون في البوادي يجوبونها مستعملين الدواب في حمل السلع، عبر طريقتي البيع أو المقايضة خاصة في البادية لتحصيل الصوف والجلد والسمن...، وامتلك اليهود في أسواق مدينة (الجزائر) محلات يزاولون النشاط التجاري بها كسوق الحوت، سوق السمن، سوق اللوح، سوق الصناعة وغيرها².

ليتحول بذلك اليهود على قوة اقتصادية بنيت على أسباب، وعوامل وظروف داخلية وخارجية يمكن حصرها في عدم الاستقرار السياسي نهاية عهد الدايات وما عرفوه من عزل واغتيال، يضاف لها سعة الفجوة بين الحكام ورعيّتهم، وفقدان الثقة بينهما كلها عوامل صنعت قوة اليهود وأصبحوا ممثلي الدايات وباياتهم محليا ودوليا، لتؤسس على إثر هذا شركة "بكري وبوشناق"³، التي احتكرت النشاطات التجارية وعهدت إليها (فرنسا) مهمة تزويد الأقاليم الفرنسية بالمنتجات الجزائرية خاصة القمح⁴، واتفقت مع (الإنجليز) لتزويد حامياتهم العسكرية في (جبل طارق)، وهي شركة كان لممثليها دور نتيجة اتساع علاقاتهم وقوة اتصالاتهم، وكذلك إلى الظروف الفرنسية السيئة التي عاشتها الحكومة والشعب الفرنسي بعد الثورة الفرنسية، ساهم في تقوية النفوذ اليهودي (بفرنسا) و(الجزائر).

1- أرزقي، شويتام، المرجع السابق، ص ص 245-248.

2- نجوى، طوبال، المرجع السابق، ص 156.

3- بكري: كان صاحب نفوذ بفرنسا واسع النطاق في مرسيليا، فتح متجر في مدينة الجزائر سنة 1770 ليشكل بعد ذلك أبنائه جوزيف، سليمان ويعقوب ومردفاي وابنه الأخير داوود شركة.

- بوشناق: جاءت أسيرة نفظالي بوشناق من ليفورن (livorne) بعد إقامتها في ماهون سنة 1772م انتقلت إلى الجزائر في السنة التالية وشرعت في ممارسة التجارة و لتوزيع نشاطه ونفوذه أصبح على علاقات حسنة مع الباي حسين أوزناجي باي تبطري (1775-1793) وكان له أدوار سياسية واقتصادية و تحت حماية الدايات . - لمعلومات أكثر أنظر إسماعيل العربي "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات" مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12 ديسمبر 1974 ص 43.

4- كان الاتفاق الفرنسي مع الدايات حسن عام 1791م بعد تراجع دور الوكالة الوطنية الفرنسية.

لقد ترك النظام العثماني لليهود حرية تنظيم أمورهم، وعلاقتهم الداخلية حسب شعائهم الخاصة وعباداتهم الشرعية، وقد نظر إليهم على أنهم جماعة لها دينها، وعقائدها الخاصة منحت حرية العبادة، والإقامة والسفر والتعليم في ظل التسامح، وكذلك المحافظة على حياتهم وأملاكهم، وعهدت إدارة شؤونهم الداخلية الرؤساء الدينيين، ليكون المقابل عن كل هذا هو "الجزية" وهذا ما أكده القنصل الأمريكي (وليم شالر): "فهم يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية وهم يخضعون لقوانينهم الدينية في الأحوال الشخصية..."¹.

وكان يتولى إدارة أمور اليهود رئيس منهم يدعى "المقدم" أو "الشيخ"²، بحيث يمثل رعيته أمام السلطات العثمانية، ويطلع على جميع مقررات وأمر الطائفة، وكان المسؤول المباشر عن دفع الضرائب تجاه الإدارة العثمانية³ وكان يساعد المقدم أربع مساعدين بهما يتكون مجلس الطائفة اليهودية، الذي كان يقدم خدماته لكل ما يخص الضرائب والمساهمات كما كانت له وظائف أخرى كتنظيم المعابد ومراقبتها (الكزبار Guizbar) وتوزيع الصدقات ودفن الموتى أيضا (الكاباي Gabai) ومراسيم الزواج (الشابر Chabar)⁴، وكانت حياتهم الدينية تحت تأثير التقاليد الدينية المستمدة من تعاليم اليهود، وقد كانت مبادئها موثقة عن طريق الحاخامية، باللغة العبرية الدينية التي يجهلون معانيها وكان اليهود (بالجزائر) في هذه المرحلة على مذهبين:

- التلموديون: قسموا إلى سلكين وكبوسين يسمونهم الأجانب Fostareros أو العجم.

1 - شارل، وليام، المصدر السابق، ص 89.

2 - المقدم: أو الناقد، وكان صاحب هذا المنصب يمثل هيئة الاتصال بين السلطة الرسمية والطائفة، وكان مقياس الثروة يعتبر أهم المعايير الواجب توفرها لتمثيل هذا المنصب الهام، وغالبا يترقى إلى سفير أو مستشار خاص، أو رجل دولة.
3 - Trapani(D), Alger Telle ou Elle est ou Tableau Statistique, morale et politique de cette régence, Paris, 1830, P21.

4 - Cahen (A), Les Juifs Dans L'Afrique Septentrionale, L, Arnolet, Constantine, 1867, PP 75-88.

- الأهالي: ويدعون توشايم Résidants أي المقيمين ، وكان المذهب مذهب السفارديم وبعض القوانين وحسب ما أورده "شارل وليام" فقد رأهم يسلمون كل ممتلكاتهم لورثتهم ولا يتركون إلا ما يسمح لهم لسد الرmq في القدس التي يقصدونها للفظ أنفاسهم الأخيرة بها لما تحمله من ذكريات مقدسة مصدرها ارتباط اليهود بترائهم الديني"¹.

وقد ذكر "روزني Rozet" في كتابه أن اليهود كانوا أحرار في بناء الكنس والأروقة التي كانت تستخدم كغرف للتعليم الديني، المقتصر على الفقراء أما الأغنياء فكانوا يرسلون أولاهم إلى أوروبا ليتلقوا مبادئ التجارة ويتعلموا اللغات²، وقد عرف التعليم اليهودي انتشار واسع في أنحاء البلاد ،وحسب ما أورده "كوهين" أن كل يهودي كان يعرف القراءة والكتابة³، لقد عملت الطائفة اليهودية بالإشراف على تعليم أبنائها، وتوجيههم وغرس معالم الولاء لدينهم وطائفتهم، ولتحقيق هذا عنيت بالتعليم الديني ومبادئ الحساب، وكان هذا التعليم يبدأ على أيدي الآباء في المنزل بتربية أبنائهم ،وغرس القيم الخلقية فيهم والاجتماعية ثم يدخلون المدرسة ليتعلموا القراءة على يد رجال الدين، وهي دروس غلب عليها الحفظ والاستنكار، حددت سنواتها بين الرابعة والثامنة، تتبع بمرحلة يتم فيها دراسة تاريخ العهد القديم (التوراة)⁴، ومرحلة ثالثة يتلقى فيها الطالب مبادئ الكتابة والحساب⁵، وكانت عملية التعليم تتم باللغة العبرية، يضاف لها اللغة العربية المكتوبة بأحرف عبرية حسب ما أورده "هايدو" Haedo " في كتابته⁶.

¹ - شارل، وليام، المصدر السابق، ص92.

² - Rozet (M).P, Voyage Dans La Regence d'Alger, A, Bertant, Paris, 1833, A III, P83.

³ - Cohen (M), Le Parler Arabe des Juifs d'Alger, Champion, Paris, 1912 P14.

⁴ - التوراة: بالعبرية تعني الشريعة والتعليم أو التوجيه، وهي ترمز إلى الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس اليهودي ،وينظر اليهود للتوراة على أنها كلام الله ،وانه غير محرف وان الله أملاه على نبيه موسى في طور سيناء.

⁵ - Clausolles, (M, P), l'Algérie pittoresque ou histoire de la régence d'Alger, Paris, 1843, P96.

⁶ - Haedo, (F, D), De « Topographie et histoire générale d'Alger », in Revue Africaine, 1870, P91.

أما وضعهم الاجتماعي في العهد العثماني اتسم بالحرية ، والتسامح من جانب العرب كما عرفوا فيه الظلم والاضطهاد على يد العثمانيين المسلمين الذين كرهوا فيهم سلوكياتهم وأخلاقهم وتصرفاتهم اتجاه المسلمين، وغالبا ما قامت كتائب الانكشارية بنهب ممتلكاتهم بدون تمييز، مما جعلهم يعيشون في خوف دائم وقد وصفهم "وليام شارل يقول: " حياة اليهود كلها مذلة ومهانة واعتداءات...، والطائفة اليهودية في(الجزائر) من الطوائف اليهودية الأقل حظوظا وثروة في العالم "¹، ورغم أن العلاقة كانت حسنة طوال الوقت غير أنه تخللتها فترات لقي فيها اليهود بعض المضايقات الحقيقية، يرجع سببها في الغالب إلى استغلال اليهود الظروف الصعبة التي عرفتها (الجزائر) أواخر العهد العثماني من مجاعات، وأوبئة خاصة الزيادة في الأسعار التي أثارت نقمة المسلمين عليهم مما أحدث بعض الثورات ضدهم، يمكن إرجاع سببها الرئيسي هو نفوذهم في الحياة الاقتصادية والمالية التي خلفت كره لهذه الطائفة من عناصر السكان وحتى الانكشارية والحضر، لما أحدثوه من ضرر في سبيل تحقيق مصالحهم ضرر مس المزارعين الذين اشترى اليهود منتجاتهم بأبخس الأثمان وباعوها بأثمان خيالية في أوروبا، والبضائع الفاسدة أي كانوا يبيعونها للأهالي، والربا التي أجبروا التجار عليها، وحتى تجويع السكان ببيع الحبوب إلى الخارج في أوقات القحط والمجاعات، وأهم من احتكر الحركة الاقتصادية كان اليهودي "بوشناق"² بطرق شرعية وغير شرعية إلى حين اغتياله في 28 حزيران 1805 م، الساعة السابعة صباحا على يد انكشاري يسمى "يحي" الذي أصبح رمزا بين الانكشارية، وعفوا عليه من طرف الداوي "مصطفى باشا"³، ليكون انتشار خبر قتل اليهودي "بوشناق" بداية الفتنة، والثورة ضد اليهود من طرف جميع عناصر السكان، وجهتها الحي اليهودي ليتعرض بذلك للسب والنهب، والإحراق أما الانكشارية فأخرجوا "الداوي مصطفى باشا" للشارع ليقتل على يد الجماهير، ورميت جثته عند باب "غرون"،

¹ - شارل، وليام، المصدر السابق، ص 91.

² - بوشناق: عرف بملك الجزائر "

³ - Grammout, op.cit p361.

ليكون وعد خليفته هو طرد كل اليهود يستثنى منهم أصحاب الحرف، وهو أمر دفع بالعائلات اليهودية إلى الهرب خوفا من القتل، والنهب وحسب ما أحصاه "بلوش Bloch" اتجهت 100 عائلة يهودية إلى تونس و200 عائلة إلى "ليفورن" بين 1 إلى 10 تموز 1805 م¹.

وقد انقسم اليهود إلى طبقة غنية تضم التجار والصوفيين، وأخرى متوسطة تضم التجار الصغار وبائعي المفرق، وأخرى فقيرة تضم الحرفيين والباعة والجوالين².

أما وضعهم الاقتصادي فقد عرف اليهود بنشاطهم ووجودهم المساهم في تنشيط المجالات الاقتصادية في (الجزائر) من تجارة، وصناعة، وخدمات أخرى، وهذا راجع لنفوذهم في هذا الميدان، ولخبراتهم الراقية والمتعددة في ميادين الصناعة، والتجارة واستقرارهم بالمدن الكبرى (كالجزائر، قسنطينة، وهران)، غير أن التجارة أخذت الحصة الأكبر في نشاطهم، وذلك لما تدره من أرباح هائلة، يضاف لهذا معرفتهم بالبلاد المسيحية وإتقانهم اللغات، ومن ضمن المهن التي كانت مفضلة عند اليهود الخياطة، والصبغة والغزل والحياكة، وصناعة المطرورزات³، ومقابض البنادق، وصناعة الزجاج⁴، يضاف لها صناعة الذهب والفضة التي برعوا فيها، وكان لها شارع خاص هو شارع الصاغة حيث محلات الذهب، كما امتهن اليهود السمسرة وأعمال المصارف، وتبديل العملات، وقد وظفت الإيالة اليهود في سك العملة⁵.

أما التجارة فكانت الداخلية منها والخارجية تحت سيطرة اليهود، فيهود مدينة (الجزائر) مارسوا تجارة القوافل التي امتدت بين (الجزائر) و(قسنطينة)، وكان أهمها تجارة

¹ - Bloch(I), Inscription Lumulaire des Anciens Cimetières Israélites d'Alger, A, d'Urancher, Paris, 1888, P102.

² - محمد، دادة، "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية"، عصور الجديدة، العدد 10، سنة 1434، 2013.

³ - Leynadier, et Clauzet, Histoire de l'Afrique Française, Paris, 1846, P153.

⁴ - Haddey(H), (J), (M), Le Livre d'Où des Israélites Algériens, Alger, 1871, p9.

⁵ - وليام، شارل، المصدر السابق، ص 89.

الحريز والنسيج الأقمشة، والمصاييح الأوروبية وخردوات أوروبا¹، وتزويد البلاد بكل المتطلبات من سكر وشاي، وأقمشة عن طريق الباعة المتجولين والتابعين، وحتى أقاسي الصحراء حيث تبادل مع سكانها الحبوب بريش النعام، والجلود والتمر²، كما كانت أعمال المراباة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية مصدر ثروة ضخمة لليهود، وأيضا عمليات افتداء الأسرى، وشراء العبيد، وتم استغلالهم بسبب معرفتهم بلغات البحر الأبيض المتوسط، ومرونة شخصيتهم.

في ظل غياب نظام مسير للتجارة احتكرها اليهود، ووضعوا لها نظام خاص يخدم مصالحهم ويقدم لهم الثروة الطائلة عن طريق خلق القروض، والضمانات بفوائد خيالية وتقديم خدمات جلييلة للدائيات، وكبراء الدولة ليحصلوا منهم على حق احتكار التجارة وتنظيم المدفوعات الخارجية، وتقويمها ليتحولوا بذلك إلى أشبه بنوك تقدم التحويلات النقدية، والقرضية، والحسابية بين (الجزائر) وأوروبا بمساعدة وكلاء، وبيوت تجارية في مختلف المدن التجارية المهمة في أوروبا، وإفريقيا، وآسيا مثل: (قرطاجة - مرسيليا - جنوة - نابولي - أزمير - الإسكندرية - تونس) وخاصة (ليفورن) لكثرة اليهود والتجار بها ولما قدمته من تسهيلات للتجارة، وتأمين للبضائع المرسله إلى شمال إفريقيا وأوروبا والمشرق³، وكان نوع الصادرات إليها عبارة عن قمح، وكميات من المرجان، وريش النعام والجلود، والصوف، وبعض المنتجات المحلية الأخرى، ويستوردون مقابلها بعض المصنوعات، والخردوات، وكثيرا من الرخام والأقمشة الحريرية، والحلي وغيرها⁴.

¹ - Raynal, (GT), Histoire Philosophique et Politique des établissements et du Commerce des Européens dans l'Afrique Septentrionale, Paris, 1826, T 2, P92.

² - Emerit(M), Les Liaisons Terrestres Entre Le Soudan et l'Afrique du Nord au 17^{ème} siècle et au Début du 19^{ème} siècle, in travaux de l'institut de recherches Sahariennes, N°19, 1954, P37.

³ - Filippini (J.P) ,Livorne et l'Afrique du Nord au 18^{ème} siècle, in Revue d'Histoire Magrébine, N°7-8, (1977), p145.

⁴ - Hadday, op.cit, P42.

وبذلك كانت سيطرة اليهود على الوضع التجاري ذو أثر سلبي، وخطر على الأوضاع الاقتصادية للبلاد، وعلى حياة السكان، وإعاقة نمو الطبقة التجارية المحلية خاصة بعد إحرار اليهود لثقة الحكام والسultan والسيطرة على الحياة الاقتصادية، فعملوا على توسيع نطاقهم نحو الشؤون الدبلوماسية، خاصة (فرنسا) بعد استعانتها بشركة بكري وبوشناق لتمويلها بالحبوب وبالأخص في عهد القنصل "تاليران Talleyrand" "تموز 1797م الذي تحالف مع اليهوديين "بكري وبوشناق" بهدف المحافظة على استمرار تمويل (فرنسا) بالحبوب، وإبعادهما عن دعم (انجلترا)، ليكون "بوشناق" الذي عرف "بملك الجزائر" حصل على امتيازات عدة كان مصدرها "الداي مصطفى" (1798-1805م) ومن ضمن هذه الامتيازات: حصول اليهودي "بوشناق" على قرار من الداي يمنح فيه العلم البريطاني مكانة الشرف في الإيالة، وشرف استقبال قناصل (الدانمارك) و(السويد) و(هولندا) سنة 1801م، وتسلم الهدايا باسم الداي، وشرف المفاوضات في معاهدة الصلح بين الإيالة و(فرنسا) ويقدم للداي القنصل الجديد 17 كانون الأول 1801م السيد "ديبواتافيل Deboathavil"¹، وفي آب 1803م استقبل مبعوث (البرتغال) السيد "لازارو جوزيف Lazaro Joseph" المكلف بالتفاوض في معاهدة الصلح التي تابعها "بوشناق"، وأشرف عليها، أما في كانون الثاني 1804م استقبل "بوشناق" مبعوث السلطان في الأستانة، وتحدث مع "بوشناق" قبل مثوله أمام الداي ليحمل بذلك وعلى يد القنصل (اسبانيا) اسم "نائب ملك الجزائر"²، هذه بعض الأمثلة التي تظهر النفوذ الذي وصل إليه اليهوديين "بكري وبوشناق" والثقة التي أحرزوها في مختلف المستويات، بحيث فتحت لهم منافذ الثروة الواسعة والسلطة بحيث أصبح بوشناق المنظم للعمليات السياسية في قصر الداي إلى درجة جعلت منه حامل لقب "ملك الجزائر"³، كانت هذه السلطة والنفوذ

¹ - Grammont, op.cit, P361.

² - Ibid, P97.

³ - محمد، الزبيري العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 255-285.

اليهودي البداية الأولى نحو الاحتلال وبكل سهولة ويسر وفي هذا الصدد نقدم مجموعة من اليهود بمدينة (الجزائر) مع إبراز مكان نشاطها ومجاله الزمني.

جدول رقم 2: أهم التجار اليهود بمدينة الجزائر العثمانية ما بين 1792-1830م²

تاريخ النشاط	مكان النشاط التجاري	أسماء التجار
1815-1792	مرسيليا	شاي درمون
1792	الجزائر	سيمون أبوقية
1792	الجزائر - لفورته	يعقوب ليفي بلنسي
1792	الجزائر	إيليو عمار
1798-1792	الجزائر	نقطالي بوشناق
1792	الجزائر	جوزيف كوهين سلمون
1823-1792	الجزائر -مرسيليا-لفورته	يعقوب بن زهوات
1819-1792	الجزائر -مرسيليا	موسى كوهين سلمون
1792	الجزائر	داوود ثابت
1792	الجزائر	إبراهيم بوشارة
1820-1792	الجزائر -لفورته-جنوة	يعقوب سلال
1806-1792	الجزائر -لفورته	إبراهيم سلال
1805	الجزائر	إبراهيم كوهيب العرزي
1817-1805	الجزائر -مرسيليا	إسحاق موحا
1805	البلدية	داوود أوقيا
1805	البلدية	مسعود بن تكي
1820-1814	الجزائر	مسعود كوهين بكري
1815	الجزائر	إسحاق القسنطيني
1823-1817	الجزائر -لفورته	صامويل ثابت
1824-1817	الجزائر	موسى أبوقية
1823	الجزائر	إيلي بوشارة
1823	الجزائر	إبراهيم أبوقية
1823	ليفورته	ميشال داوود بوشناق
1823	الجزائر	سعدية جابق
1825	الجزائر -تلمسان	موسى عمار

¹ - حنيفي، هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة، 1815-1830، ط1، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2007، ص41.

² - نفسه، ص42.

كما أورد جدول يوضح أسماء العائلات اليهودية وعدد أفرادها الممارسين للتجارة بالجزائر أواخر العهد العثماني:

جدول رقم 3: أسماء العائلات اليهودية الممارسة للتجارة أواخر عهد الدايات¹

اسم العائلة	عدد التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
كوهين بكري	05	الجزائر-لفورنة-مرسليا	1823-1792
بوشناق	03	الجزائر-لفورنه	1805-1792
أبوقية	05	الجزائر-بلدية	1824-1792
كوهين	05	الجزائر-مرسليا	1817-792
توبيانا	07	الجزائر-لفورنه-مرسليا	1820-1792
مواتي	11	الجزائر-لفوته	1823-1792
ليفي بلنسي	10	الجزائر-لفورنة	1823-1792
بن سمون	07	الجزائر-لفورنة-مرسليا	1824-1792
عمار	02	الجزائر-تلمسان	1825-1792
ابوقير	07	الجزائر-لفورنة-مرسليا	1823-1792
كوهين سلمون	08	الجزائر-لفورنة-مرسليا	1823-1792
سماقية	04	الجزائر	1820-1792
ثابت	08	الجزائر-لفورنة	1823-1792
كوهين سلال	15	الجزائر-لفورنة-جنوة	1826-1792
دوران	02	الجزائر-لفورنة	1792
سطورا	03	الجزائر-لفورنة	1823-1792
سرور	08	الجزائر-لفورنة	1823-1792
زرماتي	03	الجزائر-مرسليا	1823-1814
مديوني	02	الجزائر	1823-1814
صفار	02	الجزائر	1817-1815

¹ - حنفي، هلايلي، العلاقات الجزائرية ...، المرجع السابق، ص43-44.

ومما يلاحظ أن جل العائلات اليهودية وأفرادها ظهور كقوة اقتصادية بداية من سنة 1792م، وهو تاريخ حكم الداى "مصطفى باشا"¹ خاصة شركتي "بوشناق وبكري" اللذين احتكرتا تجارة الحبوب في مختلف أنحاء البلاد، ثم سيطرت على الأسواق المالية، وبدأت الشركتين تصدر منتوجاتها إلى (مرسيليا) منذ سنة 1793م² يضاف له دعم باى (قسطنطينة) "مصطفى الوزناجي"³، للشركتين، وبتصدير الحبوب نحو (فرنسا) بدأت أولى نقاط مسألة الديون بعد دعم الحكومة الفرنسية بين سنتي 1793م-1794م بموافقة الداى "بابا حسن"، ليطالبها من خلفه في الحكم بداية "بمصطفى باشا" الذي حدد في عهده بأكثر من 7 مليون فرنك دون فوائد وكذلك الداى أحمد باشا (1805م-1808) الذي طالب بدوره الشركة اليهودية لتصفية حسابها مع خزينة الدولة، وفي عام 1811م أعيد طلب التصدير وقدرت ديون بكري بما يزيد عن إثني مليون فرنك، ومبلغ الفوائد بـ 4 مليون فرنك لكن "يعقوب بكري" قدر حساباته في اجتماع ديوان الحرية في 29 فبراير 1816م حيث قدر مبلغ الدين بفوائده بما يزيد عن 12 مليون فرنكا، وفي 28 أكتوبر 1819م وقع الاتفاق بين الحكومتين الفرنسية والجزائرية على تصفية الديون⁴ في عهد الداى "حسين باشا"⁵، وقد نص الاتفاق على أن تدفع فرنسا للتاجرين "يعقوب بكري" "وميشال بوشناق" ما قيمته 7 ملايين فرنكا، موزعة قسما، مبلغ واحدة منها حوالي 583.333 فرنك تدفع أسبوعيا بدأ من أول مارس 1820م .

بقيت مسألة ديون بكري عالقة دون الفصل فيها وهو ما دفع الداى "حسين باشا" إلى مكاتبة الحكومة الفرنسية في أمر الأموال، ولكن لم ترد على رسالته حتى حدوث

1 - و لمعرفة المزيد عن هذا الداى أرجع إلى : الزهار، احمد الشريف، المصدر السابق، صص 88-89.

2 - أي في عهد الداى حسن الذي حكم الجزائر (1791-1798).

3 - كان الوزناجي بايا على التيطري ثم عزل سنة 1792، ليعين على رأس بايلك قسنطينة بتدخل بوشناق وبكري سنة 1794.

4 - حنفي، هلايلي، العلاقات الجزائرية ...، المرجع السابق، صص 48-52.

5 - الداى حسين باشا: آخر دايات الجزائر.

القطيعة بين البلدين وإعلان الحرب من طرف (فرنسا) على (الجزائر) شهر جوان 1830م¹، احتلال ساهمت عدة عوامل وظروف في إنجاحه كان أهمها:

- تدهور بنية الجيش وقلة التجنيد وكذلك هروب الجنود وتحول البقية منهم من عامل لإقامة الأمن والاستقرار إلى فئة تثير الفوضى والقلق والإضرابات.

- عدم الاستقرار في الحكم، خاصة بالنسبة لعملية اغتيال الدايات فبين سنتي 1798م إلى 1830م ثم اغتيال ست دايات من ثمانية، كما هو الحال للبايات فبايك قسنطينة عرف بين 1803-1830م تولي ستة عشر بايا.

- ضعف البحرية الجزائرية بداية من منتصف القرن الثامن عشر نتيجة نقص الغنائم وقلة عدد الأسرى وتناقص الإتاوات، يقابل ذلك قوة النفوذ المالي لليهود بالإيالة خاصة تجارة الخشب لشركتي بكري وبوشناق².

- وكذلك كثرة المواجهات البحرية العديدة للسفن الجزائرية، وعدم تجديد قطع الأسطول البحري بداية من سنة 1812م.

- قلة الذخيرة، رغم محاولات الداوي في مراسلة السلطان محمود الثاني لإرسال مهندسين لتعليم صناعة السلاح للجزائريين مع طلب الذخيرة كانت بتاريخ 18 جويلية 1819م.

- قلة البحارة العاملين بالسفن، خاصة بعد عزف الأهالي عن ركوب البحر باستثناء جماعة البساكرة وهو أمر تجهل أسبابه.

- كما كان التحالف الأوروبي ضد القوى الإسلامية بالبحر المتوسط عامل ضعف لإيالة الجزائر، خاصة بعد فرض الحصار البحري عليها إثر مؤتمري فينا (1815م) وإكس لاشاتيل (1818م).

1 - حنيقي، هلايلي، العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص52.
2 - نفسه، ص52، ص75-76-77.

لتكون هذه العوامل صنعت البداية الفعلية لعجز الحكومة الجزائرية وضعفها، وتكون حادثة المروحة الواقعة صبيحة 29 أبريل 1827م بمناسبة عيد الأضحى الضربة القاضية التي وجهها القنصل الفرنسي "بيردوفال Bardoval"¹ للداي "حسين باشا" عندما عمل على ابتزازه في حديث دار بينهما حول عدم رد (فرنسا) على طلبه الخاص بتصفية ديون اليهوديين²، وكان رده كما جاء به حمدان بن عثمان خوجة:

رد 'بيردوفال Bardoval': "إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم"، فأمر الداى بخروج القنصل وعندما لم يتحرك ضربه بالمروحة³.

كما وردت رواية أخرى أنه أجابه "إن الملك لا يكتب لمن هم دونه"، وحسب ما روي فقد غضب الداى من هذا الجواب، وكانت بيده مروحة فأشار بها على "بيردوفال Bardoval" قائلاً له "أخرج يا كافر يا ملعون"⁴، ووجد من ذكر أن ريش المروحة قد لمس وجهه، وهناك من رأى أن الضرب لم يقع بتاتا⁵، ليدرك بذلك الداى الفخ الذي نصبه له "بيردوفال Bardoval" فقال لمحيطه " ماذا فعلت له؟ لقد لمستة ريشة فقط"⁶.

وهكذا حرصت (فرنسا) على استغلال حادثة المروحة إلى أقصى حد ممكن واتخذها ذريعة سعت بها لكسب العطف الدولي والتأييد لما سوف تتخذه من إجراءات، فاستدعت سفراء الدول الأجنبية (بفرنسا) وأخبرتهم بالإهانة التي لحقت بشرف (فرنسا) وطلبت منهم

1 - بيير دوفال: آخر قنصل فرنسا بالجزائر، تولى مهامه من 20 أوت إلى 1815 إلى 11 جوان 1827م، مهمته القنصلية في القنصليات الفرنسية بآسيا الصغرى وكان يتكلم العربية و التركية و كان من المتحمسين لاحتلال الجزائر.

2 - سنة 1824 أرسل الداى ثلاث رسائل إلى الحكومة الفرنسية بشأن الأموال الموجودة لكنها لم تقدم أي رد، أنظر، بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و إلى غاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص78.

3 - حنيفي، هلابي، العلاقات الجزائرية ...، المرجع السابق، ص80.

4 - صالح، فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص181.

5 - القمار، محمد، تلمسان عبد العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر (تر، عبد الجليل مركاض)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص78.

6 - شري، عبد الله، الميلي، محمد، الجزائر مرآة التاريخ، دار هومه للطباعة والنشر والترجمة، الجزائر، 1996، ص206.

أن يبلغوا حكوماتهم أنها إن لم تتلقى من الداى الترضية الكافية خلال 24 ساعة فإن قواتها سوف تفرض الحصار على (الجزائر)، وهي ترضية طلبت فيها (فرنسا) اعتذار الداى رسمياً للقنصل الفرنسي في مقر قنصليته مع إرسال وفد رسمي برئاسة وكيل الخرج إلى السفينة "لابروفانس" (La Province) ليقدم الاعتذار.

رفع العلم الفرنسي على حصون مدينة (الجزائر) وإطلاق منه مدفعية لتحييه.

لا يتجاوز قبول هذه المطالب 24 ساعة فقط.

وكلف كل من الأدميرال كوليت¹ بتسلمها يوم 12 جوان 1827 ليقدمها عنه قنصل سردينيا الكونت داتيلي دولاتور² (D'Attila Dolator) إلى حكومة الداى³.

لتضيف الحكومة الفرنسية أنه بعد قبول الباشا لهذه المطالب فإنه تقدم له مطالب وكان أهم طلب هو إعلان الجزائر أن لاحق لها في دين بكري، لكن الداى لم يرد على هذه المطالب وانتهى الأجل المحدد ليعلن الحصار بعد هذا مباشرة يوم 16 جوان 1827م⁴ غير أن الداى وجه رسالة إلى "بييردوفال Bardoval" يقول فيها: "لم يرغمهم أحد على مغادرة (الجزائر)، وأنه إذا أردتم الاحتفاظ بالشروط القديمة يمكنكم الرجوع إلى (الجزائر) كما خرجتم منها"، كما خاطب الفرنسيين المقيمين (بالجزائر) قائلاً: "فإذا أردتم أنتم أيضاً مغادرة الجزائر فإنني لا أمنعكم من ذلك ها هو الطريق! وإذا أردتم البقاء معنا فإنني لا أعارض ذلك أيضاً ها هي (الجزائر)!".

أجريت مساعي للصلح، لكن كلها بائت بالفشل، وذلك لتهاون الداى حسين من جهة ومطامع الفرنسيين البارزة في مطالبهم من جهة أخرى، ليستمر الحصار مضروباً

1 - الأدميرال كوليت: هو الأدميرال الذي حمل شروط التزكية للداى حسين.

2 - الكونت دولاتور: هو قنصل سردينيا، أصبح يرعى المصالح الفرنسية بالمنطقة وعرف في بعض المصادر بـ "دات لي"

3 - زروال، محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)، مطبعة حلب، الجزائر، 1994، ص90.

4 - سعد الله، أبو القاسم، محاضرات الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص25.

على (الجزائر) بهدف قطع التموين عليها وإضعافها بأسطول تكون من 12 سفينة وبتكاليف بلغت 7 ملايين فرنك سنويا.

وما زاد من استحالة الاتفاق بين الدولتين حادثة تدمير سفينة قائد الحصار "لابروفانس"¹ التي كانت تعمل على التفاوض من جديد 1829م وقد تبرأ الباشا من الحادث في حين قال الجزائريون أنها اقتربت كثيرا من التحصينات².

إثر هذه تكونت لجنة خماسية بقيادة وزير الحربية الجديد "دي كو De Coux" لأجل وضع خطة كاملة للحملة، وتعيين الوسائل الضرورية للتنفيذ، فجمعت المعلومات من كتب الرحالة، وأخبار الأسرى الأوروبيين والمذكرات ليأخذ بتقارير "بوتان Boutin"³ في عملية الإنزال، وقرر أن تغادر الحملة ميناء "طولون Touloun" منتصف أبريل، كما قدرت تكاليفها بـ 25 مليون فرنك، وأصدر المجلس الوزاري قرار في ديسمبر 1829م أعلن فيه بأن فرنسا لوحدتها سوف تقوم بالحملة على الجزائر رافضا كل الاقتراحات حول دعم دول أخرى للحملة وكانت الموافقة عليه تمت من الملك "شارل العاشر"⁴ في 07/02/1830م، لتبدأ الاستعدادات لتنفيذ المشروع⁵.

1 - لابروفانس: سفينة ألمانية ركبها السيد دولابروتونيار والتي وصلت إلى ميناء الجزائر 30 جويلية 1829 للتفاوض مع سلطان الإيالة، وقد فشلت هذه المحادثات، و عند إبحار السفينة مالت نحو الساحل و تم تدميرها لقربها من المدفعية، أنظر حمدان، بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص183.

2 - كارل، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، (تر، فارس منير البعلبكي)، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1974، ص621.

3 - بوتان: كان ضابط في سلاح المهندسين الجيش الفرنسي أرسل إلى الجزائر 1808 من طرف نابليون بونابارت في زي مدني يتجول في أنحاء الجزائر ويدرس المواقع الإستراتيجية الجزائرية، الجيش، الحياة الاقتصادية وغيرها من المجالات وكتب تقارير عن ذلك لكن وضعت في المحفوظات بعد سقوط نابليون ليعمل بها سنة 1830 و يأخذ برأيه في تحديد نقطة سيدي فرج كموقع لإنزال الوحدات الفرنسية، انظر محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، د، س. ص35.

4 - شارل العاشر (1757-1836) آخر سلالة من أسرة (آل بوروين) حيث قامت الثورة الفرنسية عليه بداية 1824 لتسقط حكمه في جويلية 1830 من طرف المعارضة في معظم الاتجاهات السياسية.

5 - سعد الله، أبو القاسم، محاضرات...، المرجع السابق، صص29-33.

كما ترأس الحملة "دوبرمون" Debourmond¹، الذي عمل على خلق نوع من الشقاق والتفرقة بين الأهالي، والسلطة العثمانية مستغلا العزلة التي اتبعتها الداوي بعيدا عن الأهالي حيث تم توجيه بيان للأهالي في بداية 1830م²، وتذكر بعض المصادر أن الكثير من اليهود ساهموا في عملية الترجمة للفرنسيين، وهناك من ذكر أنهم وجدوا حتى في صفوف الجيش الفرنسي الذي خاض الحملة على (الجزائر)، ولدرايتهم بجغرافية المنطقة أيضا باعتبار أن جلهم كان يقطن (الجزائر)، وفروا خاصة في مرحلة الثورة على اليهود بعد مقتل بوشناق والداوي مصطفى باشا 1805م.

وكان أبرز هؤلاء اليهود:

- دانيوس أبراهام: من مواليد مدين (الجزائر) 1797م اشتغل بالترجمة في (فرنسا) له كتب بالعربية والفرنسية معا، قدم كل ما لديه من معلومات عن مدينة (الجزائر).
- الرائد نوريان: الذي كان يقود السفينة الحربية التي كانت طليعة الأسطول الفرنسي الغازي، كان على دراية بالمنطقة، استغل كترجمان للجنة التحقيق الفرنسية وعين 1837م مرافقا لمبعوث الأمير عبد القادر إلى (باريس)³.

وكان البيان قد أصدرت فيه السلطات الفرنسية أسباب الحملة وهي تأديب الداوي، وذلك لسوء معاملته لأهالي، والحصول على دعمه يكون مقابل ضمان أملاكهم ونشاطاتهم وديارهم وديانتهم، نداء وجهته السلطة الفرنسية للقضاة والمشايخ، والعلماء عبر

¹ - دوبرمون: (1773-1848): كان من ألد أعداء الثورة الفرنسية، ألقى عليه القبض سنة 1800م بتهمة التآمر، فرأى البرتغال ليعود إلى فرنسا مدربا في الجيش النابولي برتبة عقيد و1814 تلقى رتبة جنرال، انتقل إلى جانب لويس الثامن عشر، شارك في حملة اسبانيا 1823، وعين وزير الحربية وقائد الحملة على الجزائر 1829. أنظر عباد، صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص248.

² - لمعلومات أكثر عن المنشورات انظر زبادية عبد القادر "الداوي حسين واستمرار المقاومة في المدينة"، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 26، ص128.

³ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص183.

الحدود من (تونس) في 22 ماي 1830م في حوالي 400 نسخة، وطلب الداوي جمع هذه النسخ مقابل مكافئة مالية¹.

كان إنزال الحملة في سيدي فرج يوم الأحد 14 جوان 1830 م ، ليزحف الجيش نحو (الجزائر) العاصمة برا ،وعبر البساتين دحرا أمامه كل مقاومة، وكانت المعركة الفاصلة هي معركة مصطفى والي (اسطاوالي)² يوم 19 جوان 1830م، التي هزم فيها الجيش العثماني لأسباب عسكرية³، ولضعف القادة فيها، وهي معركة زادت من قوة الجيش الفرنسي لما غنموه منها من خيام، ودواب ،وأغنام ،وحتى مدافع لتكون النكبة الثانية هي سقوط قلعة الإمبراطور (الحصن) يوم 04 جويلية 1830م، بالإضافة إلى دعم الأسطول الفرنسي للجيش عن طريق البحر وقصف المدينة بالمدافع، ليبقى أمام السلطة التركية سوى أحد الأمرين إما مواصلة المواجهة مع الفرنسيين في مدينة (الجزائر)، ثم خارجها، وإما الاستسلام وتقادي تخريب المدينة، وهو الأمر الذي اختاره الداوي حسين باشا⁴، فقام الداوي بمراسلة "دي بورمون" طالبا منه الأمان لأهله، وماله بعد عقده لآخر اجتماع له مع أعيان المدينة وأعضاء الحكومة، وضباط الجيش، قرر فيه التفاوض والاستسلام، ليوفد بذلك الداوي في 04 جويلية 1830 م وفدا يتكون من كاتبه "مصطفى" والقنصل الإنجليزي، إلى جانب "أحمد بوضربة" ،و"حمدان بن عثمان خوجة" كمتترجمين يتقنان اللغة الفرنسية⁵.

1 - عباد صالح، المرجع السابق، ص 252-253.

2 - اسطاوالي: أو اسمه لي بالتركية، تقع مسافة سير ساعة من سيدي فرج.

3 - كان قائد الجيش العثماني الأغا إبراهيم صهر الداوي حسين باشا وكان يفتقد للخبرة العسكرية وطرق وضع خطط الهجوم وتنظيم الجيش، عزل بعد المعركة وعين ابن العنابي محمد بن محمود الذي نفي من الجزائر إلى الإسكندرية ليتوفى بها 1851 ولمعلومات أكثر انظر: أبو القاسم سعد الله، ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1977.

4 - عباد صالح، المرجع السابق، ص 258.

5 - بوشناق، محمد، "الأوضاع العسكرية للجزائر في أواخر العهد العثماني (1798-1830)، حامل بيداغوجي، تاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2006-2007، ص 36-37.

تم يوم 05 جويلية 1830م الاتفاق بين وفد الداى "حسين باشا" وقائد لحملة الفرنسية "دي بورمون" على شروط الاستسلام التي وقعت معاهدتها في هذا اليوم لتنتهي بذلك المقاومة¹، ويصدر قرار من "ديبورمون Debourmond " لنزع الأسلحة، خاصة من الانكشارية وبدون مقاومة ، تم ترحيلهم تخوفا من إثارتهم للثورة والاضطرابات، ولإرضاء اليهود والحضر من ناحية أخرى².

ليغادر الداى يوم 10 جويلية 1830م مصحوبا بمائة وعشرة من أفراد أسرته وحاشيته بينهم 55 امرأة³، تاركا (الجزائر) للسلطة الفرنسية في بداية جديدة كلها سيطرة وهيمنة، واستبداد على الجزائريين الأهالي، سياسة فتحت الأبواب لظهور النوايا الحقيقية لمن عاشوا في كنفها، وتحدثوا لغتها، واكتسبوا عاداتها، وجالوا في أرجائها، إنهم الطوائف وكانت أولها الطائفة اليهودية التي وجدت في الاستعمار الفرنسي مرحلة جديدة أو مخلصا لما أسموهم باحتقار العثمانيين لهم، فهل ما عاشوه من أمن واستقرار، وحرية دينية واقتصادية، واجتماعية في كنف السلطة العثمانية، هو احتقار ؟

وهل سوف تحقق السلطة الفرنسية تطلعاتهم وأحلامهم ؟ وإلى متى ؟

¹ - بوشناقى، محمد: الداى حسين و سقوط الإيالة الجزائرية (1818-1830)، "مجلة عصور، العدد 76، الجزائر، 2005، صص 117-118.

² - Le Marchand, l'Europe et le conquête d'Alger d'après des documents tirés des archives de l'état, Paris, librairies, penin, 1883, P289.

³ - بوعزيز، يحيى، علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا، فيما بين القرنين 16م ومطلع القرن 19م/ مجلة الثقافة، العدد 46، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ديسمبر 1978، صص 135.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية لليهود في الجزائر

خلال الفترة الاستعمارية

(1830-1962م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لليهود الجزائري ما بين 1830-1870م.

أولاً: موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ثانياً: السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر ما بين 1830-1870م.

ثالثاً: الامتيازات التي حصل عليها اليهود قبل 1870م

رابعاً: موقف اليهود من المقاومة الشعبية ودورهم فيها .

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لليهود في الجزائر ما بين 1870-1939م

أولاً: قوانين تجنيس اليهود 1870م.

ثانياً: المواقف الصادرة عن قوانين التجنيس.

ثالثاً: الشخصيات اليهودية البارزة في هذه الفترة ودورها.

رابعاً: الحركات المعادية لليهود في هذه الفترة .

خامساً: موقف اليهود من النضال السياسي (1900-1939م)

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية لليهود في الجزائر بين 1939-1962 م

أولاً: اليهود في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م).

ثانياً: موقف اليهود من الثورة الجزائرية ودورهم فيها(1954-1962م)

ثالثاً: تعاملات الثورة مع اليهود ومواقفهم.

رابعاً: المهجرات اليهودية إلى فلسطين.

خامساً: موقف اليهود من المفاوضات واستقلال الجزائر عن فرنسا.

الفصل الأول: الأوضاع السياسية لليهود في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

(1830-1962م)

تواجد اليهود في (الجزائر) ووصلت بعض العائلات بنفوذها المالي إلى النفوذ السياسي جعلهم من المساهمين في الأوضاع السياسية، والأحداث التي عرفتتها (الجزائر) خلال العهد الاستعماري، عبر مختلف المراحل التاريخية له.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية ليهود الجزائر بين 1830-1870م

عرف التواجد اليهودي في (الجزائر) منذ قرون عدة كما أظهرناه في الفصل التمهيدي، وهو ما يثبت وجودهم كسكان أصليين بشمال إفريقيا عامة و(الجزائر) خاصة، غير انه مع مجيء الإسلام حول هذه الفئة إلى صفة "أهل الذمة"، وفرضت عليهم ضريبة "الجزية" التي كانوا يدفعون قيمتها حسب أحوالهم، وتمتعوا عبرها بالحرية الدينية، والأمن والاستقرار، والحرية الاقتصادية، والاجتماعية، غير أن هذا لم يرضي الأقلية اليهودية التي كانت ترى في نفسها الاحتقار والذل في صفة "الذمي"، والعجز والمهانة والسلب في "فريضة الجزية"، حقيقة أظهرها الاحتلال الفرنسي للجزائر للغالبية الساحقة من اليهود الجزائريين تسرد حقائقه، ومواقفه من الاحتلال بعيدا عن الزيف والتقنع الذي كانوا يمارسونه قبل 1830م، ليكون الاحتلال الفرنسي مرحلة جديدة لسكان (الجزائر) أنهت الحكم العثماني الإسلامي، وأقامت نظام استعماري امتداد للسلطة الفرنسية (بباريس) كانت له سياسة اتجاه الأقليات بالجزائر وأهمها اليهود الجزائريين.

أولاً: موقف اليهود من الاستعمار الفرنسي للجزائر.

اعتبر اليهود من ضمن المساهمين في احتلال (الجزائر) وفق لأحداث، والمجريات التي شهدتها (الجزائر) قبل الاحتلال الفرنسي، ويظهر موقف اليهود من احتلال (الجزائر) مختلف ومتغير فعشية إنزال المريشال "ديبورمون" "Debourmond" جيوشه بسيدي فرج، وبدأ يتقدم نحو المدينة، وذاع خبر الإنزال ترك أغلب اليهود المدينة خوفاً من القذائف، وصعدوا جماعات نحو الجبال الواقعة خلف المدينة،¹ خاصة نحو مرتفعات بوزريعة، لكن سرعان ما انتشر خبر فشل المقاومة بعد معركة "سطوالي"، واقترب الجيش الفرنسي من المدينة انقلب اليهود ضد المسلمين بل وأخذوا يقتلون وينهبون ويعتدون على الأتراك لينشروا بذلك التهديد ويثيروا الهلع في النفوس، كما استعملوا التهديد بالوشاية للمحتلين الراضين ببيع أملاكهم وبأسعار زهيدة.

أصبح اليهود بين عشية وضحاها يد داخلية مسلطة على المسلمين، والأتراك بعد قيامهم بعمليات نهب وتهديد لهم مقابل أموال وعقارات، كما عملوا على تمهيد الطريق أمام الجيوش الفرنسية، فبمجرد دخول "ديبورمون" "Debourmont" المدينة بجيوشه منتصرا سارع اليهود إلى استقبالهم بحفاوة استثنائية معتبرينهم منقذين ومحررين لهم، طريقة طغى عليها التملق والرياء، ومما يظهر شدة تملقهم ما وصفه أحد الجنود لتصرفات اليهود قائلاً: "...اليهود خرجوا يطوفون الشوارع مبتهجين، ونظراً أنه كان محرماً عليهم سابقاً ارتداء غير الثياب السوداء، والزرق الغامضة، وركوب الدواب في شوارع المدينة، لذا ارتدوا بعضهم قلنسوات، وراحوا يجوبون الشوارع راكبين على البغال²، وليظهروا بذلك أنهم فعلاً شعب غير جدير بالحرية"، ومن ضمن من كان في مقدمة اليهود المرحبين بالاحتلال الفرنسي "يعقوب بكري" الذي سبق التعريف به، ومنافسه الفعلي "دوران" اللذين سارعا إلى تقديم الهدايا الثمينة،

¹- بفايفر، سيمون، الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان (1830-1855)، المجلد 1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 91.

²- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص 227.

والفاخرة لقائد الحملة، وعرض خدماتهما عليه، ووجدت كتابات أخرى تصف اليهود على أنهم كانوا يجوبون الشوارع، وينحنون على ركابهم ساجدين ليثموا أقدام وأيدي الجنود المحتلين، كما وصفهم بأنهم كانوا ينتقلون في الأزمة مختالين، وفرحين وهم يرتدون ألبسة ناصعة، وينهلون بالضرب على الأتراك الذين يصادفونهم في الطريق، ويرددون " vive les français"، والأهالي يسخرون ويستهزئون بالتصفيق لهم.

كما ذكر أيضاً "بفايفر سيمون" يقول: "كما كان يعتدي اليهود على المسلمين متظاهرين أمام الفرنسيين بالشجاعة فتسمت تصرفاتهم بالجرأة، والوقاحة، وغالباً ما طال الاعتداء الأطفال"¹.

كما أورد حول رد فعل اليهود اتجاه الدخول الفرنسي فيقول: "لقد كان هناك أيضاً عدد من المترجمين، كان سلوكهم شنيعاً، ولو كان عددهم ضخماً لنهبوا المدينة كلها، وهم في الغالب من اليهود الذين يرتدون الزي العسكري الفرنسي... فقد ذهب يهودي من (تونس) إلى المراعي عدة مرات وساق بنفسه مئات الأغنام... ويهودي آخر أصله من (إيطاليا) رمى من فوق سقف بيت عدداً من السيوف والمسدسات..."²، ويظهر أنه كان من ضمن جنود الجيش الفرنسي يهود استقطبهم من عدة مناطق للخدمة في الجيش الفرنسي، وأن عملية التخريب قام بها يهود أجنب إلى جانب اليهود الأهالي.

أما "كلود مارتن" "claudé martin" فكتب يصف موقف اليهود من الاحتلال بأنه: "...في يوم 29 جوان 1830 التقت طليعة الجيش الفرنسي باليهود الأوائل على منحدر جبل بوزريعة، الذين فروا بمجرد رؤيتها فأدى ذلك إلى الاعتقاد بأنهم قناصة الأعداء وسيقومون بإطلاق النار عليهم فيقول شاهد عيان كانوا يقبلون أقدامنا، وهندامنا طلباً منا الرحمة، ثم تظاهروا بصخب تعبيراً عن اعترافهم... ليلتحق بهم يعقوب بكري، ودوران ويعرضوا خدماتهم

¹- بفايفر، سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر (لغريب دود وأبو العيد) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1989م، ص109.

²- نفسه، ص 107.

على القائد العام¹، وأصبح بكري أقرب مستشاري القائد العام، وحصل على امتيازات كبيرة منه له والطائفة، كما اشتغل اليهود في الجوسسة، والتقاط الأخبار عن الأهالي المسلمين لصالح المحتلين الفرنسيين².

كما وصفهم "كلود مارتن" "claudé martin" في كتابه فيقول: "بأن اليهود هم من ساهم في تبليغ وإرشاد القوات الفرنسية إلى المكان الذي كان كنز (الجزائر) فيه، وكنز القصية، كما يذكر أن الحملة الفرنسية استعملت يهود (مرسيليا) قبل وصولها (الجزائر) لكونهم أقاموا (بالجزائر) لعدة سنوات، ومنهم من كان جزائري الأصل خاصة كمتترجمين للاتصال بالأهالي لإتقانهم اللغة العربية يضاف لهم يهود مدينة (الجزائر)، وضواحيها طمعا في الغنائم،³ كلها على حسب جثث وأشلاء الأهالي المسلمين، كما يشير "كلود مارتن" Claude Martin إلى أن الانقلاب اليهودي المفاجئ ضد المسلمين وما قاموا به من اعتداءات بحيث يقول: "...بدأوا في حملة من الانتقامات ضد المسلمين بحي البحرية وبقصر الداوي حيث نهبوا كل ما عثروا عليه من سلاح، وجواهر، وألبسة الدايات الفاخرة...تحت هتافات "vive les français"⁴.

كما كان اليهود يعتقدون على المسلمين متظاهرين أمام الفرنسيين بالشجاعة، فاتسمت تصرفاتهم بالجرأة والوقاحة وغالبا ما طال الاعتداء الأطفال⁵، جرأة ظهر في زمن الاحتلال في حين قبل هذا اليوم لم يكن اليهودي يرفع عينيه في المسلم، ويقترّب من مكان تواجهه بل كان في أغلب الأوقات يغير طريقه لكي لا يحتك بالمسلم أو يمر إلى جانبه خوفا منه.

¹-André Chouraqui, La Marche Vers L'Occident, Les Juifs d'Afrique du nord presse universitaire de France ,paris, saint germain ,1954,p99.

²- فوزي، سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولين، ج1، المرجع السابق، ص 208.

³- نفسه، ص 228، 229.

⁴ - Claude Martin, Les Israélites Algériens de 1830- 1902,éditions Herkat les paris,1936,p42.

⁵- بفايفر، سيمون، المصدر السابق، ص 109.

وقد قدم حمدان بن عثمان خوجة شهادة حية عن موقف اليهود المخزي، والداعم للاحتلال الفرنسي الجزائري، فذكر موقف اليهودي "جاكوب بكري" الذي أجبر وكيل الخرج على أن يبيع له أثاث بيته الثمين، وأنواعاً أخرى مختلفة من أمتعة الزينة تقدر قيمتها الحقيقية بحوالي خمسين ألف فرنك بأربعة آلاف فرنك فقط، ولم يدفع له المبلغ نقداً بل وقعه له على سند إلى أجل غير معلوم، ولم يتقاضى وكيل الخرج هذا المبلغ لأنه نفي بعدها بوقت قصير، وأكثر من ذلك طالب الداوي "حسين باشا" دفع مبلغ وفق وثيقة تثبت منحه قرض له، ويدفع له مقابلها (125.000) مئة وخمسة وعشرون ألف فرنك، لكن الداوي "حسين باشا" رفض ذلك قائلاً له حسب رواية "حمدان بن عثمان خوجة": "إن شرفي يمنعني أن أقوم بمثل هذه الأعمال"، ومنحه رغم هذا مبلغ من أمواله الخاصة وصل إلى سبعة آلاف فرنك ليعيل أبناءه¹، وقال سكان الإيالة بأن الداوي "حسين باشا" حذر الجنرال "ديبرمون" Debourmond "من اليهود قائلاً: "إنهم أنذل وأحقر ممن يسكنون القسطنطينية استخدمهم في الأمور المالية، والتجارية لأنهم أذكاء جداً، ولكن اجعلهم تحت نظرك"²، كما قال: "لا ينبغي أن تغيب اليهود عن نظرك، واجعل السيف دائماً معلقاً فوق رؤوسهم"³.

لقد علل موقف اليهود المخزي أغلب الكتاب اليهود أمثال "Claude martin" و" André chouraqui" ببحث اليهود عن الحرية والمساواة التي لم يجدها في ظل الحكم العثماني وخاصة تلك المتعلقة باللباس، والحرية الشخصية، التي طمح إليها اليهود ولم يجدها إلا في ظل السلطة الاستعمارية، في حين رأى "Pourot" إن اليهود تأمروا مع السلطة الفرنسية لاقتسام السبعة ملايين التي حصلوا عليها من الإدارة الفرنسية بالاتفاق مع القنصل "بير دوفال"، وشخصيات أخرى⁴، ويمكن تحديد فئة اليهود المتآمرة على أنهم الطبقة البرجوازية،

¹ - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص216.

² - Claude Martin, Les Israélien Algériens de 1830-1902 éditions Herkat les paris 1936. P42.

³ - Bonnafont, Douze ans en Algérie 1830 a1842, paris ,librairie de la société des gens de lettres,1880 ,p94.

⁴ - Pourot (M), La Conquête D'Alger, Paris , Langlais fils Editeurs ;1830,p18

التي كانت ذات نفوذ مادي وسلطة سياسية، في حين برر الكاتب اليهودي الماسوني الجزائري الأصل "لوسيان صباح" (Lucien Sabah) في كتابه (الماسونية بمدينة وهران) بمبررات دينية، بحيث أن "ريباش" (Ribach) كان قد قال في إحدى تعليقاته ودروسه بان "الكلمة الإلهية" سوف تأتي من (فرنسا) (Le verbe divin vient de France)، فهذه المقولة هي التي جعلت اليهود يتوهمون أن الجنود الفرنسيين جاءوا محررين لمهم من الظلم التركي¹.

فهل فعلاً سوف تقدم هذه السلطة الجديدة كل ما طمحوا إليه اليهود الجزائريين وإلى متى؟

ثانياً: السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر من 1830 إلى 1870م:

باحتيال الفرنسيين (للجزائر) طرأت تحولات عميقة على وضعية اليهود القانونية باعتبار الفرنسيين حملوا فلسفة، و قيم ونظام سياسي مغاير تماماً لفلسفة، و قيم النظام الإسلامي، قيم نابغة من الحضارة المسيحية والتطورات الفلسفية القائمة منذ الثورة الفرنسية، ومن ضمن ما صرحت به السلطة الفرنسية اتجاه اليهود من قوانين نذكر:

- مرسوم 05 جويلية 1830م الموقع بين الداوي "حسين باشا" وقائد الحملة الجنرال "ديبورمون Debourmond" أو ما عرف بوثيقة الاستسلام، وقد تضمن حرية العبادة لجميع الطوائف الدينية، ومن بينها اليهود، الذي أوكلت شؤونهم الدينية إلى الذي تمتع بلقب "رئيس الأمة اليهودية"
- في 16 نوفمبر 1830م إصدار قرار فرنسي يقضي بتعيين أحد أبناء عائلة "بكري" اليهودية في منصب "رئيس الأمة اليهودية" « Le chef de la nation juive » وهو

¹ -SABH(L),Le Franc Maçonneri a Oran de 1830 a 1914 (thèse doctorat d'état es Lettres-université de Poitiers 1989),ed Aux Amateur de livre ,paris,1990.p32

اليهودي "يعقوب بكري"، وهو يقابل منصب "المقدم"¹ إبان الحكم العثماني الجزائري، ليتغير هذا القرار بعد مضي ثمانية أشهر، وقرر اختبار رئيس للطائفة وتعيينه من بيت ثلاث مرشحين لمدة عام واحد قابل للتجديد، يتم عرضهم على القائد العام للجزائر، يضاف له تشكيل مجلس عبري مكون من ثلاث أعضاء أو مرشحين يختارهم القائد العام للإدارة المحتلة شخصيا من بين تسعة مرشحين يقترحهم أعيان الطائفة²، وهو مجلس يتجدد كل ثلاثة أشهر ومن يغادره يكون عن طريق القرعة، ويشمل دور المجلس في جمع الضرائب ومراقبة جبايتها، وتسجل في سجل من طرف رئيس الطائفة.³

- في نوفمبر 1833م يطلب تأسيس مجلس يهودي في مدينة (الجزائر) من طرف رئيس الطائفة اليهودية في (فرنسا) للحكومة الفرنسية، مع توثيق العلاقات بين المجلسين في (مرسيليا) و(الجزائر).

- في 1842م توجه وفد من مجلس (مرسيليا) إلى (الجزائر) لإعداد بحث شامل عن أوضاع الطائفة اليهودية في (الجزائر)، ضم كل من: "يعقوب إسحاق الطرس" رجل أعمال فرنسي من أصل سوري، و"يوف كوهين" محامي، وهي زيارة دامت شهرين صدر عنها تقرير قدم للمداولات في الوزارات الفرنسية نتج عنه إصدار قانون 05 نوفمبر 1845م القاضي بتشكيل البنية التنظيمية للطائفة اليهودية في (الجزائر).

- بموجب قانون 05 نوفمبر 1845م تكون مجلس يهودي مركزي في مدينة الجزائر، ومجلسان آخران في مدينتي(وهران)، و(قسنطينة) لتكون قيادته للشخصيات اليهودية العلمانية وهب إلى "الحاخامات"⁴ الذين قدموا من (فرنسا) باعتبارهم القادرين على الارتقاء

¹ - المقدم: كان يمثل صاحب هذا المنصب هيئة الاتصال بين السلطة الرسمية والطائفة وكان مقياس الثروة يعتبر أهم المعايير الواجب توفرها لتمثيل المنصب الهام .

² - صموئيل، أنتيخ، اليهود في البلاد الإسلامية (1850-1950)، المجلد 1، تر: جمال أحمد الرفاعي، مراجعة: رشا عبد الله الشامي، ص 350 عالم المعرفة للنشر التوزيع الكويت، 1995.

³ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص 14-15.

⁴ - الحاخام: هو لقب أطلق على زعيم ديني كما هي مرادف لكلمة "الرباني" في اليهودية و"الحبر" و"الراب" و"الحاخام" " ترجع إلى الكلمة العبرية "حكيم"، وهو لقب أطلق على زعيم اليهود في البلدان العربية والإسلامية، وهي أيضا تعني "سيد" أو "معلم" .

بثقافة يهود (الجزائر)، ليتم بذلك استبعاد الشخصيات اليهودية الجزائرية عن البنية التنظيمية لهذه المجالس، وتكمل مهمتهم في نشر الثقافة الفرنسية في أوساط يهود الجزائر¹، وتذكير الآخرين بضرورة الولاء لفرنسا، والدفاع عنها، والدعاء بسلامة الملك، والعائلة الحاكمة وتشجيعهم على الاشتغال في المهن المنتجة، والتخلي عن العمل في مجال القروض.

- تشكل المجلس اليهودي في الجزائر من أربعة أعضاء علمانيين، وكان أول من تولى رئاسة هذا المجلس هو المحامي "يوف كوهين"، وكان كبير الحاخامات بالمجلس الحاخام "ميشيل فيل"، أما مجلس مدينتي (وهران)، و(قسنطينة) عمل بهما ثلاثة أعضاء يعينهم وزير الأديان بالاشتراك مع الحاخامات².

وعرف عن الحاخامات الفرنسيون عدم التزامهم بالتعاليم الدينية، مما دفعهم إلى إحداث تغييرات عدة في نظم الدراسة، والمدارس الدينية، وإلغاء بعض الممارسات الدينية التي كانت شائعة في أوساط يهود (الجزائر)، والتي من بينها عادة الطلاق، وزواج الرجل بامرأة أخيه الذي لا ينجب، وهي أمور لم يسمح بها القانون الفرنسي، لتكون بذلك هذه المجالس تتولى مهمة تمثيل السلطة أمام الطائفة لا غير، مما أحدث خلافات، ونزاعات بين الطائفة وممثليها انتهت بنوع من التقارب حضت فيه المجالس بنوع من الشرعية الكاملة من قبل أبناء الطائفة، ليعمل بذلك هذا المجلس على إحداث قطيعة بين الطائفة و الحاخامات، لمنع التشاور واللجوء لهم³، وكان تعيين الحاخام يتم بعد حصوله على الجنسية الفرنسية فقط في حين يرفض تعيينه إن لم يحصل عليها، وهذا تأكده وثيقة رفض تعيين حاخام بولاية (سعيدة)

¹ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص14-15.
² - محمد، الونيل، تاريخ اليهود في القارة الإفريقية، ج2، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 2008، ص153.

³ - صموئيل، أنتيجر، المرجع السابق، ص353.

كونه مغربي لا يحمل الجنسية الفرنسية، فأجبرته السلطات على تقديم طلب الجنسية وتوقيف نشاطه بالولاية إلى غاية حصوله عليها¹.

ونتيجة ما عرفته (الجزائر) من تغيرات سياسية، وعسكرية بين النظام المدني والعسكري ليكون مرسوم 1848/12/09م قرار ألغي بموجبه التراب المختلط، وأصبحت العمالة التي خلقت المقاطعة منقسمة إلى تراب مدني، وتراب عسكري، الأولى تحت سلطة العمالة، والثاني تحت سلطة الجنرال²، كما قامت وزارة الحربية بمنع تحديد المناطق الخاصة للسلطة المدنية، والسلطة العسكرية، لمساندة العسكريين بشكل غير مباشر، كما قامت بعزل المعادين للجيش، وتعيين آخرين موالين على كل عمالة في أرض (الجزائر)، وضمت العمالة مجلس مكون من رئيس المقاطعة وثلاثة أعضاء يشاركونه التنظيم، ودراسة القرارات المتخذة سواء في المجال الاقتصادي أو العمراني، كما تم تكوين مجلس له سلطة على امتداد المناطق التابعة للمدنيين إلى المناطق العسكرية، اعتبر بمثابة برلمان منتخب صغير للمعمرين على مستوى المقاطعة، وحدد عدد أعضاء المجلس سنة 1858م بـ 18 عضو بمقاطعة (الجزائر)³، و16 عضو بمقاطعة (قسنطينة) و(وهران) كذلك، وفي سنة 1860م ارتفع عدد الأعضاء إلى 25 عضو بالنسبة لمقاطعة (الجزائر) و23 عضو في مجلس (قسنطينة)، ومثله في مجلس (وهران)، وهو عدد تمثل فيه اثنان من الجزائريين، وإسرائيلي واحد في كل مجلس، وكان يتم تغييرهم من طرف الإمبراطور لمدة ثلاث سنوات، وتغيير ثلث الأعضاء في كل سنة.

أما البلديات أنشأت السلطة الفرنسية مطلع سبتمبر 1834م بلديات في (الجزائر) و(وهران) (عنابة)، (بجاية)، (مستغانم)... تخضع لمسؤول إداري، وكان يتكون المجلس

¹ - أرشيف ولاية سعيدة، علبة رقم 667 ملف p3

² - صالح، عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، لا توجد دار نشر، الجزائر، 1999، ص34.

³ - بخوش، عمارة، التاريخ السياسي من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ص132.

البلدي من رئيس بلدية ونواب ينتمون إلى هيئات تمثل (فرنسا) ،ومسلمون جزائريين ،ويهود وكان يحصل الأوروبيون على ثلثي المقاعد و الثلث الباقي للجزائريين المسلمين واليهود، وكان الحاكم العام هو المعين لجميع أعضاء المجالس البلدية¹.

ثالثاً: الامتيازات التي حصل عليها اليهود قبل 1870م.

لم يكن قرار "ادولف كريميو" وليد الصدقة أو العدم، وحتى الجهود وإنما مهدت له مجموعة من التحضيرات الأولية عبر مجموعة من الجمعيات، وحتى الشخصيات صاحبة النفوذ والسلطة ،والمال بحيث حصل اليهود على امتيازات عدة قبل إصدار المرسوم الفعلي لليهود كان أهمها:

-إصدار مرسوم 05 جويلية 1830م :الذي تضمن حرية العبادة لجميع الطوائف الدينية ومن بينها اليهود، والذين أوكل مهمة شؤونهم الدينية إلى يعقوب بكري الذي تمتع بلقب "رئيس الأمة" "Le chef de la nation juifs"².

- مرسوم 1841م المقر بدمج الطائفة اليهودية في القانون الفرنسي.

- قانون 26 سبتمبر 1842م: نص على أن لليهود حق في نقيب مندوب عنهم يمثلهم في المجلس المالي المختص بشؤون الضرائب، والمكلف بتخصيص الإعانات التي تتفق على الشؤون الدينية.

- مرسوم 09 نوفمبر 1845م : "القاضي بإنشاء ثلاث مجامع دينية"، خاصة لليهود في كل من (الجزائر)، و(قسنطينة)، و(وهران).

¹ - بخوش، عمارة، التاريخ...، المرجع السابق، ص133.

² - سعيدوني، ناصر الدين، الجزائر منطلقات وأفاق- مقاربة للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 2000، ص 370

- مرسوم 1848م: وهي عبارة عن إجراءات سنها الملك "لويس فليب"¹، يخضع بموجبها يهود الجزائر لنفس التنظيمات التي كانت تنظم حياة اليهود بفرنسا، وأنشئ لهذا الغرض مجمع ديني لليهود (الجزائر) يتفرع إلى ثلاث على مستوى كل من (قسنطينة)، و(الجزائر) و(وهران)، وقد اقر إجبارية اللغة الفرنسية في المدارس الدينية الخاصة باليهود².
- إنشاء تنظيمات وهيئات يهودية، وفرنسية مثل (A.I.U)³، (Alliance Israélite Universelle)، التي تأسست في (باريس) 1860م، والتي بدورها أنشأت المدارس الملقنة للثقافة الفرنسية في الأوساط اليهودية.
- منظمة إعادة البناء والعمل (O.R.T) التي تأسست في الأربعينات بروسيا، وانتقل بعض أعضائها إلى (الجزائر) لإنشاء مدارس حديثة وترقية وضعية اليهود في(الجزائر).
- مساعي اليهود وإلحاحهم في طلب التجنيس في شكل مذكرات سلمت إحداها إلى الهيئات السياسية الفرنسية منها ما حملت: "إننا نطالب عدالتكم، ومواقفكم الشجاعة، بأن تكملوا المشروع الذي بدأتوه، والمتعلق بإدماجنا إلى مستوى المواطنة، وهو كل ما نطمح إليه، ماذا يمكننا أن نعمل من أجلكم، أكثر من إخلاصنا الكامل لفرنسا، ورجبتنا الملحة في خدمتها، والموت من أجلها، والمساهمة بقدر الإمكان في توسيعها...والوحدة الأبدية والارتباط الكامل بأبنائها الفرنسيين، وإخوتنا، ومحررينا أليست (فرنسا) هي التي أخرجتنا من الضغط والاضطهاد التركي، أليست (فرنسا) هي السبابة في مد يدها إلينا، و مساعدتنا بأول جهاز قضائي منحنا حق المشاركة في الامتيازات الممنوحة لإخوتنا الفرنسيين"⁴.

¹ - لويس فليب: هو لويس فيليب دو اوليانز ولد عام 1773م، وتوفي 1850م، ابن لويس فليب الثاني، تولى حكم فرنسا بين 31 يوليو 1830- إلى غاية ثورة 1848م، حمل لقب (ملك الفرنسيين)، تنازل عن الحكم بعد قيام الثورة، ونفي الى إنجلترا حيث توفي هناك.

² - سعيدوني، ناصر الدين، الجزائر منطلقات...، المرجع السابق، ص 373.

³ - CHouraqui(A), l'Alliance Israélite Universelle, et la renaissance, ce juive contemporaine, 1860, P.U.F, Paris, 1965, p65.

⁴ - Chourqoui (A), La Marche Vers I 'Accident, Les Juifs d'Afrique du Nord, P.U.F, Paris, 1952, P214.

- ليكون مرسوم 1868م مرحلة جديدة برفعة عدد أعضاء المجلس البلدي، وينص أيضا على اختيار أو انتخاب أعضاء المجلس من طرف الجاليات الفرنسية، والجزائرية الإسلامية واليهودية¹، وكان ثلثي المقاعد (66%) مخصصة للفرنسيين، والثلث الباقي من المقاعد خصص لبقية الفئات الاجتماعية المتواجدة (بالجزائر)، وكانت من ضمن شروط الترشح هو انتخاب المرشح من طرف جماعته، وأن يكون صاحب أملاك، ويدفع الضرائب ويحمل وسام الشرف الفرنسي أو متقاعد بعد خدمه الدولة لمدة طويلة من الزمن²، وهو مرسوم كان قد صدر قبله مرسومين هما:
- مرسوم 1865/07/14³، الصادر عن مجلس الشيوخ، وهو مشروع قانون ينص على إمكانية إدماج يهود (الجزائر) في المجموعة الفرنسية.
- ثم تلاه مرسوم 1867/09/16 الذي وضع المجالس الدينية الثلاثة في (الجزائر) تحت الإشراف المباشر الفرنسي للمركزي اليهودي في (فرنسا).
- لتبقى آخر خطوات التجنيس الشامل والإدماج القانوني، والرسمي عن طريق مشروع حكومة أوليفي (E. Olivier)⁴ آخر حكومات الإمبراطورية الثانية في مارس 1870م، غير أنه فشل نتيجة التحفظات التي أبدتها اليهود، و معارضتهم لتردد السلطة الفرنسية على إصدار قانون غير قابل للنقض⁵.
- وبفشل المشروع قام أعضاء حكومة الدفاع الوطني الفرنسي المشكلة على أنقاض إمبراطورية نابليون على إصدار مرسوم 24/أكتوبر/1870م المعروف "بمرسوم كريميو".

¹ - بخوش، عمارة، المرجع السابق، ص133-135.

² - نفسه، ص135.

³ - Fregier (C), Les Juifs Algériens Leur Passé Leur Présent Leur Avenir Juridique, leur naturalisation collective, Ed michel livre, Paris, P240.

⁴ - حكومة اوليفي: E'mile Ollivier، هي الحكومة الأخيرة لعهد الإمبراطورية الفرنسية، قامت بين 1869 و1870.

⁵ - Durieu (L), Les Juifs de 1870-1901, Paris, 1902, P19.

رابعاً: موقف اليهود من المقاومة الشعبية ودورهم فيها (1830-1900م)

عرف اليهود بترحيبهم بالاحتلال الفرنسي مما دفعهم إلى التقرب من السلطات وعرض خدماتهم في شتى المجالات، ومن ضمن الأعمال التي اشتغل فيها اليهود هو الوساطة بين الإدارة الفرنسية، وقادة المقاومة خاصة مقاومة "الأمير عبد القادر"¹ في الغرب ومقاومة الحاج "أحمد باي"²، بالشرق الجزائري، كما شارك اليهود في إحباط المقاومة (بوهران) بعد استخدام باي (وهران) اليهودي "ماردوخي عمار" في عملية المفاوضات مع الفرنسيين، كما بعث "ديبورمون" يهوديين للتفاوض مع الباي، ورغم الفشل غير أن السكان اعتبروا اليهود سبب في نكبتهم هذه، ويؤكد هذا عمل اليهود المستمر في دعم الفرنسية إلى غاية احتلال (وهران) عام 1831م، وصار "ماردوخي عمار" رئيساً للطائفة اليهودية بها حتى أنه أنشأ جيش يهودي تحت قيادة "أنخيل عمار"³ Ange Amar، ويذكر "ريشارد حيون وبيرنارد كوهين" أنه في سنة 1831م قد انخرط مئتي يهودي من بينهم 33 مترجماً، وكانوا يقومون بنشاطات استخباري على العموم في الاتصال بالقبائل أثناء تغلغل الجيش في العمق الجزائري، كما استغلوا هذه المناصب لابتزاز أموال الأهالي والاحتيال عليهم وترهيبهم من الجيش الفرنسي، ثم عرض الوساطة عليهم مقابل عمولات مالية أو عينية باهظة.

وبفضل مواقف اليهود السلبية اتجاه الجزائريين بلغ عدد اليهود بعض المسؤوليات الحساسة لدى سلطات الاحتلال، كان من أوائل الفائزين بها "يعقوب بكري"، مردوخي عمر، "بوشناق"، "بن دوران" و"لاصبري" و"بن بعجو" و"بوجناح" الذين قاموا بالوساطة بين إدارة الاحتلال وقادة المقاومة، ونجد كذلك يهود ابن دوران الذي كان أشهر هؤلاء اليهود

1- الأمير عبد القادر: هو عبد القادر بن محبي الدين الحسني ولد 06 سبتمبر 1808م بالقبيلة بمعسكر كان سياسي، وجندي، وشاعر، قاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر بين 1832 و1847م، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، نفي إلى دمشق وتوفي بها يوم 26 مايو 1883م،

2- الحاج أحمد باي: هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي ولد سنة 1786م بقسنطينة، يصنف ككرغلي حفظ القرآن الكريم، وتعلم قواعد اللغة العربية، شب على ركوب الخيل، تولى بابك الشرق الجزائري 1826-1837م، قاد مقاومة الشرق الجزائري 1832 إلى 1847م، نفي إلى الجزائر العاصمة، التي توفي بها عام 1850م.

3 - Aissa Chenouf, Les Juifs d'Algérie 2000 ans d'existence, p104.

وعمل في الإدارة الفرنسية كوسيط ينحدر من عائلة "سيمون بن سماح دوران"، وظهر "يهوذا" بالوساطة الدبلوماسية في المقاومة الشعبية التي قادها "الأمير عبد القادر"¹، وأثمرت الوساطة في المفاوضات بين "الأمير عبد القادر" والفرنسيين على توقيع معاهدة "دي ميشيل"² في 1834م عرف بنباهته ونشطه، كما تلقى تكونا في أوروبا، و كان يتكلم عدة لغات خاصة الفرنسية³، وبعد انجازه لمهمته زادت ثقة الأمير به وأحاطه بعناية خاصة، جعلته يمتلك نفوذا سياسيا استثنائيا لدى الأمير، ولدى المحتلين، ليوظف لخدمة مصالحهم الشخصية، ويسير المفاوضات حسب هواه، كما حصل على امتياز احتكار تجارة الحبوب في دولة "الأمير عبد القادر" مع الأجانب المحتلين، وقد كان يشتري القمح من المنتجين بـ 16 فرنك للقطار ويصدره إلى اسبانيا بـ 36 إلى 40 فرنك⁴، وكانت حنكة ودهاء "بن دوران" جعلته يستغل الصراع القائم بين "الأمير عبد القادر"، والفرنسيين للقيام بعمليات تجارية، ومضاربات واحتيال على الطرفين مربحة جدا دون تأثر ثقة الطرفين فيه وأخيه لاحتياجها لخدمتهما⁵، غير أنه خان الأمير بعد أن كلفه بتسليم حمولة من الأسلحة أرسلها الحاكم العام "ديرالون Dairalon" إلى ميناء (وهران)، لكن "بن دوران" غير ولاءه وقام بتسليم الأسلحة للضابط الفرنسي ليختفي مؤقتا من الساحة، ليعود بمجيء الجنرال "كلوزال Kelozal"⁶ إلى (الجزائر) عام 1835م، "عاد يهودي الأمير" كما لقبه العرب إلى الظهور عندما طالبت سلطات الاحتلال منه التوسط لها لدى الأمير لكي يسمح بتموين حاميتها (بتلمسان) في

1 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص.

2 - معاهدة دي ميشال معاهدة وقعت في 04 يوليو 1834 بوهران بين الجنرال ديد ميشيل والأمير عبد القادر اعترفت فيها فرنسا بإمارة عبد القادر على الغرب عدا وهران وارزيو ومستغانم.

3 - دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر: أبواب العيد دودو، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

4 - أديب، حرب، التاريخ العسكري والسياسي والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، دار الرائد للكتاب للنشر و التوزيع، الجزائر، ج1، 2005، ص161.

5 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص175.

6 - الجنرال كلوزال: عين من طرف الملك "لويس فليب" قائدا على الجزائر في 12 اوت 1830م الى غاية 1831/02/21م، كان من دعاة الاحتلال الشامل، عين على الجزائر سنوات 1835مو 1837م، حصل على رتبة ماريشال، توفي 1842/04/21م

وقت كان الجنرال "بيجو" Peijou¹ يأسر 130 عائلة من عائلات جنوده في معركة "الزفاق"، وقد تمت مقايضة الأسرى بتموين الحامية الفرنسية، كما استعمل كممثل وحيد في المفاوضات مع الجنرال "بيجو" بعد تموينه لحامية (تلمسان) ليحصل "بن دوران" على الجنسية الفرنسية، وجوقه شرف و36806 فرنك مقابل الوساطة².

وأثناء المفاوضات بين "بيجو" و"الأمير عبد القادر" بواسطة اليهودي "بن دوران" كان يطلب المال من الأمير لشراء ذمم الجنرالات الفرنسيين، والحصول منهم على المعلومات والدعم السياسي، ويقوم بنفس الشيء مع الجنرالات كي يرشي المقربين من الأمير، وكشف أمره في الأخير، واستغنى عنه "بيجو" وتفاوض بنفسه مباشرة مع عدوه المسلم لتكفل المفاوضات بمعاهدة "تافنة"³ في 30 ماي 1837م، و دفع له الفرنسيون أجرا قدر بـ 70000 فرنك وزيادة عن المبلغ المماثل كي يقدم هدايا إلى أعوان المسلمين، غير أن طلب الجنسية الفرنسية قوبل بالرفض⁴.

أما الجبهة الشرقية، فكانت هناك مجموعة من اليهود تترصد تحركات "أحمد باي" (بقسنطينة)، وقد لقي منهم طوال مقاومته جميع أنواع الاحتيايل، والمكائد والمؤامرات، وقد اشتكى "أحمد باي" من الوسطاء اليهود الجزائريين وذكر هذا في مذكراته قائلا: "...إن اليهود في البلاد قد عكروا دوما صفو الشؤون السياسية التي تدخلوا فيها، إنهم لا يحاربون ومن فائدتهم أن يروا غيرهم يتناحرون، إنهم كالضباع التي تأتي بعد معركة الأسود تلتقط

¹ - الجنرال بيجو: هو توماس روبرت بيجو ولد في أكتوبر 1784م، وتوفي يونيو 1849 بباريس، بمرض الكوليرا، خدم في الجيش الفرنسي منذ 1804م، وتولى حكم الجزائر من 29 سبتمبر 1840م إلى غاية 29 يونيو 1847م، عرف حكمه بسياسة القهر، والعنف، والإبادة، والتدمير، والتهجير.

² - عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر و بناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، مقدمة أجبرون، منشورات دحلب، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص130.

³ - معاهدة تافنة: معاهدة جرت بين الأمير عبد القادر والجنرال توماس بيجو بتاريخ 30 مايو 1837م أهم ما نصت عليه اعتراف الأمير بسيادة الإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا ومقابل ذلك تنازلت فرنسا عن ما يقرب ثلثي الجزائر لإمارة الجزائر بقيادة الأمير عبد القادر.

⁴ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص178.

البقايا...¹، وتعامل الحاج "أحمد باي" جاء دون اختياره لهذا الأمر، وإنما فرض عليه من السلطة الفرنسية التي اختارت وسطاء أوحوا إلى (فرنسا) تقربهم منه، وأوحوا له أن (فرنسا) اختارتهم وأن لهم علاقات قوية معها، وكلمتهم عندها مسموعة، ومن ضمن هؤلاء اليهودي "بعجو" من (تونس) الذي حمله نقيب فرنسي اسمه "فولتز Foltz" رسالة إلى الباي بها اقتراحات قاسية حول الصلح، وهو أمر رفضه الباي، وحمل اليهودي "بعجو" رده على الاقتراحات، وبعد محاصرة (قسنطينة) تم إرسال يهودي جزائري آخر هو "بوجناح"، غير أن "أحمد باي" كان مدركاً لشدة الانحطاط الأخلاقي لهؤلاء اليهود بحيث تطرق إلى محاولة الاحتيال، والابتزاز التي قام به "بوجناح" عندما عرض عليه الوساطة مع (باريس) مقابل 2000 فرنك، وعرض عليه إجراءات تؤدي إلى تحطيم وحدة صفوفه، خاصة فكرة قطع رؤوس أعيان المقاطعة، وقائد الدار وخليفته إن لم يدفعوا الضريبة المقدرة بـ 2 مليون بوجو، مما أغضب الباي الذي شدد معه اللهجة، فكان رد فعل اليهودي "بوجناح" عليه بتعكير، وتوتير العلاقات والأجواء بينه وبين (فرنسا) أكثر مما كانت عليه رغم المساعي المتواصلة من الباي لخلق صلح يخدم الطرفين، ومما يظهر مكر اليهودي ما صرح به للباي عندما رفض قبول الشروط القاسية التي سطرته (فرنسا) وحملتها "بوجناح" وقد صرح: "لقد أحسنت في رفضك حدود مجازر عمر التي اقترحت عليك، إن الفرنسيين أناس يريدون التوسع بجميع الوسائل، فهم اليوم يطلبون منك وغدا سيطلبونك بشيء آخر"².

وبسقوط (قسنطينة) عام 1837م يقول الباي: "...لقد علمت أن اليهود قد اغتتموا أوقات الاضطرابات والفوضى...، ليستولوا على الأشياء الثمينة التي كانوا يعرفون أماكنها الخفية"³.

¹ - العربي محمد الزبيري، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص64-65..

² - نفسه، ص64.

³ - أبو القاسم، سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص174.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لليهود الجزائري المستعمرة بين 1870-1939م

عاش اليهود في كنف السلطة الفرنسية يبحثون عن طرق تكسبهم امتيازات أكثر من التي حصلوا عليها، خاصة الأغنياء منهم، وكانت الخطوة الفعلية لتحقيق هذه التطلعات بالحصول على الجنسية الفرنسية لأكثر عدد ممكن من اليهود .

أولاً: قوانين تجنيس اليهود 1870م

شهدت الطائفة اليهودية تحولات عميقة، وتطورات مست جميع مجالات حياتهم أثناء الفترة الاستعمارية كان أبرزها هو الحصول على حق المواطنة، عن طريق إدماج اليهود الجزائريين في المجتمع الفرنسي بصفة قانونية، ورسمية تمت وفق ما يلي:

1- إصدار قانون سناتوس كونسيلت¹: كان إصدار هذا القانون في 14 جويلية 1865م طرحت فيه مسألة تجنيس اليهود الجزائريين جماعيا في الجنسية الفرنسية، وذكر "أندي شراقي" بأن: "فكرة التجنيس الجماعي للإسرائيليين الجزائريين كانت قد ظهرت، ربما لأول مرة في لجنة 1843م التي كان "كريميو" النائب البريطاني آنذاك، وأحد أعضائها الأكثر نشاطها".

- في 1860م أي في عهد "نابليون الثالث"²، فرضت خدمة الميليشيا، أو الخدمة العسكرية على يهود (الجزائر) الذين يطالبون بها نظرا لكونها علامة ثقة، وتقدير ليتحقق حلم "التراس وكوهين".

كما كانت هناك إجراءات قانونية طفيفة اتخذت ما بين 1848م و1865م، وبدأت ساعة الحسم تقترب منذ زيارة الإمبراطور الفرنسي "نابليون الثالث" (للجزائر) 1865م، بحيث

1 - قانون سيناتوس كونسيلت: هو قانون فرنسي صدر في 14 جويلية 1865م، وجاء فيه ان الجزائريين رعايا فرنسيين ولمعلومات أكثر حول القانون راجع: كمال كاتب، أوريبيون أهالي ويهود الجزائر 1830-1962، ص486..

2 - نابليون الثالث (1808-1873): حاكم فرنسا، جمع السلطات بين يديه وعين نفسه إمبراطور لفرنسا سنة 1852 م بعد أن كان رئيسها حكم إلى غاية 1870.

صرح هذا الأخير في (وهران) 27 ماي 1865م أمام الحاخام اليهودي "منازلفيل" بأنه "... عن قريب سيصبح الإسرائيليون الجزائريون فرنسيين..."¹، وقد قدم الآلاف من اليهود عريضة وقعوها، و قدموها إليه سواء عن وعي وباختيار، أو تحت تأثير ضغط الزعماء الراغبين في التفرنس، لذلك لم تكن هذه العريضة تمثل إرادة اليهود الجزائريين بل كانت تعكس إرادة، و تحمس أشرافهم خاصة منهم الذين فتحت مصالحوهم، ومساعي يهود (فرنسا) شهيتهم إلى التجنيس، والمواطنة فاستقبلوا وبحفاوة كبيرة الإمبراطور في كل من (وهران) و(مستغانم) وفي مدينة (الجزائر) عند "باب عزوم" في زيارته الأولى (للجزائر) قدم طلب التجنس الجماعي مرفقا بالوثيقة، وجاء كما يلي: "جلالة الملك، يحترق الموقعون على هذه الوثيقة أن نحيطكم علما بأن عودتكم من جديد أحيا آمال جميع السكان، وأن الإسرائيليين خاصة أرادوا أن يستغلوا باستعجال هذه الفرصة الجد الملائمة لتجديد الرغبة التي عبروا عنها باستمرار بين يدي جلالتم، في الارتقاء إلى شرف المواطنة الفرنسية...". ليكون الرد على ذلك هو إصدار قرار من المجلس في 14 تيموز نص على ما يلي:

"... علي منح الجنسية الفرنسية لليهود، والمسلمين معا بصورة شخصية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية"، وقد نصت المادة الثانية من قرار التجنيس على أن: "الأهالي اليهود يصبحون فرنسيين مع احتفاظهم بالشخصية الماسونية"²، ولهم الحق في العمل بالجيش والوظائف العامة بالجزائر...". واكتسب بذلك اليهود بعض الحقوق المدنية، ولم يحقق حلمهم في التجنيس الجماعي لليهود، كما جاء في هذه المادة ما يلي: "إن الأهالي الإسرائيلي فرنسي مع ذلك بقي خاضعا لقانون الأحوال الشخصية الخاصة به، وله الحق في الانخراط

1 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص27.

2 - الماسونية هي تعبير حديث مأخوذ من لفظة "فوماسونفي" المركبة من كلمتين أصلها لاتيني هما: فرنكو تعني الصريح، وميسونفي وتعني البناء ليكون معناها المركب البناء الصريح، أو البناء الصادق، وكانت الماسونية تعرف قديما باسم القوة الخفية لمعلومات أكثر انظر: عبد العفو سنقرط(داود)، القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية، دار الثقافة، الجزائر، دون تاريخ، ص ص 14 - 18 .

في الجيش البري، والبحري، والتعيين في الوظائف، والأعمال الأمنية (بالجزائر)، والتمتع بحقوق المواطنة الفرنسية بطلب منه وفي هذه الحالة يطبق عليه القانون الفرنسي".

يوضح "ريتشارد حيون وبرنارد كوهين" أنه "...في ما بين 1865-1870م لم يطلب الجنسية الفرنسية سوى مئتي يهودي من يهود (الجزائر)، واستفاد مئة واثنين وخمسون فقط من أصل ثمانية وثلاثون ألف الموجودون (بالجزائر) من إجراءات قانون "سيناتوس-كونسلت" معظمهم من الأغنياء، والأشراف لأن العامة من اليهود تعاملت معه بعين الربا، والحذر كونه أشرط فيه التخلي عن قانون الأحوال الشخصية اليهودية مما أدى إلى المساس بالديانة اليهودية"¹.

2- إصدار قانون كريميو في 24 أكتوبر 1870م، هو قانون صدر باسم "أدولف كريميو"² صدر فيه قرار تجنيس اليهود في (الجزائر)، وإدخال نظام المحلفين في القضاء، كان تجنيس اليهود جماعيا دون استشارتهم، أمر أستغربه اليهود أنفسهم قبل الفرنسيين والجزائريين، قرار كان وليد جهود كثيرة ومراحل تحضير مهد لها "أدولف" نفسه بداية بنتائج مبادئ ثورة 1848م الليبرالية التي أضفت عن إعطائهم جميع الحقوق المدنية ومنها حق المواطنة³.

وبإنشائه (الاتحاد الإسرائيلي العالمي 1860م) عمل "أدولف كريميو"⁴، على تحقيق طموحه المذكور وكان يهود(الجزائر) من الجماعات اليهودية الشرقية البائسة التي كان يطمح

1 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص28.
2 - أدولف كريميو إسحاق، ولد بمدينة نيم سنة 1706 موسى وأضاف عليه أبوه اسم أدولف و سحب اسم إسحاق ليحتفظ باسم أدولف، كان كريميو شخصا ذكيا زوال دراسة الحقوق وزاول مهنة الحقوق وعمره 21 سنة ودفع عن يهود تلك المدينة (نيم) وأضفت عنه فصاحته وبلاغته شهرة فتحت أمامه آفاق العمل السياسي و تولى وزارة العدل 1848 في حكومة المؤقتة ساند نابليون الثالث وأشغل نائب مدينة باريس 1869، ومنصب وزير العدل في حكومة الدفاع الوطني سنة 1870 تحت إمرة الجنرال "طورتو" إلى غاية فبراير 1871 و أوكلت له مهمة إدارة بيتون و الجزائر لأسابيع و كان نشيط بالجمعية الإسرائيلية المركزية في فرنسا و أنشأ (الاتحاد الإسرائيلي العالمي)، زار الجزائر أكثر من اثني عشرة مرة واستعمل سلاح المال والإعلام الذي استعمله لتحقيق التجنيس.
أنظر: رابح، لونيبي، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، ج1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص83.

3 - أبو القاسم، سعد الله، آراء في تاريخ الجزائر، ج05، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص134.

4 - انظر الملحق رقم 03

"أدولف كريميو" لتحريرها، ونتيجة ما كان يملكه "أدولف" من امتيازات مالية خاصة مفتاح البنوك، لتكون القروض مقابل قرار التجنيس، واستعمل الصحافة الليبرالية، وضبط النواب عن طريق الرأي العام بحملة للإبقاء على القرار أيضا هذان هما سلاح المال والإعلام¹، التي فتحت الأبواب أمام "أدولف" وأكسبته صلاحية التحرك كما يحلوا بدون مراقبة ليتم إرضاء رغبة أعزائه يهود الجزائر².

ومن ضمن الأحكام التي نص عليها القرار الصادر في 24 أكتوبر 1870م ما يلي:

أ. إقامة نظام مدني في (الجزائر) يهدف إلى إلحاق هذا البلد العربي الأمازيغي الإسلامي الإفريقي (بفرنسا) بالقوة العسكرية وجعله جزء لا يتجزأ منها رغم رفض سكانها الأصليين لهذا الإجراء .

ب. تعيين حاكم عام مدني (للجزائر) تابعا لوزارة الداخلية الفرنسية يعوض الحاكم العام الفرنسي (للجزائر) الذي كان تابعا لوزارة الحربية الفرنسية.

ج. منح الجنسية الفرنسية لليهود المقيمين (بالجزائر) بصفة جماعية، دون التخلي عن عقيدتهم الدينية³.

ثانيا: المواقف الصادرة عن إعلان مرسوم التجنيس:

كان قرار التجنيس الجماعي لليهود نقطة تحول لكل سكان (الجزائر) و(فرنسا) لما حمله من تغيير للإحداث، والقوانين والصفات، مما ادعى إلى تضارب الآراء والمواقف اتجاهه على كافة المستويات، واختلاف المواقف من قرار التجنيس كان باختلاف الفئات التي مسها من بعيد أو من قريب ويمكن حصرها كالتالي:

¹ - شارل أندري، جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عياش سليمان، ج1، دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص782.

² - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص37-38.

³ - بشير، كاشة الفرجي، مختصر وقائع وأحداث ليلة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، وزارة المجاهدين للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص ص77-78.

1 - موقف اليهود من إعلان مرسوم كريميو:

فرح بقانون "كريميو" اليهود المساندين لمجهودات يهود (فرنسا) يضاف لهم أشراف وأغنياء (الجزائر) المنفتحين على النظام الاستعماري، غير أن النسبة الأكبر من اليهود الجزائريين تنتظر وتترقب التطورات، وربما هذا راجع إلى أن أغلب اليهود كانوا بعيدين عن الأحداث، والتطورات السياسية، منغلقيين في شؤون الحياة اليومية، وضرورة المعيشة والنشاط المهني، كما وجدت مواقف عادت المشروع في (قسنطينة) تخوفا من تأثيره على هويتهم، ودينهم لأنه كانوا يروه منافيا للشريعة اليهودية، غير أنه بصدور فتاوى من كبار المتدينين اليهود حول شرعيته أدى ذلك إلى إذابة الشكوك حول شرعيته، و مصداقيته، وجعل هذا المرسوم مطابق للتعاليم التلمودية، ومن ضمن ما جاء حوله ما كانوا يقولونه لليهودي: "اتبع قانون المملكة التي تعيش فيها إذا فرضت عليك".

وظهرت شخصيات يهودية عارضت هذا القرار الذي كان على رأسها "هنري طوبيانا" وكان المقال الذي نشره بعنوان "اليهودي هل هو فرنسي؟" رد فعل وتوضيح لمعارضته، ووجد أيضا من رفض حتى تسجيل عقد الزواج بالبلدية، وهناك من اليهود من عبر برفضه عن قرار التجنيس بالهجرة من (الجزائر) خاصة نحو(تونس)، مثل عائلة قج (Guedj) أو إلياهوقج (Eliahouguedj)¹، كما ظهر حركة طالبت بإلغائه تزعمها (لامبريخت)، سخر لها "كريميو" كل إمكانياته وأسلحة وأحبطها²، محققا تطلعات، وطموحات اليهود أصحاب المال، والنفوذ وحتى رجال الدين منهم الذين ارجعوا الفضل "لكريميو" في ترقية أوضاع اليهود في العالم عامة و(الجزائر) خاصة³.

1 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص37.

2 - أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص240.

3 - ألقى الحاخام الكبير نص كلمة تابينية عند وفات أدولف كريميو يمتدحه فيها ويشيد بفضله وانجازاته لليهود.

2- موقف المعمرين منه:

كانت إصلاحات ومراسيم "كريميو" تمثل خيبة أمل للمعمرين الفرنسيين لأنها لم تستجب لتطلعاتهم، وطموحاتهم وكان أساسه هو إلغاء تام لكل تدخل عسكري في إدارة البلاد مع إلغاء الحكومة العامة، والحصول بذلك على حياة فرنسية كاملة لهم، ليكون مرسوم "كريميو" استجابة للمصالح اليهودية، وبعض الأقلية الفرنسية الديمقراطية، يضاف له تحقيق التجنيس، والإدماج للكل، ليكون هذا المرسوم عجزا عن تحقيق الأهداف التي انتظرها المعمرون مما خلق بذلك استياء، وتذمر وحرمان تحول إلى نقمة.

لقد كان المعمرين غير مستعدين نفسيا لتقبل التجنيس الجماعي لليهود أو التأقلم معه وبدأت بوادر الاحتجاج، والعنف تلوح في الأفق في أوساط المعمرين، وضمن ما قدم حول هذا الرفض ما قدمه والي (قسنطينة) إلى (فرنسا): "لا يمكن تطبيق مرسوم 24 أكتوبر الخاص (بالجزائر)، دون إضافة اضطرابات جديدة في البلاد الرجاء أن يتم إصداره...". ثم أوضح في يوم 06 نوفمبر 1870م في برقية أخرى "إن (الجزائر) يخيم عليها جزء من الحزن... يقترب من اليأس... لا حياة لمن تتادي..."، وكتب والي مقاطعة (وهران) "شارل دي بوزي" هو الآخر منذر السلطات المركزية (بباريس) بما سوف ينجم عن قرار التجنيس من أخطار: "المرسوم لا يستوجب الإدارة و تطلعات الجزائريين والانفجار الشعبي آتي"¹.

وبذلك كانت مقاطعتي (وهران) و(قسنطينة) حملت موقف متشدد للمعمرين، اعتبر المرسوم سابقة خطيرة، وخطرا جسيما، لتظهر حركة مطالبة بإلغاء مرسوم كريميو، والتراجع عنه حمل مطالبها كبير المعمرين، والسياسيين المؤطرين له، وأخذوا السلوكيات لا أخلاقية المسجلة عن العديد من اليهود، والتزوير الذي قاموا به في الانتخابات البلدية لسنة 1848م حجة حملوها للمطالبة بإلغاء القرار والعدول عنه، كل هذه الفوضى أدت بالمحافظ المدني

¹ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص41.

إلى أن يبعث إلى (فرنسا) في استعجال حيث كتب: "تقريرات تشير إلى أن الأسباب الخطيرة للاضطرابات في الجزائر هي مرسوم 24 أكتوبر 1870م مضيفا بأن المرسوم غير دستوري".

تواصلت التقارير منذرة بالانفجار دون جدوى، كما قامت حملة إعلامية نددت بمرسوم كريميو والتصرفات اليهودية السلبية، كما اتبعت بعراض مطالبه بإلغائه، ومناورات سياسية هدفت إلى تحريك المسلمين، وخلق مواجهة بينهم و اليهود¹.

أعلن المفوض الخاص "دي بوزي" (De Bouzet) عدائه للسافر للمرسوم، ودعا إلى إلغائه، كما قدم تقريرا احتجاجيا أما الجمعية الوطنية ضد مرسوم 1870/10/24م اقترح فيه الإبقاء على الجزء المتعلق بالحالة الشخصية لليهود أما القسم الخاص بالحقوق السياسية فيجب المسارعة إلى إلغائه، وبالتالي لا يكون لهم الحق في الترشح أو الانتخاب، متحججا بأن اليهود عرب على الديانة اليهودية، وتقربهم من (فرنسا) لإغاثة العرب، وليس لهم معرفة بالحقوق السياسية، ولا واجبات المواطنة، وحقهم في التصويت سيؤدي إلى استيلائهم على المجالس البلدية وحتى الجمعية العامة، ويمكن أن يتحول إلى هيمنة يهودية على مصير (فرنسا)²، لكنه لقي رد من طرف "توبياك" 'C.taupiac' عرض فيه حجج استحقاق اليهود للمواطنة الفرنسية، وكان الرد الفعلي على محاولات "دي فورتوودي بوزي" من طرف "كريميو" هو رفض تقريره، وقامت الجمعية الوطنية بتسجيل اليهود المجنسين على القوائم الانتخابية، كما صدر قانون 07 أكتوبر 1871م الذي يعين فيه لليهود كيفية إثبات أهليتهم، وقبولهم في ممارسة حقوقهم الانتخابية في ظرف لا يتعدى عشرون يوما.

¹ - أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص241.

² - Charles De Bouzet, Les Israélites Indigènes de l'Algérie pétition à l'assemblée nationale contre le décret du 24 Octobre 1870, imprimerie, ch, schiller, Paris, 1871, PP 03-12.

وكان رد (باريس) كالتالي:

"إذ تم تطبيق مرسوم كريميو، سيستولي اليهود على الثقل السياسي في (الجزائر) فعن طريق الانتخابات يستولون على المناصب الإدارية والبلديات، خاصة أن نسبة المتدرسين اليهود هي 25% في حين لا يتعدى 20% بالنسبة للفرنسيين غير اليهود بمعنى 5% من الفارق بين العنصرين، وعبر عن ذلك المعادون لليهود بقولهم ورفعهم لشعار "سيستولون على مناصبنا"، وسيكون هذا الدافع من أسس الدعوة النصرانية إلى معاداة اليهود في (الجزائر) خلال أواخر القرن 19 وبداية القرن 20م"¹.

كما ندد رجال السياسة بالهيمنة اليهودية على الانتخابات، إذ كان اليهود يشكلون 15% من الهيئة الانتخابية الفرنسية في (وهران)، و 50% في (تلمسان)².

1. موقف الأهالي من قانون كريميو:

غداة إعلان "مرسوم كريميو"، عم السخط الأهالي في كل مكان في (الجزائر)، واخذوا يرددون: "لم تعد فرنسا شيئاً، إذ يحكمها يهودي"، وآخرون يقولون: "إنها إشارة على أن الله قد أعمى فرنسا، وقد قرب رحيلهم، وجاء نصر الإسلام، فعلى الذين يدركون ذلك أن يستعدوا للحرب المقدسة"³، وبذلك يكون الأهالي المسلمين قد عارضوا القرار لان اليهود من أهل الكتاب الذين عليهم أن يكونوا في المرتبة الثانية بعد المسلمين، وكذلك هو الخوف من انتقام اليهود منهم في مجالات القضاء والإدارة، وقدمت عرائض كان من ضمنها عريضة رفعت من كبار المسلمين لإيالة (وهران) جاء فيها: "تصل قضية التغيير في الشريعة الإسلامية، وعوائد المسلمين بمرسوم التجنيس الذي من بين ما نص عليه، استحداث محاكم الجنايات (بالجزائر) وإسناد وظيفة القضاء للأوروبيين واليهود،

¹ - شنوف، عيسى، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص108.

² - Francois, Renadot , l'Histoire des Français en Algérie, 1830-1962, Ed, Robert laffont, France 1979, P213.

³ - Vignon (Louis), La France en Algérie, éd Hachette et cie, Paris, 1893, p359.

والاستغناء تدريجيا على المحاكم الإسلامية...، لقد علمنا بطلب تقدير أحكام شرعنا، فلم نقبل هذا الطلب، معارضنا بالكلام والكتابة، ورفعنا شكايتنا إليكم نطالب بالإبقاء على شريعتنا وعلى أصلها، وأن لا يقع فيها تبديل ولا تفسير، وفاء بالعهد الصادر من الدولة يوم استيلاءها على الإقليم الجزائري في 05 تيموز 1830م، ونحن معشر المسلمين لا عمدة علينا سوى ديننا، وهو رأس مالنا، ولا يخفى أن الشرع عندنا هو الدين، والدين هو الشرع، فلا فرق بينهما كما يتوهمه بعض الناس، وإذا وقع أقل بقليل من التغيير في شرعنا فقد تغير ديننا لأنهما شيء واحد...¹.

كما صرح "ابن الشريف باشا أغا سلاطة" أمام القائد الفرنسي: "كم نحن مجرمون من تجنيس اليهود بالجملة، دون تفريق أو تمييز بين الرجال اليهود الذين تعرفهم مثلي...".

كما نقلت "صحيفة الشمال" عن أحد الزعماء الجزائريين قوله: "إن الجزائريين كلهم على كلمة واحدة، في أنه ليس اليهود هم الذين أصبحوا فرنسيين، لكن (فرنسا) هي التي أصبحت يهودية"².

وقد تعرض الأهالي إلى مضايقات، واستفزازات من طرف اليهود، ليكون بذلك بداية حملة عنف شنها الأهالي عليهم، يضاف تجند الشباب اليهودي في الميليشيا الفرنسية ليصلوا، ويجولوا في الشوارع متبخترين في بدلاتهم أمام المعمرين، ويعتدون على المسلمين بالضرب، والتهديد والاعتداء، وهو أمر علق عليه "كلود مارتن" قائلا: "لنتركهم (أي المسلمون) يواجهون بعضهم فقط، هؤلاء الملاعين (أي اليهود) بينادقهم، وسنرى كيف سيسارع اليهود إلى الفرار تاركين لهم أسلحتهم"، ومن ضمن الوقائع التي عرفت مواجهات

1 - أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص241.

2 - بسام، العسلي، جهاد الشعب الجزائري محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص86.

فيها بين اليهود والمسلمين أحداث يوم 25/02/1871م في يوم عيد الأضحى حين اعتدى بعض الجنود اليهود على أشخاص مسلمين بمدينة (الجزائر) لتحول إلى مشادات عنيفة بين الطرفين تحولت إلى انتفاضة كبيرة شارك فيها معظم سكان القصبة انتقاما من اليهود، بحيث ردوا بعنف ونهبوا محلاتهم، ولم تهدأ الأوضاع إلا بعد أن خلقت المشادات موتى، وجرحى في جانب المسلمين يرجع سببها إلى انحياز الإدارة الاستعمارية إلى جانب اليهود، وحبس 260 مسلم، ليشجع ذلك اليهودي بالقيام بالاحتفال على المسلمين، وابتزازهم ماليا انتقاما منهم أمام مرأى الإدارة الاستعمارية، وتوالت المواجهات بين اليهود، والمسلمين في عدة مناسبات من ضمنها أحداث مدينة (مليانة) بعد أحداث (الجزائر) السابقة، وأحداث (مستغانم) 04 مارس 1871م، ثم أحداث (وهران)، و(باتنة) التي كانت أشد عنفا¹.

ليبقى الشعور العام لدى المسلمين محتقرا لليهود لأنهم قد غيروا دينهم²، ورد المقراني بقوله: "لئن مثل هذه الدولة يفعل فيها اليهود ما يشاء"³، كما أعلن المقراني⁴: "... لا أطيع أبدا يهودي، وإذا كان جزء من بلادكم وقع تحت يهودي فقد انتهى الأمر، وسأضع عنقي بسرور تحت السيف ليقطع رأسي، أما تحت يهودي فلن يكون ذلك أبدا، وإني أعطيت كلمة شرف للحاكم العام، ولكن لم أعطيها للحاكم الذي خلقه وهو النظام المدني..."⁵.

1 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص39-40.
 2 - أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، ج06 1999، ص399.
 3 - بسام، العسلي، المرجع السابق، ص125.
 4 - محمد المقراني: هو ابن أحمد المقراني، أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر، ولد 1815م وتوفي في 5مايو 1871م، عين باشا اغا على منطوق مجانة(الهضاب العليا)، بعد وفاة ابيه، قادة المقاومة بدعم اخيه، ثم انضم الى الشيخ الحداد، وكانت القروض اليهودية من أسباب قيام مقاومته.
 5 - عمار، قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص131.

نص قانون كريميو

الجمهورية الفرنسية قرار رقم 139 الفرنسي خاص بالأحوال الشخصية للإسرائيليين الأهالي
الجزائريين

يمنح الأهالي الإسرائيليون صفة المواطنة الفرنسية، وبناء عليه فإنه يتم بمقتضى هذا القرار،
تسيير أحوالهم الشخصية والقانونية وفق ما يقتضيه القانون الفرنسي، مع الاحتفاظ بجميع حقوقهم
التي اكتسبوها من قبل.

تلغى كافة أحكام التشريعية والمراسيم والتنظيمات والأمر المخالفة لهذا القرار.

حرر بمدينة نور في 24 أكتوبر 1870

ل. غامبيط

الإمضاء: أدولف كريميو

أ. بيزوان¹

ل. فوريشون

B. n° 8.

— 109 —

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

N° 136. — DÉCRET qui déclare citoyens français les Israélites
indigènes de l'Algérie.

Du 24 Octobre 1870.

LE GOUVERNEMENT DE LA DÉFENSE NATIONALE

DÉCRÈTE :

Les israélites indigènes des départements de l'Algérie sont déclarés
citoyens français; en conséquence, leur statut réel et leur statut per-
sonnel seront, à compter de la promulgation du présent décret, ré-
glés par la loi française, tous droits acquis jusqu'à ce jour restant
inviolables.

Toute disposition législative, tout sénatus-consulte, décret, règle-
ment ou ordonnance contraires, sont abolis.

Fait à Tours, le 24 Octobre 1870.

Signé Ad. CRÉMIEUX, L. GAMBETTA, AL. GLAIS-BIZOIN, L. FOURICHON.

¹ - عضرون، محرز، مذكرات من وراء القبور، تر: حاج مسعود، ج2، دار النشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص366-367.

بحصول يهود (الجزائر) على حق المواطنة الفرنسية، أصبح لهم الحق في النشاط السياسي، حيث أصبح لأصواتهم دور كبير في العديد من الدوائر الانتخابية، وهو أمر اعتبره المعمرون فضيحة، ولم يتقبلوه، وخاصة أن الناخبين اليهود كانوا يعيدون عن الثقافة السياسية وكانت أصواتهم جاهزة للمقايضة بالأموال، وحتى البرامج السياسية للمترشحين¹.

ومن ضمن تجاوزاتهم على مستوى الانتخابات إفسال الحزب الليبرالي في انتخابات 05 فيفري 1871م لاعتبار أن هذا الحزب كان يتمتع بتعاطف المعمرين، وحتى المسلمين ومترشحه "شارل دي بوزي"²، المحافظ المدني.

وفيما يخص استعادة اليهود من الامتيازات قانون "كريميو" فلقد قدم الأمريكي "سارت تساتين" متخصص في تاريخ السفارديم بجامعة كاليفورنيا دراسة حول يهود الصحراء، بحيث قدم حقائق تحمل على اليهود الجنوب، وإلى غاية سنة 1961م مهمشين كغيرهم من المسلمين بالأراضي الجنوبية لتصبح بذلك تعاني جمود في الحقوق السياسية، والمدنية وأخص بهذه الدراسة يهود (مزاب) الذين وجد فيهم ملامح التمييز عن يهود الشمال، كما كانوا خفيون بالنسبة للمجتمع الإسلامي وقد تم سنة 1845م إنشاء نظام كنيسي يدير شؤون المجتمع من قبل المجلسين طبق في (المزاب)³.

¹ - صالح، عباد، المرجع السابق، ص 257.

² - شارل دي بوزي: صحفي قديم في صحيفة الوقت "Temps"، أستاذ فلسفة في ثانوية الجزائر وحاليا تعرف بثانوية الأمير عبد القادر، كانت له شعبية واسعة في الأوساط الأوروبية وصل بها إلى منصب المحافظ المدني وكسب تعاطف المسلمين لمواطنة كإنقاذ عشر مسلمين من مخالب المرابي اليهود لتكون بداية العداوة بينه وبين اليهود، أنظر: فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص42.

³ - Sarah. A. Stein, sur les traces des juifs sahariens, t Ismail naischeid, les viendes idées , fr , po1 02 janvier 2015.

ثالثاً: الشخصيات اليهودية البارزة في هذه الفترة ودورها

أما سياسياً فقد برز في مدينة (الجزائر) اليهودي "مارسال بليش" (Marcel Belaiche) صاحب نفوذ سياسي قوي، عين مستشار عام في المجلس العام منذ 1931م حتى سنة 1962م كما كان عضو في المجلس الأعلى للحكومة وموفداً في المجلس الجزائري، كما كان من المرافقين لوزير الداخلية الفرنسي عشية اندلاع الثورة "فرنسوا ميتران" 'Mitterrand François' خلال زيارته للجزائر، وذكر أنه كان متعاطف مع الثورة التحريرية كما قدم مساعدات مالية لجبهة التحرير الوطني آنذاك، كما أنه حصل على بطاقة قدماء المجاهدين بعد استقلال في (الجزائر) إلى غاية وفاته (بالأبيار) صيف 1993م، و"ليفي" (Lévy) أحد الشخصيات السياسية اليهودية التي برزت في مدينة (الجزائر)، وكان في المجلس العام إلى جانب "مارسال بلعيش" ومرافق "لجاك سوستيل".

كما اشتغل اليهود في الحكومة العامة كإطارات أهمهم كان 'Sebaoun Isaac Friany' "Abadia-abib" (حبيب)، "Azouly Adij Selphadi" كمراقبين للمجالس المالية، كما اشتغل اليهود بالشرطة عن طريق مفتش الأمن المكلف بمراقبة الأحزاب السياسية اليهودية "مامان" (Mamane) والمحافظ المركزي "جيرمان بن حمو" (Germain Benhamou) الذي عرف عنه كرهه للإسلام والعرب، أما في القطاع العسكري فقد برز الكولونيل "مائير" (Mayer) الذي بلغ منصب حساس في هيئة الأركان في (الجزائر)، وأخوه برتبة رائد، والكولونيل "الزاوي" والرائد "إدمون فرج" (Edmond Fredj) الذي كان ضمن المشاركين في انقلاب الجنرالات الأربعة¹ ضد "ديغول" 1961م، والجنرال "إدمون جوهو" (Edmond jouhoud) الذي كان أحد المديرين الرئيسيين لانقلاب، والضابط "النايم" أو "النعيم"، يضاف لهم بالعاصمة عائلة waltz -Alphabdéry- block -Bénistki -Tabat

¹ - الجنرالات الأربعة: هم موريس شال - إدموند جوهوود - أندريه زيلر - راؤوا صالان. وكان الانقلاب الفاشل بتاريخ يوم 21 أفريل حتى 26 أفريل 1961م

رابعاً: الحركات المعادية لليهود في هذه الفترة:

في كل ما حصل عليه اليهود من مميزات وحقوق ظهرت حركات معادية لهم في (الجزائر) وحتى في (فرنسا) منها ما يلي:

- الحركة المعادية (LE Mouvement Anti Sémile) في (الجزائر) أواخر القرن التاسع عشر (19م).

- ظهور مؤلفات معادية لليهود منها مؤلفين للمؤلف "جورج ميني" (G.mynée) الأول بعنوان "l'Algérie juive"، والثاني "Les juifs Algériens"، وآخر بعنوان تهويد (الجزائر) (juiverie Algérienne La)، كلها كانت كتابات لمؤلفين في الحركة اللاسمية " Le mouvement Anti sémile" في (الجزائر) نهاية القرن التاسع عشر (19م).

كما اعترف الرئيس الفرنسي "ديغول"¹ بالسيطرة اليهودية على (فرنسا) في حديث له: «ذكر أنه يوجد في (فرنسا) لوبي يهودي قوي يمارس تأثيره على الأوساط الإعلامية والسياسية»².

كان الظهور الأول لهذه الحركة كان على يد الألماني السياسي "ويلهام مار" (Wilhelm Marr) في مقال نشره سنة 1873م بعنوان "انتصار اليهودية على الجرمانية"³.

- قدمت جريدة "أبناء مستغانم" اقتراح تضمن طلب العودة على قانون 1865-1866م المقر للمواطنة الفردية.

¹ شارل ديغول: (1890-1970)، كان في فرع القوات البرية الفرنسية وترأس حكومة فرنسا الحرة، وقاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية، جنرال ورجل سياسي فرنسي، أول رئيس للجمهورية الخامسة، وموقع وثيقة استقلال الجزائر عن فرنسا،

² - Garaudy (R), Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne, et, Houma, Paris, 1997, p105 .

³ - Jean Christophe Attias, Ester Ben Bassa, Dictionnaire de Civilisation Juifs, 2^{eme} Ed, les différents, Paris, 1998, p 21.

وكانت النقطة التي أفاضت كأس المعادات لليهود (الجزائر) إصدار "مرسوم كريميو" في 24 أكتوبر 1870م القاضي طبعاً بالتجنيس الجماعي لليهود، وأورد المؤرخ "مورنيو (Morinand) أن "مرسوم كريميو" مليء بالثغرات، وأنه استفاد منه حتى اليهود التونسيين والمغاربة لنقص وثائق إثبات الأصلية الجزائرية لليهود (قسنطينة)¹، كما قدم عدة نواب جزائريون يطالبون بإلغاء المرسوم، مرددين أنه هو فعل "رجل يهودي" لا فعل وزير فرنسي².

- كما ظهر موقف "هنري كارو" من هذا المرسوم بغلاف المعارض أو المؤيد على أنه مرسوم مغشوش تضليلي، إمضاءاته مزورة خال من إمضاء عشرة أعضاء من حكومة الدفاع الوطني كما يجب أن يكون³.

ومن ضمن الشخصيات التي احتجت أيضاً ضد مرسوم كريميو:

- "برونو" (Brunnel): مفتش مركزي في (الجزائر).
- "هلو" (Helol): قائد في المكتب الحكومة العامة بولاية (الجزائر).
- "سينكتورون" (Sinctorone): قائد.
- "فيلوال" (Villot): قبطان وقائد مكتب عربي في (قسنطينة).
- الأدميرال "د يقيدون": الحاكم العام (للجزائر)⁴.
- الحركة المعارضة بزعامة "لاميرشت" مع "دي فورتو" (De fourtou) عضو بالجمعية الوطنية الفرنسية، بحيث أعد تقريراً حمل رقم 530 حول المرسوم، تضمن قانون اللجنة التي ترأسها حول إمكانية إصدار قانون يلغي مرسوم التجنيس الجماعي لليهود

¹ - Emile , Morin ocd, Mésmen, Première Campagne Contre le Décret Crémieux, Ed bocannier frères , 1941. P 192-193.

² - Anonyme, Alger du 28 Juin au 5 Juillet 1884, d'Après Tous les Journaux, Imprimerie de l'association ouvrière , Alger , 1884, p 99.

³ - Pierre, Hebey, Alger, 1898, La Grande Vague anti Juive, wil édition, Paris, 1996, p 47-48.

⁴ - Robert Attal , Regards Sur Les Juifs d'Algérie, ed, l'harmattan, paris, p 223.

- (الجزائر)، يضم سبع جنود رفعها "دي فورتو" على منبر الجمعية الوطنية في أجل يجب ألا يتعدى 01 مارس 1870 م حسب تصورهم.
- تجمع 19 جوان 1871م قدم عريضة مفادها إلغاء مرسوم كريميو، 21 جويلية 1871م قدم وزير الداخلية "لامبرشت" على طاولة الجمعية الوطنية مشروع المتضمن لقانون من مادة واحدة تنص على إلغاء "مرسوم كريميو".
- تعيين لجنة مكلفة بالتحقيق حول المشروع¹.
- 21 أوت قدم تقرير من طرف اللجنة على لسان "دي فورتو" كانت خلاصته وضع في مقام المادة الوحيدة التي عرضها "لامبرشت" سبع بنود نص البند الأول منها على إلغاء مرسوم كريميو لكن أقر البند الثاني إمكانية اليهود من تقديم طلب خطي في سبيل البقاء تحت تبعية القانون المدني الفرنسي².
- ليكون قيام الحرب العالمية الأولى 1914م، حدث هدوء ساد الجزائر والعالم في هذه الفترة، لأنه تم تجنيد كل من الأهالي، واليهود والمعمرين في ساحات المعارك، إلى غاية نهايتها 1919م، لتخلو هذه الفترة من الصراع، والتصادم بين القوى الكبرى من المعمرين واليهود.

خامسا: موقف اليهود من النضال السياسي: (1900-1939م)

شهدت (الجزائر) في هذه الفترة تيارات سياسية متعددة قامت على يد جزائريين انتشر الوعي بينهم لأسباب، وعوامل داخلية وخارجية، وكان اليهود بعيدين عن نشاط هذه التنظيمات التي كان همها الشاغل تحسين ظروف الشعب الجزائري في شتى المجالات، وتحصيل أكبر قدر ممكن من الحقوق، والامتيازات له، غير انه وقعت أحداث بين اليهود، والجزائريين لفتت انتباه هذه التيارات، ودفعتها إلى تبني هذه القضايا، والتدخل فيها، بطرق وأشكال عدة، وكان أكبر حدث وقع في (قسنطينة) بما عرف بأحداث (قسنطينة) سنة 1934م .

¹ - Cahan(A.B) ,Nolice Historique Sur Les Israélite de l'Algérie imprimerie générale d'émile yrugy, Bordeaux 1878, p15.

² - Cahen ,(A.B), op, cit, p 15.

عرفت العلاقة بين اليهود والشعب الجزائري العداء، مما أحدث قطيعة أبدية وعداء مستحکم أبرز ما صنعه حوادث من أهمها (قسنطينة) في 03 أوت 1934م تسبب فيها أحد اليهود من فرقة "الزواف" (les zouves) يدعى "أليا خليفة" تبول في أحد جدران مسجد "سيدي لخضر" بعد أن شتم المسلمين أثناء وضوئهم، وسب ديانتهم، يقول البعض أنه كان سكران ويقول بعض أنه تعمد ذلك فلاحقه المسلمون حتى بيته لمعاقبته، وهناك انزلت الأمور لتصبح هذه الملاحقة اشتباكات بينهم وبين سكان الحي اليهودي¹، فقام المسلمون بمظاهرات شارك فيها أكثر من عشرة آلاف مسلم، واصطدموا فيها مع يهود المدينة فكانت النتيجة قتل 23 يهوديا، وأربعة جزائريين، وأسر، وحرقت 4 مساكن ونهب 300 محل تجاري تابع لليهود، وهي أحداث وصفها الشيخ "عبد الحميد بن باديس"²، على أنها تدخل في نطاق الدفاع عن النفس، كما أعلنت السلطات الفرنسية حالة الطوارئ، وأوقفت حركة المرور وأغلقت المقاهي والمحلات في المدينة وضواحيها واستقدمت الرماة³ من (سكيكدة) وسلطات المدينة (الجزائر) المتكونة من فيلق من الرماة، وفرقة من الليف الأجنبي، وفرقة من الدرك، كما أرسل "مورينو" نائب رئيس بلدية (قسنطينة) طلبات مستعجلة إلى الحاكم العام، ورغم تدخل القوات العسكرية الفرنسية فإن الحوادث انتشرت من (قسنطينة) إلى (عين البيضاء) و(تبسة) و(الحامة)، وغيرها من المدن الجزائرية، كما أرسلت الصحف العالمية مراسيلها لتغطية الأحداث خاصة بعد أن كان رد فعل السلطة ضد اليهودي مفتعل الحادثة هو احكم عليه بيومين سجنا وستة عشرة فرنكا غرامة، أما المسلمون الأبرياء فقد سجنوا دون محاكمة من سنتين إلى ستة سنوات⁴، وكان رد فعل نجم شمال إفريقيا إثر أحداث (قسنطينة) جاء فيه: "...تدخل الإمبريالية الفرنسية التي دبرت مسرحية (قسنطينة) الدموية ومعلنا تضامنه مع

¹ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص84.

² - عبد الحميد بن باديس: (1889-1940)، من رجال الصلاح في العالم الإسلامي، ورائد النهضة الإسلامية، مؤسس جمعية العلماء المسلمين، حارب ضد الجهل أثناء الاستعمار.

³ - Jacques brogé et Nicolas viasoff, archife « les membre de Constantin en 1934 ; amenèrent les groupes occupé la ville ici des pireulleus sénégalais devant de boutique pillées édition Michel prinkvel, 1995, p81

⁴ - سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية، ج03.

ضحايا الاضطهاد¹، كما عقد اجتماع في 19 أوت (بباريس) حضره أكثر من 3500 شخص، وخطب فيه زعماء الحزب كما طالبوا بإطلاق سراح المسلمين الأبرياء، وترديد عدد من الجمل التي تعبر عن روح الإسلام: "يسقط قانون الأهالي الفظيع"، كما أرسل لجنة دفاع وتحقيق إلى (قسنطينة) من بين أعضائها المحامي "لونقي"، وطالب "بشير وجرى" أيضا اجتماع (باريس) حضره ممثلو عرب، ويهود انتهى بإرسال لجنة تحقيق ومساعدة إلى (قسنطينة)، كما تأسست في باريس "لجنة العمل والتضامن من أجل المسلمين الجزائريين ضحايا اضطهاد (قسنطينة) وهي اللجنة التي نشرت جريدة باسم "الشعب الجزائري"، مثل جمعية الدفاع عن المسلمين الجزائريين، وهي جريدة معادية (لفرنسا) ويهودها².

في شهر فيفيري 1935م (بسطيف) وقعت منافسة حادة أثناء انتخابات شهر ماي 1936م وكان لتلك الأحداث، والنزعات آثار سلبية على الحياة السياسية (بالجزائر) بخلق جو من الاستقرار، ولتقاديها تم تأسيس اتحاد "أصحاب التوحيد" (unim des croyants monothéistes)، نذكر منهم فضيلة الشيخ "الطيب العقبي"، و"سماحة بن بيشو" و"أيلي غزلان" (elie rezlan)، "أبو بكر" (abubaker) أتى يجمع بين المسلمين واليهود في تسييره وقيادته، ويهدف خلف حوار مثمر، وتعايش سلمي بين مختلف الطوائف الدينية في (الجزائر) لكن هذه الجهود من تتجح بسبب تمسك اليهود بموقفهم المعادي للإسلام والمسلمين الراضين لخطرسة وتعاليم اليهود³.

¹ - نجم شمال إفريقيا: هو تنظيم ضم عمال شمال إفريقيا، وكان في بداية تأسيسه يمثل التونسيين والمغاربة، تأسس سنة 1921م، وتحول إلى تنظيم جزائري بعد انسحاب التونسيين، والمغاربة منه سنة 1927م، انضم إليه مصالي الحاج، تحول إلى الممثل الشرعي للمطالبة بالاستقلال لكامل شمال إفريقيا.

² - قليل مليكة، هجرة الجزائر من الأوراس إلى فرنسا '1900، 1939م، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة لحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009/2008، ص 193.

³ - سعيدوني، نصر الدين، الجزائر منطلقات... ص ص 37-377.

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية لليهود الجزائر 1939-1962.

أولاً: اليهود في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)

1- أهم القوانين والإجراءات الصادرة ضد اليهود:

بدأت حكومة "فيشي" بعد توليها مباشرة حكم (فرنسا) والأقاليم التابعة لها خاصة (الجزائر) في مضايقة اليهود وإصدار قرارات، ومراسيم تحد من امتيازاتهم، وسلطتهم وحتى تصادر أموالهم وممتلكاتهم، وفرض قيود عديدة عليهم و من أهم المراسيم الصادرة في هذا الصدد ما يلي:- قانون "مارشانندو" (Le Décret-loi Marchandeu) المتعلق بالتخلي عن منع الصحافة من التهجم العنصري على اليهود في 27 أوت 1940م وهو أمر مس اليهود "بالجزائر".

- القانون الصادر في 03/10/1940م، ينص على توضيح الوضعية الجديدة للطائفة في الجزائر و كيفية تحديد وتعريف هوية اليهودي، وقائمة الوظائف العمومية الممنوعة عليه.
- القانون الصادر في 07/10/1940م، القاضي بإلغاء "مرسوم كريميو" ونشر أمر الانتقام من اليهود في الجريدة الرسمية مباشرة في 08/10/1940م يوقع عليه كل من الماريشال "بيتان" ووزير العدل "رفائيل ألبير" ووزير الداخلية "مارسيل بيروتون".
- القانون الصادر في 11/10/1940م: القاضي بإلغاء حق المواطنة الفرنسية لليهود عامة سواء بصفة جماعية أو فردية.
- القانون الصادر في 02/06/1941م القاضي بتعريف أشمل، وأوسع لليهودي قانوناً وزيادة إجراءات الإقصاء والتهميش، ومختلف الأحكام الاستثنائية.
- صدور قانون بتاريخ 21 جوان 1941م يحدد نسبة التسجيل في مؤسسات التعليم العالي ب 3%، في حين منع من تجاوز هذه النسبة من مواصلة تعليمهم¹.

1 - عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص 112.

- مرسوم 26 أوت 1941م القاضي بإحصاء عدد اليهود في (الجزائر) وأملاكهم وقد تم تسجيل و إحصاء 116800 يهودي في سبتمبر 1941م.

ليتحول بذلك يهود (الجزائر) إلى أهالي من الناحية القانونية، حرّموا من الوظائف ومن التعليم و بعض المهن بشكل عنصري، وفي هذا الصدد تم طرد اليهود بأعداد كبيرة من وظائفهم، و حسب الإحصائيات التي قدمها فوزي سعد الله أنه بحلول سنة 1943م كان الطرد قد شمل 2000 موظفا¹، كما طرد 465 أستاذا و معلما من مناصبهم، و منع اليهود من امتلاك أو تسيير المقاهي، كما حددت حصة اليهود في المهن الحرة ب 2% كالمحاماة، الطب، العدل، التوثيق... ومن حصة التعليم حددت ب 14% في التعليم الابتدائي والثانوي و3% في التعليم العالي، كما منعوا من اتخاذ ألقاب لهم أو تغيير أسمائهم.

2- موقف اليهود من هذه القرارات وكيفية التعامل معها:

عمل بعض اليهود على التحايل على القانون، والقيام بعمليات بيع أو تنازل عن مقاهيهم للمسلمين من أصدقائهم ريثما تمر العاصفة، لأن المسلمين لم يفرحوا لما حدث لليهود على يد حكومة "فيشي" بخلاف الأوروبيون الذين تهافتوا على المناصب والوظائف الشاغرة، كما التف اليهود حول الحاخامات الكبار للمقاطعات الجزائرية الثلاثة، والقادة والمرشدين الرئيسيين للطائفة اليهودية للبلاد ليبرز بذلك حاخامات كبار كالحاخام الكبير سيدي "فرج حليمي" (Fredj Halimi) صاحب الكلمة الأولى في كل حركة للجالية (القسنطينية) وبرز الحاخام الكبير "موريس إيزنبت" (Maurice Eisenbet) في (الجزائر)، أما في (وهران) كان "داوود الاشكينازي" (David Ashkénasi)، وبمساعدة ممثلوا الطوائف المنتخبون، ورؤساء المجالس المالية: "يوسف قنوي" (Joseph Kanoui) في (الجزائر) و"ألبرت سمداج" (Albert Smadja) في (وهران)، و"أندري بكوش" أو يخوش" (André)

¹ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص93-94-95.

(Bakouche) في (قسنطينة)، وكان عملهم يتجلى في القيام بنشاطات خيرية لمساعدة المعوزين والمتضررين من سياسة "فيشي" خصوصا المطرودين من وظائفهم، كما تم إعادة النشاط للمنظمة اليهودية "لجنة الدراسات الاجتماعية" المؤسسة في الحرب العالمية الأولى 1917م وكانت عودتها سنة 1937م مع بداية المناهضة لليهود، والتي عملت على تنظيم شؤون الطائفة ومد يد العون لها، وكانت الرئاسة لهذه اللجنة "لأندري ليفي-البلنسي"، ونائب له كان 'إرنست دادون' (Ernest Dadon)¹، كما ظهرت جمعية أخرى حملت اسم "جمعية الدراسات، المساعدة والحماية" Association d'études d'aide et d'assistance ترأسها "أندري ليفي-البلنسي"، ونائب له هو "مارسال بلعيش"، والأمين العام لها "إيلي غزلان"، وكان "أندري الناريوني" الأمين العام المساعد، وكان دور الجمعية توجيه نداء تضامن لجميع اليهود، وخاصة الأغنياء منهم لتنظيم عملية تسيير صندوق إعانة ابتداء من جانفي 1941م يسدد علاوات شهرية للموظفين اليهود من مدينة (الجزائر) الذين فقدوا مناصب عملهم²، أما في مجال التعليم وللخروج من الأزمة التي أوجدتها حكومة "فيشي" قامت الجمعية بتمويل من رئيسها بتكوين "لقاءات خاصة" في مقرات مدرسة تابعة للجالية اليهودية (بباب الوادي) لتمكين الطلبة المطرودين من متابعة دروس يقدمها أساتذة متطوعين، دروس لها علاقة بأهم اختصاصات التعليم العالي، ليكون آخر قرار أصدرته حكومة "فيشي" قد أنهى قيمة التعليم العالي للعنصر اليهودي، قانون 31 ديسمبر 1941م الذي يمنع "كل تعليم عالي يهودي على وجه خصوصي"³.

وقد نظم من أسموهم "القادة الخمسة" من شباب اليهود مثل 'أندري تميم' (Térmime André) "جان غزلان" (Ghozlan Jean)، و"شارل بوشعرة" (Cherles Bouchara) وبعض أفراد عائلة "أبو الخير"، أو "بلخير" (Aboulker)، والإخوة "راكسون"

1 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص97-98.

2 - عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص112..

3 - نفسه، ص113.

(Carcassonne) (بوهران)، و"إميل عطلان" (Atlan Emile)، وهم شباب كانوا مستعدين لاستقبال الحلفاء في خريف 1942م¹، في عملية الإنزال ومقر القيادة المحضر لها كان بيت "هنري أبو الخير" Henri Aboulker، إضافة إلى بيت اليهودي الألزاسي "أرمند ألكسر" (Armand Alexandre)، وبعد الاستجابة لنداء الحلفاء شارك في العملية من الشباب اليهودي كل من "روني بن عروس" (Benarous René) و"بومنديل"، "بوسفرة" (Bouchara)، و"جاك زيتون" (Zitoun Jacques) "إميل عطلان" (Emile Atlan)، "جاك غزلان" (Jean Ghozlan)، "أندري قباي" (André Gabai)، إلى جانب بعض اليهود الآخرين الفرنسيين ليكون إنزال الفيالق من الجنود الأمريكيين صباح اليوم الثامن من نوفمبر 1942م في ضواحي مدينة (الجزائر) التي سقطت دون مقاومة لتكون هذه المشاركة اليهودية راية حملها اليهود وضعوا بها لأنفسهم المجد وجعلوا أنفسهم بها أبطالاً، وحاكوا حولها الأساطير والملاحم دامت 8 ساعات لكن حكايتها كما وصفها فوزي سعد الله لم تنتهي منذ 1942 إلى يومنا هذا وحسب ما نقله من كتاب هنري شوي "...مدينة (الجزائر) ويهودها لعبوا في الحرب الأخيرة (العالمية الثانية) دوراً لم تلعبه أية مدينة فرنسية أخرى، وهو دور يؤهل المدينة لأن توصف "بعاصمة (فرنسا) الحرة، عاصمة (فرنسا) أثناء الحرب"².

لقد جند اليهود بأعداد كبيرة في صفوف جيش 'ليكليرك الوطني' 'الديغول'، خاصة وان محاربي مدينة (الجزائر) أكثر توفيراً لضباط الصف والضباط للوحدات المجندة أولاً (بايطاليا)، ثم المجندة (بفرنسا)، لتتحرك اللجنة بعد دخول الأمريكيين "لجنة الدراسات الاجتماعية" يوم 27 نوفمبر 1942م للضغط لكي يتم إلغاء مرسوم "بيروتون"، وإعادة العمل بمرسوم "كريميو"، ولأن الظروف لم تكن ملائمة تم تأخير هذا الأمر ليتم رسمياً في 14 مارس 1943م إلغاء جميع القوانين، والمراسيم الصادرة من حكومة "فيشي" على يد "جيرو"

1 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص 98-99.

2 - نفسه، ج2، المرجع السابق، ص101.

(Giraud)، وأهمها كان بتاريخ 20 أكتوبر 1943م القاضي في إعادة سريان مفعول "مرسوم كريميو"¹، ليعود بذلك مرسوم "كريميو" وتعود معه المواطنة الفرنسية لليهود في (الجزائر)، وأعيد المطرودون إلى مناصبهم وعين اليهودي "روني مائير" (René Mayer) وزير الأشغال العمومية لحكومة "جيرو"².

كما تم بناء صرح خاص لدفن اليهود الذين ماتوا في الحرب العالمية الثانية حمل جثمانهم في جو يهودي برموزه وكتاباته ولاتحة بالسماء القتلى، وكانت هذه البنايات على مستوى مقبرة "بلوغين اليهودية" بالجزائر العاصمة، وآخر في مقبرة قسنطينة، وهو بناء معماري جميل وكأنه واجهة قصر، والملاحظ في قائمة مقبرة العاصمة سقوط أكثر من فرد في عائلة واحدة قد يصل إلى أربعة أفراد يتشاركون اسم واحد³.

3- موقف الجزائريين الأهالي من إجراءات حكومة "فيشي" في الحرب العالمية الثانية:

لم يتورط المسلمون في الصراع بين اليهود والفرنسيين، وبقوا محايدين، دون أن يمنعهم هذا الموقف السياسي من تقديم يد المساعدة الإنسانية لليهود، أو التعاطف معهم بصفة فردية أو جماعية، وكتب الكاتب اليهودي الفرنسي "روني كاسان" (René Cassin) حول هذا فقال: "الشجاعة المدنية للمسلمين الذين واجهوا تحريضات زعماء المناهضة لليهود بالصمت الأشد احتقار"، كما كتب حسب ما أورده فوزي سعد الله عنه "أندري الشراقي" في Le Saga des juifs en Afrique du Nord "أعداء اليهود لم يكونوا المسلمين".

1 - عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص 115.

2 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص102.

3 - معلم قتلى الحرب العالمية الثانية على مستوى مقبرة بلوغين بباب الواد الجزائر العاصمة، كما يوجد آخر على مستوى مقبرة قسنطينة يخلد فيه قتلى الحرب العالمية الثانية.

كما صرح "مصالي الحاج"¹، زعيم حزب الشعب الجزائري رفض دعم الإجراءات النازية والموافقة على إلغاء المرسوم بكل وضوح وصراحة، وندد "فرحات عباس"²، بمحاولات بعض الفرنسيين استدراج المسلمين إلى المواجهات والصدام مع اليهود وصرح قائلاً باسم الجزائريين المسلمين "لا نريد المساواة في القهر"³.

كما صرح "مصالي الحاج" سنة 1947م لليهودي "هنري شموي" "إن اليهود الجزائريون إخواننا، إنهم من أبناء هذه البلاد كالمسلمين".

ثانياً: موقف اليهود من الثورة الجزائرية ودورهم فيها 1954-1962م

كان اندلاع الثورة الجزائرية يوم 1 نوفمبر 1954م على ساعة الصفر عن طريق انجاز عمليات عسكرية ضد الاستعمار الفرنسي في عدة مناطق من (الجزائر)، غير انه باعتبار إن عملية التحضير للثورة الكبرى كان يتم بشكل سري اختلفت المواقف، والآراء حول حقيقة هذه العمليات بين عناصر المجتمع الجزائري الفرنسي من أهالي، وحكومة، ومعمرين وأقليات التي كان اليهود العنصر البارز فيها كأقلية جزائرية بجنسية فرنسية، فما هو موقفها من الثورة ونداءاتها؟ وفيما تمثل رد فعلها؟

1 - مصالي الحاج: الملقب بـ" أبو الأمة" ولد بتلمسان 16 مايو 1898 وتوفي بالعاصمة الفرنسية باريس في 03 جوان 1974 ودفن بمقبرة شيخ سنوسي مسقط رأسه، جند في الحرب العالمية الأولى وأسس بفرنسا حزب "نجم شمال إفريقيا" 1926 تم حزب "الشعب الجزائري" مارس 1937، سجن عدة مرات في فرنسا والجزائر.

2 - فرحات عباس: زعيم وطني ورجل سياسي ولد في 24 اوت 1899م بدوار الشحنة ببني عامر الجبلية بلدية الطاهير المختلطة بولاية جيجل، والده كان فلاح متوسط الحال تم اشتغل تاجر تم عين «قائد» في دوار بن عامر، تعلم في الأطوار التعليمية الثلاث ثم الدراسات العليا ليتخرج سنة 1931 بشهادة الصيدلة ليفتح صيدلية في سطيف 1932، عرف بانفتاحه السياسي والفكري حيث تحول من فكرة الاندماج إلى فكرة الاستقلال ومن الإصلاحية إلى الثورة، قدم بيان فيفري 1943 للحلفاء مطالب بالإصلاح، مارس 1944 أسس حزب «حركة أحباب البيان والحريّة» ثم حزب «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري»، حلّ حزبه سنة 1956 والتحق بالثورة الجزائرية ليترأس أول حكومة مؤقتة جزائرية 1958/09/19، توفي في 12/24 /1985 بالجزائر وهو تحت الإقامة الجبرية ودفن بمقبرة العالية.

3 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص32.

1- نداءات الثورة لليهود:

سعت جبهة التحرير الوطني ومنذ بداية الثورة إلى كسب الأقليات اليهودية إلى جانبها، حيث أظهرت موقفها وسطرتها في بيان أول نوفمبر 1954م الذي طالبت فيه تكتل الشعب الجزائري بمختلف أديانه، وأصوله لأجل تكوين دولة جزائرية مستقلة، كما كان النداء الثاني والرسمي أثناء مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م إزاء هذه الأقليات مشيرة إلى أن الجزائريين من الأصل اليهودي لم يحددوا موقفهم إزاء الثورة، وأنه عليهم إتباع خطوات من استجابوا لنداء الأرض الأم المؤكدين لوطنيتهم، كما وجهت الجبهة أيضا في 13 أكتوبر 1956م نداء إلى الحاخام اليهودي¹، وزعماء الطائفة اليهودية في (الجزائر) لإظهار الحكمة في المساهمة في خلق جزائر حرة مبنية على الأخوة الصادقة، نداء نشرت نصه جريدة المجاهد بالعربية في العدد رقم 03، تحت اسم "نداء إلى اليهود الجزائريين" يطلب فيه من اليهود الانضمام بدون تردد إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في كفاحها من أجل استقلال (الجزائر)².

كما قامت جبهة التحرير الوطني بإصدار نداء ثاني إلى اليهود بتاريخ 25/11/1959م لتأكيد وطنية اليهود، وعدم الاعتراف بمرسوم كريميو 1870م، معتبرين اليهود "كأخوة جزائريين"، وهو نداء صدر من (فرنسا) يحوي العبارات التالية: "أيها الجزائريون الإسرائيليون إنكم جزء من الشعب الجزائري، والمسألة ليست مسألة اختيار بين (فرنسا) و(الجزائر)، بل مسألة هي كونهم مواطنين عاملين ينتمون بحق إلى بلادكم(الجزائر)"³.

1 - انظر نص النداء الملحق رقم 04

2 - عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص 134.

3 - جريدة المجاهد (بالعربية)، "الأقليات الأوروبية في الجزائر"، عدد 51، سبتمبر 1959، ص 16.

كما صرح "فرحات عباس" في مقال نشر له في (l'observateur du moyen orient) بتاريخ 20 سبتمبر 1957م "اليهود لهم نفس الحقوق، ونفس الامتيازات والالتزامات"¹.

وقد أكدت جبهة التحرير في نداءها لليهود على موقفها الإيجابي إزاء وضع اليهود في (الجزائر) مستقبلا بحيث ستكون دولة ديمقراطية اشتراكية تقضي على كل أنواع التمييز العنصري والديني²، عن طريق بناء جزائر جديدة "حرة وأخوية حقيقية"، مع تذكير اليهودي بموقف "فيشي" اتجاه اليهود، وحجم الخطر المحدق بهم نتيجة صعود حركة "يوجاد"، وكذلك عودة الفاشية...³.

كما أكد العديد من الزعماء الجزائريين على ضرورة مشاركة اليهود في مشاكل الأمة الجزائرية، وأن الجبهة ستمنح لهم كل حقوق المواطنة التي تضمنها إعلان حقوق الإنسان وما يؤكد النوايا الحسنة لهذا النداء هو انعدام الضغط من جانب الجبهة على الطائفة اليهودية لجلبها إلى جانبها.

2- موقف اليهود من نداءات الثورة وردود أفعالهم:

لم يظهر اليهود أي موقف إزاء ما يحدث في (الجزائر)، ولا حتى عن أية جهة تمثيلية لهم⁴، لينعدم بذلك موقف صريح منهم ورسمي، متبعين في ذلك مبدأ الحياد بانتهاء سياسة الحذر والخوف والترقب وحسب تصريحات اليهودي الفرنسي "هنري شمولي" (Henri Chemouilli) "أن اليهود وقفوا أمام مشكلة صعبة عند اندلاع الثورة، فبعد أن طالبت جبهة التحرير اليهود بالانضمام إلى الثورة وصفوف المجاهدين، طرح الخيار الصعب، فاليهود في

1 - عبد الرحمان (عواطف)، الصحافة العربية في الجزائر، الجزائر، 1985، ص166.

2 - نفسه، ص167.

3 - عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص148.

4 - Lejaoui(M), Vérités la Révolution Algérienne, Ed Gallimard, Paris, 1970, p 110-124.

نظر الفرنسيين أصبحوا مواطنين فرنسيين وفي نظر المسلمين ظلوا أهالي، فكل طرف يعتقد أن هناك رابطة تجمعهم باليهود¹.

كان النداء الثالث الذي وجهته جبهة التحرير في فيفري 1960م ردت عليه اللجنة اليهودية الجزائرية للدراسات الاجتماعية بنشر بيان أوضحت فيه موقفها من فرنسا جاء فيه: "الجماعات اليهودية بالجزائر لو تنكرت لمواطنة كافحت دائما من أجل الحفاظ عليها، لعاشت منبوذة، إنها متعلقة بها بوفاء يستدعي الاحترام كما تنهل منها شعورها بالكرامة والشرف"، ليكون هذا الرد الرسمي بين الجبهة التي تبناها يهود (الجزائر) ألا، وهي (فرنسا) ومن هنا كانت القطيعة الفعلية بين المسلمين واليهود التي اكتملت بتصريحهم "نحن فرنسيون ونريد البقاء كذلك"².

حمل النداء الموجه لليهود سياسة ثورية تهدف إلى استمالة اليهود لصالح القضية الجزائرية، أو إبقائهم خارج الصراع مع الاستعمار، فكان تحذيرا لليهود من ربط مستقبلهم بالجزائر الفرنسية، ليقابل هذا نشاط فرنسي حرص على غرس فكرة أن الثورة الجزائرية تنطلق من خلفية طائفية عرقية، وثابر الساسة الفرنسيون على إقناع اليهود بأن أزمة (الجزائر) هي قضية كل الفرنسيين بما فيهم اليهود³.

ومن ضمن اليهود الذين استجابوا لنداءات الثورة الأولى وأبرزها نداء الصومام اليهودي "جاك لازاروس" (J.Lazarus)، وهو رئيس "لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية" (C.J.A.E.S)، وممثل المؤتمر اليهودي العالمي في (الجزائر)، وزعيم سابق

¹ - Chemoulli(H), La Grande peur des Juifs Algérien, in l'Arche, N°8-9, Paris, Aout-Sept, 1957, P20.

² - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص251.

³ - Mege(J-L), Les Relations Intercommunautaires Juive en Méditerranée Occidentale Entre 19^{ème} siècle et 20^{ème} , Ed C.N.R.S, Paris 1984, P161.

ليهود (فرنسا) المناهضين لحكومة "فيش" (Vichy)، كان يلقب بـ "النقيب جاك" (Le Capjacquin) وأبرزها ما أورده في رده: "إن اليهود الجزائريين فرنسيون".

كذا صرح "أندري ناربوني" (André Narbouni) رئيس "الفيدرالية الصهيونية الجزائرية" (F.S.A)، ورئيس "اتحاد فيدراليات المجموعة الإسرائيلية" (U.F.I.A) "إنهم يطالبوننا (أي قادة الثورة) بخيانة وطن نحن مواطنوه من أجل وطن لم يوجد بعد، سنبقى أوفياء لفرنسا ولمثل وقيم العدالة والديمقراطية¹.

أما النداء الثاني فكان الرد عليه من طرف جمعية "لازاروس" (Lazarus) (C.J.A.E.S) رد جاء بلهجة معتدلة تضمن: "الجمعية اهتمت منذ نشأتها بالشؤون الثقافية والاجتماعية والدينية، وبأنها لم تسع أبدا القيام بعمل سياسي"².

لقد عملت الثورة على التأكيد على جزائرية اليهود وأن الثورة الجزائرية هي الوحيدة التي ستسمح لهم باستعادة هويتهم وخصوصياتهم بعد أن ظل الفرنسيون يحتقرون تقاليدهم وثقافتهم رغم إدماجهم فيها.

كما أصدرت "اللجنة اليهودية" في نوفمبر 1956 م عبر صفحات (Information juive) "لا توجد أية مؤسسة يهودية... ولا شخصية يهودية بإمكانها أن تدعي أنها تتحدث باسم طائفة تحتوي على جملة من وجهات النظر المختلفة، كغيرها من بقية المجموعات الاثنية... إسرائيلي (الجزائر) لديهم في هذا المجال آراء جد متضاربة مع بعضها البعض إلى حد أنه يستحيل إخضاعهم إلى موقف جماعي...".

¹ - Narbouni(A), le judaïsme algérien devant le problème de « heure, in information juive, N°75, Alger ? Mars 1956, P13.

² - Archive de la Wilaya d' Alger, Comité Juif Algérien D'études 1936-1962, boîte N° 129/2466.

ليظهر هذا التصريح انه لم يوجد موقف واحد موحد بين اليهود في الانضمام للثورة الجزائرية، أو التبعية للسلطات الفرنسية، ومنبع هذا الاختلاف كون إن اليهود منهم من يفضل البقاء في الجزائر لأنها أرضه وارض أجداده، وهناك من تردد لأنه لم يؤمن بالثورة الجزائرية ومن يتكهن بنجاحاتها، وحدث الاستقلال.

لقد فشلت الثورة رغم نداءاتها المتكررة في إقناع اليهود بالانضمام إلى صفوفها أو حتى إبقائهم خارج المواجهة، لأن اندماجهم في (فرنسا) تعمق ومصالحهم زادت ارتباطا بفرنسا خاصة بعد أن اعتلى اليهود مناصب هرم السلطة في (فرنسا) و(الجزائر)، وهذا ما أكده "لازاروس" بقوله: "إن القضية اليوم ليست قضية نضال من أجل المساواة في الحقوق لصالح فئة في المجتمع، الآن تطرح قضية اختيار عالمين، بين طريقتين في الحياة فالجزائريون اليهود اندمجوا منذ مدة في العالم الغربي بحيث أصبحنا نحيا بقيمه التراثية، فمن الصعب أن نسلك طريقا آخر بعدما سرنا فيه منذ قرن كامل تقريبا"¹، ليظهر بذلك التورط اليهودي مع السياسة الاستعمارية، ومع مجيء ديغول زادت مطامع اليهود في القضاء على الثورة بأيدي ديغول منقضهم، فقد صفقوا له بتوليته الحكم جانفي 1958م، وبعد إلقاء تسريحه الذي أبرز ما جاء فيه، وحمله اليهود كمسكن لمخاوفهم وأوهامهم قوله: "لقد أدركت ما تريدون"، عبارة شخص بدا لليهود وغيرهم من المعمرين " أكثر وعيا لتأكيد سياسته، وأكثر نزاهة لتنفيذها، وأكثر قوة لإتمامها"².

وبذلك كان اليهود في موقف الحياد السلبي معتبرين أنفسهم غير معنيين بالصراع القائم، يضاف لهذا غموض، وتردد المنظمات اليهودية البارزة السياسية، والدينية التي غالبا

¹ - Lazrusaz(j) « Fidele a Soi Même » in information Guive, N 98 ALGER, JUIN, 1958, PP.1-2.

² - عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص150.

ما ربطت نشاطها بالسلطة الفرنسية¹، ليكون بذلك موقف غير محدد وواضح من الثورة، ومن الاستعمار الفرنسي.

غير أن هذا لا يغفل بعض المبادرات الفردية من مجموعة يهودية تجاوزت مع الثورة، وأعلنت تأييدها لمطالب الشعب الجزائري في الاستقلال وكان كتاب "حقائق عن الثورة الجزائرية" لصاحبه "ليجاري" وفي الفصل الخامس²، منه أورد رسالة ليهودي من تيارت اسمه "جوزف سيكسو" (j. sixiou) يعمل كتقني في الطيران بعثها إلى الجنرال "ديغول" (Degaulle) بتاريخ 1957/12/21م يعلن فيها مساندته للثورة، وكذلك اليهودي "بيار عدة" (Pierre Adda) الذي نشر موقفه المساند للثورة، و الاستقلال في جريدة (Le monde) بتاريخ 1961/03/30م واليهودي روجي "بن عيشو" بوهران³.

ولقد جاء على رأس القادة السياسيين تصريح فرحات عباس يوم 1960/01/17م جاء فيه "أن (الجزائر) لكل الجزائريين مهما كان أصلهم"⁴، داعما بذلك نداء فيدرالية جبهة التحرير (بفرنسا) في ديسمبر 1959م⁵، التي طالبتهم بعدم التردد في اختيار يرتبطون به مستقبلا.

كما أنه كانت هناك مواقف اعتدالية من جبهة التحرير الوطنية تبناها بعض اليهود من النخبة المثقفة، ودعم القضية الجزائرية أمثال الدكتور 'كوهين' (Dr cohen) و"وليام ليفي" (W.Levi) في (الجزائر) ومن (قسنطينة)، المحامي 'زرماتي' (Zermati)، ترجع بعض المصادر أن هذه المواقف كانت بسبب اغتيالهم على يد منظمة الجيش السري (O.A.S) التي تورط فيها العشرات من اليهود وانظموا إليها، وكانت من أخطر التنظيمات السياسية العسكرية الاستعمارية التي كانت تسعى إلى الاحتفاظ (بالجزائر) فرنسية إلى الأبد⁶ وهناك

1 - انظر الملحق رقم 05

2 - Bjaoui (M) , op ,cit P 167.

3 - سعيدوني ، ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،ج2، م، و، ك، الجزائر، 1988، ص 305.

4 - جريدة المجاهد، العدد 62، فيفري 1960، ص 02.

5 - جريدة المجاهد، العدد 88، جانفي 1961، ص 01 .

6 - Lebjaoui(M) ,Op, Cip, p 124

مصادر و كتابات أشارت تواجد أكثر من مئة (100) يهودي في صفوفها كانوا ينشطون في مجموعة تعرف ب'التلال السابعة'¹، (7 Colline) كان على رأسها يهوديان جزائريان هما "إيلي عزولي" (E. Azouli)، و"بن عطار" (Ben Attar)، وقد شاركت في معظم العمليات الإرهابية بوهران بين سنتي 1961-1962م²، وكان ينشط بها عضو نشيط و440عضو للمنظمة الوهرانية، وعمل الأعضاء البارزون في هذه المنظمة على تدريب فرق الكومندوس التابعة لهم على يد قدماء العصابة الصهيونية "الأرغون" وذكر أن معظم أعضاء المنظمة السرية (O.A.S)³ من يهود (الجزائر)، قد انخرطوا في العديد من الشبكات الإرهابية الأوروبية بعد الاستقلال⁴.

كما وجد من الداعمين السريين لليهود لجيش التحرير وتعرضوا للإيقاف "دانيال تيمسيت" (D. timsit)، "ج سماجة" (G. Smadja) الذين كانا يصنعان المتفجرات بمدينة الجزائر 1956م، وكان "دانيال" من أسرة محافظة بسيطة، متدينة، التحق بالحزب الشيوعي الجزائر وعمره 16 سنة والتحق بدراسة الطب، لكن مع اندلاع الثورة الجزائرية سارع إلى الالتحاق بها سنة 1955م، ومن مظاهر دعمه للثورة إعادة بعث فرع الطلاب الشيوعيين وتجنيد لخدمة الثورة، وشارك في الإضرابات في الجامعة، ولجان الدعم والإسناد، وتأسيس مخبر لصنع المتفجرات بدعم طلبة الكيمياء، و آخر انجازاته الاستقالة من الحزب الشيوعي 1956م، والالتحاق بالجبال مع الثوار اليهود إلى (العاصمة) جوان 1956م، ليلتحق به إخوته وأخواته.مشكلا أحد مخابر الثورة لصنع المتفجرات (ببئر الخادم)، ليكشف أمره من

1 - التلال: هي من فروع المنظمة العسكرية السرية، وكانت التلة سبع مجموعات من 21شخصا تمثل الحي اليهودي، وهي تتكون من اليهود، ومن عناصر غربية (بما فيهم جنود فيالق فارين)، واعتبرت مجموعة دفاع ذاتي عن الحي اليهودي، تتمثل مهمتها في منع العرب من دخوله، كان يقودها "إيلي عازولاي" مسير حانة، و"بن عطار" مسير محل مشروبات، وكانت المسؤولة عن العمليات الإجرامية التي هزت مدينة وهران بين 1961 الى سنة 1962، انظر عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص 137-138.

2 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص 18.

3 - L'Organisation de l'Armée secrète: هي منظمة إرهابية فرنسية أسست في 11 فبراير 1961 بعد لقاء مدريد بين جون جاك سوسيني وبيير لاغيار، ضمت الموالين لأطروحة الجزائر الفرنسية

4 - Valadimir (R) « Les Juifs Algériens 1 heure du Choix », in Arche .N 449, PARIS , Fev1961,p36

طرف السلطات الاستعمارية ويلقى عليه القبض في 09 أكتوبر 1956م إلى غاية ماي 1962م أطلق سراحه إثر قانون العفو العام، وتقلب في عدة وظائف بعد الاستقلال آخرها ممارسة الطب ويهاجر إلى (فرنسا) بعد انقلاب 19 جوان 1965م ليستقر بباريس، أما أباه فقد بقي في (الجزائر) حتى عام 1970م، وتوفيت أمه في 1967م ودفنت في المقبرة اليهودية ببولوجين بمدينة (الجزائر)، كانت هذه قصة جهاد يهودي وطني مناضل حسب ما أوردها فوزي سعد الله مستندا على وثائق أرشيفية.

كما صرح اليهودي "ج.كوهين" (G. Cohen) عضو شبكة جانسو (Réseau Jeanson) أثناء محاكمة "لقد ساعدت جبهة التحرير لأنني يهودي"¹.

من الخلفيات الحقيقية الراسمة لموقف يهود الجزائر من الثورة نجد الأساليب التالية:

ارتباط اليهود في (الجزائر) بالمصالح الفرنسية واندماجهم في المجموعة، والثقافة والحضارة الغربية، وهو ما يدعمه تصريح رئيس الفيدرالية الصهيونية الجزائرية وعضو لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية في اجتماع بالمركز الثقافي (بالجزائر) العاصمة في 1959/02/01 قائلا: "نحن فرنسيون، نحن جمهوريون، نحن ليبراليون، نحن يهود"².

ثالثا: رد فعل الثورة الجزائرية على موقف اليهود .

في ظل السكوت الذي اتبعه اليهود في تحديد موقفهم من الثورة، ومع بروز بعض التصريحات اليهودية حول اختيار الطائفة للجانب الفرنسي بجنسيته، وقيمه، وحضارته، ولغته والانتماء له أمر دفع بجبهة التحرير إلى تغيير موقفها، وتوجيه ضربات لليهود كان

¹ - فوزي ، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص246-247.

² - Frenzt(F), La Minorité Européenne en Algérie Alan 5 de la Révolution, in R.T.M, N° 159-160, Paris, mai-juin, 1959, P18-41.

بدايتها عملية اغتيال أول حاخام يهودي في (ندرومة) بنوفمبر 1956م¹، وفي مارس 1957م اغتيل الحاخام الأكبر (بالمدية)، وكما كان مارس 1957م²، تاريخ تحطيم كنيسة القصبية بالعاصمة، لتشهدت المدن الكبرى (كوهران) و(قسنطينة)، (مستغانم)، (المدية) أعمال فدائية استهدفت اليهود، وكان هذا ابتداء من سنة 1956م، استدعت فيها لجنة اليهود الجزائري جميع التنظيمات اليهودية خارج (الجزائر) على عدم التصريح حول مستقبل يهود شمال إفريقيا لأنها أدركت خطورة التفاف الثورة لليهود.

كما وجدت بعض الاتصالات غير مباشرة ولا رسمية منها محادثات وقعت بين مسؤولي الجبهة وبعض اليهود في 1957م، وفي م1959م منها ما كان بين الحاخام الفنان "ريموند ليريس" وطبيب مناضل في صفوف جبهة التحرير ربيع 1961م، الذي انتهى بعد حوالي أسبوعين باغتيال مشبوه للطبيب هو ذاهب للقاء الثاني بمفرده بالشيخ "ريموند"، وكان رد جبهة التحرير قتل "ريموند".

وفي ظل مبادئ الثورة القائمة على احترام الطوائف، وأديانها وانتماءاتها، وحقوقها كانت جبهة التحرير تبادر إلى إرسال الأعداء، والتوضيح حول قتل جنود فرنسيين من يهود (الجزائر) وهذا ما فعلته بعد قتل "رافائيل شرقي" (Raphael Chérqui) على الطريق المؤدي إلى (معسكر)، ذهب بعض المسلمون إلى والديه ليعبروا عن تقديرهم وعن أسفهم وأنهم أطلقوا النار على البدلة العسكرية التي كان يرتديها، وليس ابنهم، وكذلك اغتيال المجند "يوسف بقاش" (أو بكاش) (Joseph Békache) من طرف مسلم عمره 15 سنة³.

¹ - Goldman (N) « Communiqué du Congrès Juif, Le dam Algérien » in information guive, N° 88, Alger, Mai - Juin 1957, p 01.

² - Alger, N°1, Les Nouvelles, Revue Mensuel Religieuse Juive Sous les Auspices de la Synagogue, d Alger, ars, 1657.p

³ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص247.

غير أن هذا لا ينفي صرامة الثورة مع اليهود المتعاونين مع الاستعمار كما تعامل مع المسلمين دون تمييز عرقي أو ديني بينهما، ومن ضمن من عوقب على الخيانة نذكر:

"فوناند عيش" (Fenaud Aiche) الذي نفذ فيه حكم الإعدام لخيانته، وكذلك "إميل عطلان" (Emil Atlan)، وعلميات استهداف أخرى لليهود في أنحاء متفرقة من (الجزائر) يرجع في كونها السبب الرئيسي في تزايد معدل الهجرة من الجزائر سواء نحول (فرنسا) أو (فلسطين) ومن بين هذه الاعتداءات نذكر:

- 1955 م اعتداء على حاخام (باتنة).
- ماي 1956 م عمليات ضد مقاهي اليهود في (قسنطينة).
- جوان 1956م حرق المعبد الكبير (بالأصنام).
- نوفمبر 1956م وضع قنبلة في منزل حاخام (ندرومة) "إسحاق عزيزة" (Isac Aziza) قتل فيها هو وعائلته.
- جانفي 1957م عمليات جديدة ضد اليهود (بندرومة) قتل فيها سبعة موتى من بينهم ثلاثة أطفال.
- مارس 1957م قتل الحاخام الكبير لمدينة (المدية) قرب المعبد.
- ماي 1957م عملية ضد كازينو الكورنيش الذي كان ملتقى الشبيبة اليهودية لمدينة (الجزائر).
- جويلية 1957م عمليات في حي اليهود (بوهران).
- أوت 1957م حرق الشيخ 'دافيد شيش' (David Chiche) وعمره 65 عاما بعد رشه بالبنزين بمدينة (الجزائر) من طرف مجموعة من المسلمين¹.

¹ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص248.

رابعاً: هجرات اليهود إلى فلسطين بين 1945-1962م

عاش اليهود في (الجزائر) وارتبطوا بها كوطن، وأرض ولمدة طويلة من الزمن، غير أن ولائهم لأرض الأجداد (فلسطين) جعل منهم سجناء ماضيهم الذي حال دون اندماجهم وتكيفهم في أية ثقافة أخرى، وأن هدفهم استغلال أزمنة الحاضر والمستقبل للسيطرة على العالم وعلى كل سكان الأرض، يضاف له عدم رغبتهم في الاندماج لما حملوه من إحساس بالخصوصية والإنفراد عن جميع الشعوب، وحمل أسطورة "شعب الله المختار" الذي حكم عليه بالتيه والشتات لقرون من الزمن، وسوف يكون في الأخير أسمى الشعوب وتحكمها في الأجناس والأديان الأخرى التي استوجب عليهم اكتساب ثقافتها، لفهمها، والدخول والتغلغل فيها، واكتشاف نقاط الضعف فيها¹، وكل هذه العوامل، والأسباب الأساسية فتحت باب الهجرة اليهودية الجزائرية نحو (فلسطين) بطريقة مباشرة، وغير المباشرة عبر المراحل التالية:

1. المرحلة الأولى من 1919-1948م: وهو قبل الإعلان الرسمي عن قيام ما سموه بدولة إسرائيل، وفي ظل الانتداب البريطاني على (فلسطين) كان المهاجرون من يهود (الجزائر) قليل.
2. المرحلة الثانية من 1948-1954م: تزايد عدد المهاجرين من يهود (الجزائر) بلغ حسب بعض الإحصائيات ليصل إلى 26000 مهاجر، يرجع سببها إلى النشاطات المتزايدة للمنظمات الإسرائيلية في شمال إفريقيا، والتقرير الفرنسي رقم 1200 المصرح فيه بتاريخ 09/12/1953م عن عقد ندوة بقيادة "رؤول عمي" "Raoul Ami" (بتلمسان) أعلن فيها عن تكوين جماعة تعرف ب (Khibouz) عملها جمع العمال من شمال إفريقيا، كما استغل الفرصة ليصرح عن قيمة الإعانات المالية التي حصلت عليها دولة الجديدة

¹ -Rabi (w) « Nos Frères au Cœur du Drame Algérien », in Zarche, N°30, paris , juin 1959- p21 .28

اليهود المقدره بـ37 مليار كانت اكبر الحصص فيها من طرف (الولايات المتحدة الأمريكية) التي تعتبر صديق مقرب¹.

3. ومن ضمن التنظيمات الإسرائيلية التي نشطت في (الجزائر) المنظمة الصهيونية العالمية (C, J, M) بحيث عقدت مؤتمر في (وهران) بتاريخ 1951/02/21م برئاسة "سمادج ألبار/SMadja Albert"، وكان نائب الرئيس "شوراكي/chouraqui" يعمل في المحامات أما الكاتب العام فكان "قالسوا جورج/garsou georges"، كان معلم وأعضاء آخرين شاركوا في المؤتمر وردت أسمائهم في التقرير الفرنسي رقم 62166 المدون بالتاريخ السابق:

"أبي كسيس إزيدور/ Abe cassis Isidore" - "عطية جوزاف/AHia Joseph" - "بن قريقي إلي/Ben guigui Elie" - بن عيون سامي/Benayoun Samy - بن هيمم فيكتور/Ben Haim victor - بن سعدون سام/Bensadoun sam - كوهين سميال/Elbaze - كورشية سلمون/Corchia salomon - إكبار جورج / gerges - ميار موريس/Meyer maurice - سياق جوزاف/Sayag joseph - سيار موريس/Sayer maurice - زميرو جيل/zmiro jules - والنائب الأسبق (بوهران) "شيشي ألفراد/chichib Alfred" وهذا التقرير الفرنسي الذي صدره الأرشيف الفرنسي يظهر اهتمام السلطات الفرنسية بالنشاطات الإسرائيلية في (الجزائر) ومراقبة أنشطتها.

كما حمل التقرير الفرنسي رقم 01255 بتاريخ 1952/02/01م تفاصيل زيارة "ليزانيس جاك/Lazanus Jacques" مدير مكتب شمال إفريقيا للمنظمة اليهودية العالمية (لوهران) في مهمة تحضير مجموعة محلية لتمثيل المنظمة اليهودية العالمية للدفاع عن اليهودية باسم "Judaisme"، وحماية ثقافتها الروحية، والثقافية وحتى

¹ -Archives Nationales Douce - Mer (A .N.O.M)D AUX en Provence(France)

الشخصية اليهودية في البلدان المهدهدة فيها مثل (ألمانيا)، (تركيا)، (العراق)، (ورومانيا)¹.

4. المرحلة الثالثة من 1954 إلى 1963م: وكانت في ظل قيام الثورة الجزائرية، والاستقلال عن الاحتلال الفرنسي، وفي هذه المرحلة تضاعف عدد المهاجرين من يهود (الجزائر) ليصل إلى ما يقارب 18 ألف يهودي نحو (فلسطين) من أصل 140 ألف كانوا في (الجزائر)، يمكن إرجاع أسبابه إلى تخوف اليهود من متابعة الأهالي²، وتصفييتهم، خاصة بعد أن تأكد موقفهم الداعم للاستعمار الفرنسي على حساب التخاذل، والخيانة للثورة الجزائرية يضاف له النشاط المكثف الذي مارسته التنظيمات الإسرائيلية لتحويل الهجرة اليهودية الجزائرية إلى (فلسطين) لرفع معدل الكثافة السكانية اليهودية بها كما أورد أن هؤلاء اليهود كانوا أصحاب نفوذ، وقوة مالية، و ثروات لذلك نالوا اهتمام هذه التنظيمات أي لتحويل هذه القوة المالية إلى الخزينة الإسرائيلية عوض خزائن أخرى والقوة الاقتصادية أيضا نشاطها.

5. المرحلة الرابعة من 1963-1968م: عرفت سنة 1963م منذ بدايتها هجرة جماعية لليهود نحو كل من (فرنسا) و(فلسطين) التي هاجر إليها في هذا العام أزيد من 21 ألف يهودي هجرة استمرت دون توقف، إلى أن بقي في(الجزائر) سنة 1966م سوى 5 آلاف نسمة ثم تناقصوا إلى حوالي ألفين نسمة مع عام 1968م³، ليبقى القليل منهم في (الجزائر)، شارك البعض منهم في الثورة واستقروا بمدينتهم التي كانوا يعيشون فيها قبل الاستقلال، لكن مع الأحداث الأخيرة التي شهدتها (الجزائر) رحلوا، مثل أحداث صائفة 1962م، انقلاب 1965م، و حتى وقائع العشرية السوداء، والجدول التالي يظهر هذا:

¹ -Archives Nationales Doute – Mer (A .N.O.M)D AUX en Provence(France)

² - Chouragui (A), La Saga des Juifs, p 261.

³ - Ibid, p 262.

جدول رقم 01: عدد اليهود المهاجرين من الجزائر سنتي 1963-1966م

السنة	العدد
1963	40000
1966	1300

وتوزيع سنة 1963م حسب الولايات:

جدول رقم 02: توزيع يهود (الجزائر) حسب الولايات لسنة 1963م

المنطقة	العدد
الجزائر العاصمة	1500
وهران	800
عنابة	100
قسنطينة	160
باتنة	70
سطيف	20
البلدية	80

توزيعهم سنة 1966¹:

جدول رقم 03: عدد اليهود في (الجزائر) و(وهران) سنة 1966م.

المنطقة	العدد
الجزائر	500
وهران	700

¹ - Chouragui (A), La Saga des Juifsop,cit, p 266.

صخّرت التنظيمات الإسرائيلية لتحقيق هذه الهجرة كل إمكانياتها المادة، والمعنوية لتحويلها نحو (فلسطين) لجمع شمل اليهود الشتات، لتكوين شعب لهذه الدولة، واندرج هذا الموضوع في المؤتمر العالمي لحزب "حيروت" الصهيوني بتاريخ 1960/12/25م، الذي اتخذ قرار حمل "إن المؤتمر يقرر إزاء الأخطار المادية المتوقعة لليهود (الجزائر) أنه من الضروري العمل على هجرتهم إلى إسرائيل في أقرب وقت ممكن..."¹.

كما أعقب هذا القرار مقالا نشر في جريدة "حيروت" بتاريخ 1961/01/03 م جاء فيه ما يلي: "إنه من الخطأ أن نسمح لأنفسنا بالاعتقاد بأن اليهود في (الجزائر) الإسلامية المستقلة يمكن أن يعيشوا بأمن من دون مكدّر.. فهم قادرين على تصفية أعمالهم، والشرع في السير نحو أرض صهيون..."².

كما أصدر "جون جاك لازاروس" (J J Lazarus) مقالا صدر في ديسمبر 1959م نشر في المجلة الشهرية لليهود عبر فيه عن قلق الحركة الصهيونية على مصير اليهود في (الجزائر) ذكر فيه "بأنه لا يمكن أن يطبق على يهود (الجزائر) الدمج بالقوة في الوقت الذي تعلن فيه (الجزائر) قبولها بمبدأ تقرير المصير..."³.

كما أكدت الرابطة الإنجليزية اليهودية (A.J.A) في لندن في ماي 1961 عن تخوفها على اليهود في (الجزائر) المستقلة، واقترحت إرسال وفد إلى (الجزائر) للوصول إلى تفاهم بين الحكومة الفرنسية، وجبهة التحرير الوطني، حول إعطاء اليهود حق اختيار الجنسية الجزائرية أو الفرنسية وحرية الهجرة نحو (فرنسا) أو (إسرائيل)⁴.

¹ - خوري، يعقوب، اليهود في البلاد العربية، دار النهار، بيروت، 1970 ص119.

² - نفسه، ص120.

³ - Archive de la wilaya d Alger. N 129/2466, année 1936-1962

⁴ - خوري، يعقوب المرجع السابق، ص120.

لتكون بذلك قد فتحت اختيارات أمام اليهود في 1962 في ثلاث محاور هي:

1. إما الهجرة إلى (فرنسا) مع الفرنسيين.
2. البقاء في (الجزائر) باعتبارهم جزائريين كما وصفتهم جبهة التحرير الوطني.
3. الرجوع إلى أرض الميعاد (فلسطين).

بهذا نجد أنه رغم جهود التنظيمات الإسرائيلية في تحويل الهجرة نحو (فلسطين)، إلى أن اليهود اختاروا الهجرة نحو (فرنسا) التي هاجر لها أواخر جوان 1962م 142000 يهودي لأسباب يمكن تلخيصها كالآتي:

- امتلك يهود (الجزائر) كل حقوق المواطن الفرنسي في (فرنسا)، حقوق رسمية وأخرى معنوية حملتها أحاسيس أعماقهم بأنهم فرنسيين.
- حجة دمائكم التي سألت من أجل (فرنسا) في الحربين العالميتين الأولى والثانية والتضحيات التي قدموها (حوالي 30000 من أبنائهم)¹.
- توفر (فرنسا) على أحسن الظروف لليهود خاصة العامل الاقتصادي، وتوفير العمل لما شهدته من تفتح و نهضة اقتصادية.
- الرغبة في مواصلة تعليمهم في (فرنسا) لأسر المهاجرين لها.

خامسا: موقف اليهود من المفاوضات واستقلال الجزائر عن فرنسا.

مع انعقاد "مفاوضات أيفيان" أعلنت المنابر الرسمية لليهود (الجزائر) أنها من أنصار حل على النمط اللبناني أو القبرصي، وكانت على لسان كل من "آلان بيروفيت" (Alain Perferfitte) والنائب الفرنسي (HERSAM)، وأغلب الضن في تأويل هذا الإعلان هو المطالبة بالتقسيم والفصل؟

¹ - Lazarus (j), Juif au Combat, et du centre (C.D.J.C), paris, 1947.p26

ولا نغفل دور العناصر والتنظيمات الصهيونية العالمية، وتنسيقها مع الإدارة الاستعمارية، والجمعيات اليهودية المحلية في استغلال الأوضاع، والتغييرات التي أحدثتها الثورة، لتنشط الحركة الصهيونية باستقطاب أكبر عدد ممكن من اليهود لتهجيرهم إلى (فلسطين) بدعم السلطات الفرنسية، وفعلا نجحت في تهجير أزيد من ربع مليون يهودي خلال العقدين الذين تليا الحرب العالمية الثانية¹.

وضعت الثورة الجزائرية يهود (الجزائر) أمام اختيار صعب منذ اندلاعها، لكنهم اختاروا مصلحتهم التي دفعت بهم إلى الهجرة بنسبة كبيرة (97%) بلغ عددهم 140 ألف من المهاجرين عند استقلال (الجزائر) أغلبيتهم الساحق أي حوالي 130 ألف توجهوا نحو (فرنسا) فيما اتجهت البقية نحو (فلسطين) والدول الأخرى².

إنه اختيار حركة روح الانتفاع، والمصلحة الشائعة لدى اليهود، وطبيعتهم التاريخية الممثلة في الانتماء للمصالح المادية، وليس للأوطان وأيضا تمكنوا من بسط نفوذهم على مجالات المجتمع الفرنسي وذكر ذلك ما قاله "موريس صاميل" (M. Samuel) "...إنكم تثيرون الضجة عن تغلغلنا في مسارحكم، وصناعة السينما، وهذا أمر نسلم به، و نعترف به، ولكن ما قيمة ذلك حين تقارننه بسلطتنا المذهلة في كنائسكم، ومنازلكم، ومدارسكم وقوانينكم، وحكوماتكم، وتفكيركم وثقافتكم... و"موريس" يستعمل لغة التهديد على أن اليهود سيسعون إلى ابعاد الحدود في زرع الفكر اليهودي، وسط المجتمعات الأخرى، خاصة العربية الإسلامية منها.

وصف كارل ماركس' (K. Marx) الداعي إلى تطهير الجزائر من السلطة المتهورة كما وصفها، إن ما عمل اليهود على خلقه هو الحضارة اليهودية "بحضارة السوق"، وعقيدة

¹ - Chouraqui(A), La Saga des .. ,op .cit, p 262.

² - Liedman(M), Des Juifs Devant le Problème Algérien, in R.T.M, N° 190 bis, Mai-Juin, 1962, Paris, P13-28.

اليهود السائدة هي "عقيدة تاجر" كما ذكر "ماركس" أن إله اليهود إله علماني، وهم يعبدون المال ونصبوه آلهة، والمتاجرة هي عقيدتهم الحقيقية، وبجانب المال لم يعد يعيش بينهم إله آخر، فاليهودي لا يتغير مهما غير جلده، وتظاهر بما ليس فيه، لأن قومية اليهود ودينه شيئان مرتبطان¹.

ليكون تاريخ 1962م الحد الفاصل بين اليهود الذين اختلفت قراراتهم وفق مبادئ وقيم مختلفة اختار فيها من بقوا متمسكين بحبهم للجزائر البقاء في ظل سلطتها الحرة، أما من أغرته الأنظمة الصهيونية ورسمت له الأمن والاستقرار في ظل حكمها فقد هاجر إلى فلسطين، و من تفرس وأصبح جزء من الكيان الفرنسي فقد اختار الرحيل معه ليعيش في كنف السلطة الفرنسية.

¹ - Romain(W), Le Baptême de Marx, Paris, 1983, P82.

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية لليهود الجزائري في العهد الاستعماري

1830 - 1962م

المبحث الأول: الحياة الاقتصادية لليهود في الجزائر بين 1830 - 1870م

أولاً: المهن والصناعات الموازية من طرف اليهود في هذه الفترة

ثانياً: النشاطات الزراعية التي مارسها اليهود.

ثالثاً: أكبر الشخصيات الرأسمالية اليهودية في الجزائر بعد 1830م

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية لليهود في الجزائر بين 1870 - 1962م

أولاً: أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها اليهود في هذه الفترة

ثانياً: أهم الأسر اليهودية والنشاطات التي رادتها بعد 1870م

المبحث الثالث: موقف المعمرين والسلطات الفرنسية من النشاط الاقتصادي

اليهودي.

أولاً: موقف المعمرين من النشاط الاقتصادي لليهود.

ثانياً: موقف السلطات الفرنسية من النشاط الاقتصادي اليهودي، والأطراف المعارضة له.

ثالثاً: رد فعل اليهود على المقاطعة الأوربية الفرنسية.

الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية ليهود الجزائر في العهد الاستعماري

1830-1962م

عرف اليهود بحبهم للمال إلى درجة العشق له، كما التزموا به وكان مبدأ الأمر هو أن التلمود شجع على حب المال وقال: "إن الأنبياء يحبون أموالهم أكثر من أجسادهم"¹، كما هناك من يرى أن حبهم للمال يعود إلى أنهم كانوا من حرسه كنوز خلال آلاف السنين ثم أصبح المال شغفهم الوحيد، ووسيلتهم في السيطرة على العالم²، ليكون بذلك اليهود الفئة الأولى في مجال الاقتصاد خاصة منه المجالات المربحة .

المبحث الأول: الحياة الاقتصادية ليهود الجزائر بين 1830-1870م

التواجد الفرنسي في (الجزائر) أحدث تحولات مست المجالات السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية للجزائريين والطوائف المتواجدة، وكان اليهود من ضمن من عرفوا تغيير وتحول في مستقبلهم وحياتهم الاقتصادية أيضا، تحولات مست جميع ومختلف الهياكل والبنىات بداية من الحياة المهنية الفردية اليومية إلى الدور الاقتصادي الذي سوف يدعم المكانة السياسية اليهودية داخل المجتمع الكولونيالي.

¹ - عبد الوهاب، محمد المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - رؤية نقدية-، مركز الدراسات الإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، 1975، ص 131.

² - Wernes ,Sombart, Les Juifs et La Vie Economique, traduit, de l'Allemand par le Dr .S.Jankelévich, éd, pagot, paris ,1923,pp 455-456.

أولاً: المهن والصناعات المزاولة من طرف اليهود في هذه الفترة:

1- احتراف المهن:

كان اليهود يكسبون قوتهم من محصول نشاطهم التجاري دون سواه تقريباً، كما امتنوا حرف عديدة كصناعة المعادن الثمينة من ذهب وفضة¹، وهي صناعة يهودية قديمة تم توريدها من المشرق إلى المغرب، كما اشتهر اليهود بحرفة الخياطة، وصناعة السجاد والفخار والصبغة والحدادة، والشفارة والنقاشة، وصناعة الصابون²، يضاف لهم حرف أخرى امتننها اليهود كخصافي نعال، وحرفيي الحياكة، اسكافيين، صفاحين، بستانيين، تجار حبوب بسطاء، وتجار عقاقير منافسين للقبائلي والمزابي³، وما زاد من تفعيل المهن الحرة هي ظاهرة الهجرة نحو المدينة من طرف اليهود، ونقل الأنشطة اليهودية الاقتصادية إليها، بحيث أصبحت المدن بمنزلة المراكز الاقتصادية الرئيسية، وهي ظاهرة شاعت في أوساط سائر الطوائف اليهودية، حيث واجه عدد منهم صعوبات عديدة، غير أنها من تقلل من حماسهم للبقاء في المدن الساحلية، لأنهم كانوا يشعرون بان الحظ بدأ يبتسم لهم وان العمل فيها سيفتح لهم فرصة تحسين أوضاعهم الاقتصادية⁴، ليتحسن بذلك المستوى الاقتصادي لليهود بعد اهتمام السلطات الفرنسية بهذه الأقلية ومنحها الأمن والاستقرار في ظل الامتيازات، والحقوق التي ساهمت بدورها في نمو النشاطات العصرية للخدمات، وفي نفس الوقت ستختفي الحرف العريقة للصناعة التقليدية شيئاً فشيئاً تحت الوقع الشديد للعامل⁵، لتظهر طبقة صغيرة من الموظفين الإداريين والتجاربيين، ويبقى رغم هذا كل من الحرفيين والتجار يشكلون الشرائح المهنية، رغم ما

¹ - Sebag, L'évolution D'Un Ghetto Nord Africain ;La Hara de Tunis, paris, presse Univrsitaires, 1959 ,p 70.

² - برنشفيك، تاريخ افريقية، المرجع السابق، ص 183.

³ - شنوف، عيسى، المرجع السابق، ص 65.

⁴ - صموئيل، أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية 1850-1950، تر: جمال احمد الرفاعي، درشا عبد الله الشامي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 197، مايو 1995، ص ص 284-285.

⁵ - شنوف، عيسى، المرجع السابق، ص 67.

شهدوه من انخفاض في نسبتهم ، لنجد أنه مع انتشار التعليم في أوساط الطائفة اليهودية، اختارت بعض العائلات الكبيرة المهن الحرة الجديدة كالطب والمحاماة، والتعليم في مختلف المستويات وقدرت نسبتها بحوالي 5% إلى 10% فقط من مجموع اليهود العاملين في مختلف القطاعات والمهن ،لقد بقي الحرفيون إلى غاية الحرب العالمية الأولى أو بعدها ببضع سنوات يشكلون أغلبية الشرائح المهنية رغم انخفاض نسبتهم من 69% في 1867-1869م، إلى 55% في 1905 - 1907م من العدد الإجمالي لليهود غير العاطلين عن العمل، وأبرز هذه الحرف كانت الحدادة، صناعة الصفائح، صناعات الحشايا (أو المطارح)، التجارة، الطرز، الدهن، الحلاقة، على رأسهم الاسكافيون بنسبة 5,7%، متبوعين بالخياطين بنسبة 4,2%، ثم الصياغين بنسبة 2,5%، وكان تركز الحرفيين بثلاث مدن رئيسية 33% في (قسنطينة) و15% في (الجزائر)، و9% (بهران)¹.

كما توزعت العمالة اليهودية الحرفية على مجموعة من الأنشطة بإعداد مختلفة بحيث وجد في ميدان الأقمشة 1728م عامل يهودي في الملابس، والصناعات النسيجية يتكونون من الخياطين، والعمال المؤهلين في صناعة الزرابي الشرقية (بتلمسان) التي وظفت لوحدها مئات من العمال اليهود المؤهلين والوكلاء التجاريين، وكانت الصدارة في هذا الميدان لمقاطعة (قسنطينة) التي كانت نسبة العمال اليهود بها 74,4% من العدد الإجمالي، و48,2% في مقاطعة (وهران)، و39,7% في مقاطعة (الجزائر)²، أما في ميدان الجلود فقد تم إحصاء 1336 يهودي بنسبة 3,70% من عدد اليهود الناشطين في هذا الميدان مقسمة على مقاطعة الجنوب بنسبة 96,1% من مجمل غير اليهود، وبنسبة 54% في مقاطعة (قسنطينة)، و36,1% في (وهران)، و30,5% في مدينة (الجزائر)، أما في مجال الصناعات الغذائية كانت نسبة اليهود الناشطين بها 1,30% بما يعادل 473 عامل يهودي، والمصالح العمومية والاقتصادية كانت توظف 377 عامل إسرائيلي

¹ - سعيدوني، ناصر الدين، الجزائر منطلقات.....المرجع السابق، ص ص 125-126.

² - André Chouraqui , La Saga Des Juifs en Afrique.... ,ob .cit, p p 250-251.

نسبتهم 1,04%، و165 في المصالح المالية والجبائية بنسبة 0,44%، و164 عامل يهودي في الكهرباء والغاز وعدادات المياه، يقابلهم 162 في صناعة وسائل النقل، و161 في القوات المسلحة، و78 في المصالح العمومية الاجتماعية، و69 في الصناعات الكيماوية، يضاف لهم 68 في مصالح الجماعات الثانوية، 45 في المصالح العمومية السياسية، و19 في الصيد، و19 في صناعة المطاط والورق، و18 في الصناعات الإستخراجية، و13 في صناعة استخراج المعادن، و12 في صناعة ريشة الكتابة، والأواني والأثاث المصنوع من القصب والحلفاء¹.

وعمل اليهود في صناعة الخمر، وأنواع الأنبيذة²، مثلما عمل النصارى³، وتفننوا في صنعها من العنب والفواكه، كما قاموا بزراعة الكروم لاستخدامه في صناعة الخمر⁴. ليكون بذلك مجال الحرف من المجالات التي راد فيها يهود (الجزائر)، يضاف لها نشاطات أخرى في مجال التوظيف والخدمات، والمهن الحرة وإطارات متوسطة، بدأت في الظهور مع بداية القرن العشرين، غير أن الطبع الغالب هو أن العمل الحرفي عرف تراجع بين يهود (الجزائر) خاصة الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين فقد وصلت نسبتهم بين 1925 و1950م إلى نسبة 44,3%، بعد أن تراوحت بين 66,9%، و63,9%، من سنة 1875م إلى سنة 1924م⁵.

¹ - André Chouraqui , La Saga Des Juifs en Afrique.... ,ob .cit,p p 252 -253.

²- يحيى ، ابن عمر ، أحكام السوق، تحقيق، حسن حسني عبد الوهاب، راجعه وأعدّه للنشر، فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975م، ص96.

³- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص69.

⁴- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1993م، ص22.

⁵ - فوزي، سعد الله ، يهود الجزائر، ج 2، المرجع السابق، ص ص 133-135.

2- التجارة الداخلية:

وقد وصفهم "روبين Ruppin" فيقول: "اليهود يتوحدون ويتضامنون، ويتحكمون في كل شيء، التجارة، السياسة، الطباعة، وان كانوا يصلون إلى بلد ما حفاة عرايا، فإنهم ما يلبثوا أن يقفوا على أرجحهم ويسحقون بعدها السكان الأصليين للبلد الذي أوامهم"¹.

ونتيجة طبيعة اليهود التي أساسها المكر والخداع، والسلب، والنهب عملوا في مناصب ومجالات كانت تحقق رغباتهم في الحصول على المال، والنفوذ والسلطة ومن ضمن هذه الوظائف الربا² بدخولهم مجال القروض أو ما يسمى "القروض الربوية"³ التي اعتبرت سلاح في يد اليهود: "إذا أردت أن تقتل الأجنبي بغير أن يثبت عليك علامات القتل فاستعمل الربا"⁴، لقد كان اليهودي يقرض الأجنبي، ليس لسد احتياجاته بل ليستفيد منه، ولفرض إرادته عليه نظرا لكون هذه الأمور محرمة على اليهودي مع أخيه⁵، لقد حققت لهم القروض الربوية أرباح طائلة، وثرورات ضخمة بعد أن استغلوا الظروف المزرية التي عاشها الأهالي الجزائريين نتيجة ما شهدته (الجزائر) من كوارث طبيعية هي كالتالي:

- غزو الجراد البلاد من كل صوب عام 1864م وزادت خطورة عام 1866م ملتزمة كل ما وجد من خضرة وثمار من الجنوب إلى الشمال، كارثة كان الجزائريون أكثر المتضررين منها⁶.
- وعاد الجراد بين عامي 1869م-1870م للهجوم على البلاد، حيث أتلّف محصول الفلاحين، وزاد ذلك من بأسهم الاقتصادي والاجتماعي، يضاف له المجاعة والأوبئة،

¹- Arthim Ruppin ,Les Juifs dans le Monde , Moderne, Trd, M.chevallg ,éd ,pagot , paris,1934, pp240- 243.

² - الربا: هي إعطاء الأموال بالفوائد، وقد اشتغل اليهود بالربا منذ أمد بعيد رغم تحريمها من الأديان السماوية، وقد حرمتها التوراة ما بين اليهودي وأخيه، في حين أحلتها مع غير اليهودي، كما جاء فيها: "للأجنبي تقرض بالربا لكن لأخيك لا تقرض بالربا لكي يباركك الرب..." سفر التثنية إصحاح 20، 23.

³ - برتشفيك، تاريخ افريقية، المرجع السابق، ص183.

⁴ - روهلنج، شارل لوران، المرجع السابق، ص150.

⁵ - السيد، محمد عاشور، الربا عند اليهود، طبع على نفقة المؤلف (بدون ناشر)، 1972، ص 72.

⁶ - يحي، بوغزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب، الجزء 1، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص ص 453-454.

وكانت منطقة "المقراني" من أكبر المناطق المتضررة، مما دفع بالمقراني¹، إلى أخذ قروض من بنوك السماسرة اليهود بأرباح عالية ليساعد بها الفلاحين على توفير حبوب البذور وهو أمر ورثه مشاكل لاحقة.

• وما زاد الأمور تعقيدا هو حدوث زلزال في مطلع عام 1867م، انتشر معه مرض الكوليرا والتيفوس، وكثر القحط والجفاف، وشح المطر بداية من 1865م وجفت الينابيع وقل ماء الشرب والسقي، واشتد البرد في الشتاء، لتتفشى جراء ذلك المجاعة في البلاد.

لقد ظهر دور اليهود في هذه المجاعة (1868-1869م) عن طريق منح القروض التي كانوا يقدمونها للمنكوبين بفوائد وأرباح عالية تراوحت بين أربعين (40%) و50% لمدة شهرين أو ثلاثة فقط من العام، وهو أمر أدى بالكثير من الجزائريين إلى فقدان أملاكهم وتحولهم إلى عمال "بالخامسة"²، وضمن ما ورد كان على لسان "بيدولت" قائلاً: "بأن الجزائريين حتى عندما تخصب أراضيهم ويرتفع مردودها، فإن السماسرة اليهود المعمرين يتدخلون لخفض أسعار حبوبهم بنسبة عشرين إلى ثلاثين بالمائة، حتى لا يكونوا مصدر منافس لهم، وهذا ما جعل الحاكم: "ماكماهون" يؤكد أن رؤساء الأهالي دفعوا كل ثروتهم إلى السماسرة اليهود بأرباحهم عن طريق القروض التي أخذوا منهم، وهذا يظهر تحايل اليهود على الأهالي بكل الطرق والوسائل من أجل الاستفادة منهم، وسلب ممتلكاتهم.

ومن الشهادات المقدمة أيضا ما أورده النائب الجزائري "حسن بن بريهمات" و"عبد الحميد بن باديس"³، و"أحمد بن قاضي" للجنة التحقيق التي استفسرتهم عن أسباب مجاعة عام 1869م فقالوا "...نعم كان في السالف كثيرا من الفلاحين يكون عندهم

¹ المقراني: الشيخ محمد المقراني هو محمد ابن أحمد المقراني ولد سنة 1815م في بني عباس ببجاية قائد منطقة بجاية (الهضاب العليا)، أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن 19م بعد الغزو الفرنسي لها سنة 1830م.

² - عمال بالخامسة: هي عمل الفلاح مقابل خمس الغلة فقط أما الأربعة أخماس فكانت تذهب لليهود، وهي تمثل عمل الفلاح الجزائري كأجير في أرضه عند اليهود بسبب عجزهم عن دفع القروض وفوائدها.

³ - عبد الحميد بن باديس: (1889-1940م) من رجال الإصلاح في الوطن العربي، ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الفاضل في الزرع عن قدر كفايتهم فيحفظونه في المطامير، ويخرجونه في الأوقات الصعبة ليدفعوا المضرة لما حل بهم، غلو السعر من الزيادة في الغرائم، وصارت الحاجة تدعوهم إلى قرض الدراهم بالفائدة المضرة كستين بالمائة، ونحو ذلك ممن انتصب لذلك ولم يرحم خلق الله، كما تدعوا الحاجة إلى بيع الزرع والصوف قبل أوانها، بأقل من نصف قيمتها، فصار الذي يحصدونه في الصيف يخرج كله من أيديهم في الشأن المذكور ولم يبقى لهم فاضل يدخرونه"¹.

ومن ما أوضح سعي التجار اليهود وراء الأرباح الباهظة ما أورده أحد الأوروبيين (بوهران) في رسالة إلى "نابليون" يوم 15 ماي 1865 قائلا: "...وأحيط جلالتم علما بأن الشعب الأهالي لعمالة (وهران) يدفع لصالح ربا اليهود سلفا يساوي أربع أضعاف ما يدفعونه بعنوان الضرائب"، ولعل هذا هو الذي حمل دوكورس على القول وهو يريد: "بأن السبب الحقيقي للثورة²، هو رغبة رؤساء الأهالي في التخلص من ديونهم"³.

وقد أشارت جريدة الحق أن بعض اليهود استغلوا ضعف المسلمين الذين فرضوا عليهم القرض بالربا تبلغ أحيانا 100% مما جعل المسلمين في حالة دين متزايدة ومستمرة تستوجب في النهاية استصدار أرزاقهم وأراضيهم⁴.

بمجرد حصول اليهود على الجنسية الفرنسية بموجب مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870م أصبحوا يتمتعون بكل الامتيازات في مجال التجارة، غير أنه ونتيجة تزايد قوة الحركات المعادية للسامية في (الجزائر) أدى إلى تعرضهم للعديد من المضايقات يضاف

1 - يحي، بوعزير، المرجع السابق، ص 455-456.

2 - هو يشير إلى ثورات 1871 م وعلى رأسها ثورة المقراني والشيخ الحداد

3 - يحي، بوعزير، المرجع السابق، ص 455.

4 - زهير، إحدان، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 33.

له التدفقات اليهودية من (المغرب) و(تونس) أدى إلى نقشي البطالة في أوساط يهود (الجزائر)¹.

ففي المجال التجاري عمل اليهود إلى سياسة إغراق الأسواق، وتخفيض الأسعار بهدف إضعاف المنافسين الأوروبيين والقلّة من التجارة المسلمين للتحكم فيهم.

احتل اليهود بعد صدور قرار التجنيس مكانة مميزة في الجهاز المصرفي الكولونيالي (بالجزائر)، وفي مالية البلاد بصفة عامة، وفي فترة محدودة قياسية، ووجدت شخصيات يهودية عينت على رأس عدة مناصب سامية في هذا القطاع منها:

"ألفريد ألفندي Alfred Alphandéry"، إطارا إداريا كبيرا شغل منصب المحافظ لبنك (الجزائر) منذ 1862م، وللقرض العقاري الجزائري (Crédit Foncier d'Algérie) منذ تأسيسه في 1869م، وللمستشفى المدني مصطفى، كما برز في (وهران) اليهودي "مسعود خروبي" Messaoud Karoubi الذي عين هو أيضا على مستوى بنك (الجزائر) منذ تأسيسه².

وكان من ضمن النشاطات التجارية الصغيرة التي اشتغل بها اليهود، وبكثرة تجار الأقمشة، باعة القلاسن، باعة الأحذية، المصرفيون، فلقد قدرت نسبة العاملين من اليهود ب 85,11%، من عدد اليهود الإجمالي في البلاد، فهي أعلى نسبة تشغيل تفوق نظيرتها لدى المسلمين والأوروبيين، وهو تشغيل شمل مختلف المجالات الاقتصادية، وسائر التطور واحتل مكانة ريادية في النشاطات المهنية العصرية .

لقد سيطر اليهود على قسم هام من من المبادلات التجارية، وقدر عددهم سنة 1899م ب 5385 تاجر يهودي (بالجزائر)، تركز بعمالة (وهران) 2566 تاجر، وفي

1 - صموئيل، أنتجر، المرجع السابق، ص381-382.

2 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص66.

العاصمة 1511 تاجر، و1075 تاجر يهودي في (قسنطينة)، وأخيرا 233 تاجر يهودي في قطاع الجنوب¹.

ومن الأسواق التي شهدت نشاطات كثيفة لليهود أسواق ساحة شارتر (place de chartre)، شارع الثورة (la rue de la révolution)، شارع راندون (rue Randon)، شارع لالير (rue de Ka lyre)، وباب الواد، وشارع مالاكوف، وباب عزون بمدينة (الجزائر) وشارع فينا (la rue de vienne)، شارع نابولي بوهران (la rue de Naple)، ثم ساحة النحاس (la place négrier)، شارع تيار (la rue thiers) وشارع غرانق (la rue grand) بقسنطينة، كما سيطر التجار على التجارة وكانوا ينظمون ويسيطرون أعمالهم ويتضامنون للوصول تدريجيا إلى احتكار هذه الأسواق، ليتحقق لهم هذا وتصبح قاعدة تجارية لهم دون منافس.

3- التجارة الخارجية

كانت التجارة الخارجية من المجالات التي راد فيها اليهود باعتبار أن منهم من جاء من أوروبا، وأصولهم منها، وكانوا يعرفون المراكز التجارية فيها، يضاف أنهم كانوا على اتصال دائم بتجار أوروبا خاصة المراكز الأساسية في (مرسيليا) و(مدريد) و(روما)، (نابولي)، (لشبونة)، (البندقية) وغيرها، وأكثر مساعدتهم معرفة اللغات الأوربية، وإتقان فن الخطابة والتملق الذي فتح لهم أبواب التجارة الخارجية البحرية منها والبرية.

أ- التجارة البحرية: كانت موانئ (الجزائر) بوابة للتجارة الخارجية، ونقطة ربط للجزائر مع الدول الأوربية الجنوبية، وعبر (جبل طارق)²، للدول الشمالية، أما (البحر الأسود)³

¹ - Martin ,Op .Ct ,p 289.

² - جبل طارق: هو منطقة حكم ذاتي تابع للتاج البريطاني، تقع في أقصى جنوب جزيرة أيبيريا على منطقة صخرية متوغلة في مياه البحر الأبيض المتوسط، تحمل حاليا اسم " جبرلتار "

³ - البحر الأسود: هو بحر داخلي، يقع بين الجزء الجنوبي الشرقي لأوروبا واسيا الصغرى، يتصل بالبحر المتوسط عن طريق مضيق البوسفور وبحر مرمرة، ويتصل ببحر آزوف .

فكان نقطة اتصال مع أوروبا الشرقية، لتكون (قناة السويس)¹ طريق ربط مع إفريقيا الشرقية والجنوبية، ومع دول (آسيا) عبر المحيط الهندي والهادي، كانت هذه هي النقاط الأساسية التي انطلقت منها التجارة البحرية من (الجزائر).

ب- التجارة البرية: كانت التجارة البرية تربط دول المغرب بإفريقيا السوداء ونشط بها (يهود توات) الذين كانوا على وطيدة بيهود (وهران) و(تلمسان)، وكان لموقع (تلمسان) دورا مهما في التجارة بصفة عامة، إذ شكل حلقة وصل بين أجزاء (المغرب) وما وراءها من البلاد²، فهي تربط ولاية أفريقية (بالمغرب الأقصى) وتربط (بلاد السودان) بالأطراف الأخرى مما جعلها معبرا ومحطة، فالقوافل التي تأتي من (المغرب الأقصى) قاصدا (الجزائر) و(تونس) كان لابد من المرور عن (تلمسان) والوقوف بها ولو لبضعة أيام، والشأن نفسه عن القوافل الآتية من إفريقية قاصدة بلاد (المغرب الأقصى)، وكذا تلك القوافل القادمة (لتلمسان)، وهكذا يظهر لنا بوضوح الدور الكبير الذي يلعبه الموقع الاستراتيجي لمدينة (تلمسان) باعتبارها وعلى مر السنين همزة وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، لقد تطورت هذه التجارة بواسطة القوافل الصحراوية أو ما يسمى بالتجارة العابرة للصحراء فمنذ الفتوحات الإسلامية تطورت تدريجيا إلى أن أصبحت عسبا حساسا في تجارة المنطقة الداخلية والخارجية، فكان اليهود أقطابها الحيويين الذين يتحكمون في ديناميكيتها وهيكلها حتى القرن³، تحولت تجارة القوافل إلى شبكة قوية، ومتشعبة تتوسط المبادلات بين الشمال الصحراوي، وبين جنوب أوروبا من جهة، و(النيجر) و(مالي) من جهة أخرى، كما امتدت بعض فروعها حتى بلاد المشرق وما جاورها وحقق اليهود منها ثروات طائلة ونفوذًا قويا في المنطقة، كانت الجالية اليهودية

¹ - قناة السويس: ممر مائي اصطناعي ازدواجي المرور في مصر، يبلغ طولها 193 كم، تصل بين البحر الأبيض والأحمر فتحها عام 1869م.

² - شاولش، الحاج محمد رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص338.

³ - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص95.

على وعي بالأهمية الاقتصادية، والإستراتيجية لشمال الصحراء، فاستقرت إعداد منها بمدينة (وتمنطيط) إلى (توات) و(تقرت)، و(غرداية) و(ورقلة) وسيطرت على تجارتها¹، وكانوا يبيعون لهم مسحوق الذهب، وريش النعام مقابل القمح والنحاس، كما انتقل يهود (قسنطينة) بسلعهم إلى مناطق الجنوب باتجاه (توقرت) و(قافسا) و(توزر)²، كما كانت التجارة المنتقلة عمل تجاري نشط من طرف اليهود .

عرف النشاط الحرفي تراجع ملحوظ أرجعت أسبابه، وظروفه، إلى التطور التكنولوجي والعلمي الذي وصل إليه يهود (الجزائر) على يد المدارس، والتعليم الفرنسي الذي أوصلهم إلى أعلى الأطوار والشهادات، مما دفع بهم إلى امتهان حرف وأعمال أخرى أبسط وأسهل في تحصيل الأموال، لأنهم يبحثون عن الأسهل دوماً، ويتجنبون العمل الشاق والمرهق، والطويل في التحصيل، كما أن اليهودي في ظل السلطة الفرنسية لم يعد مجرد حرفي صغير، أو تاجر كبير احتكاري فقط بل أصبح حرفياً، وتاجراً في مستويات مختلفة من الثراء، يشارك في الحياة الاقتصادية كقطب محرك، وليس كتابع، ويصنع السياسة الاقتصادية بصفة رسمية، ولا يكتفي بتنفيذها أو توجيه النصائح والاستشارات، فقد بلغ في بعض المدن إلى درجة الهيمنة الكلية عليها فقد أكد هذا "كريميو" بقوله: "ليس بعيداً اليوم الذي ستصبح فيه الثروات وكل كنوز الأرض ملكاً لبني إسرائيل"³، لكن رغم المساعي اليهودية في تحقيق السيطرة الكلية على (الجزائر) فإن المسلمين، والأوروبيين عملوا على الحلول دون إتمام هذا الأمر عن طريق تنشيط المعارضة بشكلها السياسي، والاقتصادي، وحتى جانبها التوعوي لخطورة النفوذ الذي وصل له اليهود في (الجزائر) المستعمرة، واستعمال كل الوسائل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية وحتى العسكرية في بعض الأحيان للحد من نفوذهم وسلطتهم في (الجزائر) خلال العهد الاستعماري.

1- نفسه، صص 101-102.

2- عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص 61

3- فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، ج 2، المرجع السابق، ص 134.

ثانيا: النشاطات الزراعية التي مارسها اليهود

1- الظروف المساعدة على نمو الإقطاعية اليهودية:

عرفت (الجزائر) بداية العهد الاستعماري أوضاع اقتصادية مزرية نتيجة انتشار الأوبئة الفتاكة كالقوليرا، والتيفيس وغيرها، وحدثت مجاعات، وقحوط حادة تركت آثار سيئة على سكان (الجزائر)، وساهم في ضياع ثرواتهم المدخرة وحتى إلى بيع العقارات، والأراضي تحت الضغوط المختلفة، والديون التي تراكمت بسبب الضرائب العقارية غير المدفوعة، وأكثر من هذا الفوائد الربوية التي كان الجزائريون يلجئون إلى أخذها من البنوك، والمرابين اليهود وغيرهم.

ففي سنة م1846 اكتسح الجراد (قسنطينة)، وقضى على زراعتها¹، واستمرت المجاعة من عام 1845م إلى 1850م سنوات عانى فيها الجزائريون البؤس، والحرمان وانتشار الأوبئة، وضياع الأملاك، والعقارات على يد اليهود المسلمين للعقود الربوية فقد كان اليهودي نتيجة هذا يشتري المنزل الذي كانت قيمته 10 آلاف فرنك بـ 100 فرنك.

ولم تتولى الأزمات على (الجزائر) ما بين سنتي 1866-1870م، خاصة المجاعة التي وقعت عام 1867م التي قضت على عشرة آلاف من الأسر الجزائرية، وانتشار الجراد بشكل عام بين عامي 1869-1870م مما زاد في بؤس الأهالي، وانتشر الأوبئة الفتاكة وأصبح من الصعب تقدير الموتى والضحايا².

لكن اليهود لم يروا لأحوال الجزائريين، وما لحقهم، بل زادوا في بؤسهم، وشقائهم وفقدهم، بتنشيط علمية الربا، والقروض الربوية التي اعتبرت أهم نشاط اقتصادي مارسه اليهود بين 1830-1870م إلى جانب نشاطات حرفية أخرى، فقد مثل اليهود 10/8 من

¹ - فركوس، صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (1814ق.م-196)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص208.

² - فركوس، صالح، المرجع السابق، ص208-209.

عدد المرابين في (الجزائر)، فقد رابا اليهود في كل المواد تحت اسم "المفاوض"، والإدعاء بخدمة مصلحة المستدين، مما جعله يفلت من قبضة المحاكم، وبلغ حجم الفوائد التي يجنيها اليهودي من الفلاح، أكثر من حجم السعر، والمبلغ الذي أقرضه الفلاح، أي أكثر من 72%، كما رفع اليهود حجم الفائدة إلى 40% وعلى الأقل من 20 إلى 25% وميز اليهود في تعاملاتهم الربوية بين المعمرين، والأهالي العرب، بحيث جعلوا الفوائد الربوية المطالبة من الأهالي أكبر من الفوائد المطالبة من المعمر، فمثلا إذا كانت المفروضة على المعمرين هي 12% فإنها على الأهالي تفرض بـ 16%.

كما وصلت نسبة الفوائد التي يتقاضاها اليهودي من المسلمين إلى 40% و 50%، وقد تتضاعف حتى يضطر الأهالي إلى بيع أملاكهم لتسديد الدين والفائدة².

كما استعمل بعض المعمرين المرابين اليهود اجتنابا لكثرة الشروط التي تكتنف القروض البنكية الفرنسية، وأيضا لتكتم المرابي اليهودي حول وضعية المعمر، وكانت فوائد الاقتراض تصل إلى 1000 فرنك عن كل 5000 فرنك، وهو أمر زاد من معانات المعمرين لليهود³، وكانت فوائد القروض تحدد شهريا فقط بنسبة تصل إلى 100% وهناك من بلغت 120%⁴، وخير نموذج على ذلك هو عمل "قبيلة الحياالة" بولاية (مستغانم) سنة 1861م على تسديد القرض بعد موسمين ضعيفين في إنتاج القمح، حوالي 600 قنطار عن كل 100 قنطار اقترضوها منهم أي بمعدل 600%⁵.

¹ - Violard (Emile), Bandits de Kabylie, Ed, Grand Alger livre, 2005, édition originale 1894, P91.

² - Gurgeot (F), La Domination Juive en Algérie, Imprimerie Pierre Fontana et Alger, 1894, P466.

³ - Ageron (Charles Robert), Les Algériens Musulmans et la France, 1871-1919, T, I, presse universitaire de France, 1968, P593.

⁴ - Aumerat, l'Antisémitisme a Alger, imprimerie Pèzetice 1885, P19.

⁵ - Drumont (Edouard), La France Juive devant l'opinion, éditeurs G.M aupon et E.F.F, Laumarion, Paris, 1886, P484.

ومن ضمن قضايا الربة اليهودية ما اقترضه أحد أفراد عائلة "بن داوود" سنة 1840م مبلغ قدر بـ 1500 فرنك لشراء سرج، وتقاقم الدين إلى أن بلغ سنة 1896م حوالي 43000 فرنك مما استدعى إلى بيع أملاك عائلة بن داوود في المزاد العلني لتسديد أموال اليهودي، أو دينه¹.

لتكون الظروف السياسية، والاقتصادية التي عاشتها (الجزائر) بعد 1830 م، وحتى الطبيعية، عوامل ساهمت في ميلاد طبقة رأسمالية غنية إقطاعية يهودية صاحبة أملاك وأراضي تكونت عن طريق القروض الربوية السالبة لأراضي الجزائريين في ظل عجزهم عن تسديد القروض وفوائدها المرتفعة والمضاعفة، مستعملة حيلها، ودهائها وحتى مكرها في تكوين رؤوس أموال اقتصادية صنعت لهم نفوذ ومكانة في الوسط الاستعماري الفرنسي.

1- القطاعات الزراعية اليهودية:

جعل اليهود من (الجزائر) أرضهم الموعودة بعد أن هيأت كل أسباب الراحة التي شقي من أجلها الفرنسيين²، لنجد بذلك أن اليهود حازوا على ممتلكات زراعية واسعة فقد استحوذ اليهود على ثروات الجنوب القسنطيني، وأصبحوا يتحكمون في شبكة التوزيع التجاري لمختلف الجهات الداخلية (للجزائر)، كما بدؤوا يمتلكون الضيعات، ويضعون أيديهم على الأراضي الزراعية³.

غير انه رغم هذا لم تلعب الزراعة دورا كبيرا في حياة اليهود مثل الصناعة والتجارة، نظرا لكثرة تشتتهم وعدم استقرارهم في مكان معين، رغم أن "التلمود" حرص على "أن الرجل الذي لا يملك أرضا لا يعتبر إنسانا"⁴، كما وجدت أسفار في "التلمود" تخص

¹ - Martin (Claude), Les Isrélites Algériens de 1830 à 1902, éd Herakles, Paris, 1936, 199.

² - GARROT (Henri), Les juifs algériens, leurs origines, librairie louis Relin, Alger, 1998.

³ - سعيدوني، ناصر الدين، دراسات وأبحاث.....، المرجع السابق، ص 291-292.

⁴ - محمد، بحر، اليهود في الأندلس، المكتبة الثقافية، عدد 237، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1970م، ص 07.

نصوصا على الزراعة مثل السفر الأول" الذي يسمى "كتاب زراعي" أي البذور أو الإنتاج الزراعي، وسفر "فعاة" أي زوايا الحقل، وسفر "نماي" الذي يتحدث عن المحاصيل الزراعية¹.

لقد كان اليهود يفضلون شراء المحاصيل الزراعية من الفلاحين البربر للاتجار فيها على الزراعة التي كانت تحملهم مشقة العمل، وتحملهم نفقة الأجير، لذلك كان اليهودي يتوجه للتجارة، والصناعة التي يستطيع اكتناز ربحها، وهي بعيدة عن غدر الطبيعة وتقلباتها، فضلا عن بعدها عن التطاحن القبلي الذي كان يشكل مصدر خوف لليهودي، ليزداد ربحه من صناعة، أو تجارة هو سيدها، أكثر من زراعة لا يستطيع انتظار جني محصولها، كما كانت التجارة أو الحرفة مهارة فردية من الممكن حمل بضاعتها، والتنقل بها إلى مكان آخر يؤمن فيه على نفسه بخلاف الأرض فإنها تربط صاحبها بها وتجعله مستقرا من الصعب مغادرتها² هذه بعض الوقائع التي دفعت باليهود إلى التوجه لمجالي الحرف والتجارة خاصة، لذلك كان النشاط الزراعي لليهود نادر للأسباب سالفه الذكر، يضاف لها العوامل الطبيعية القاسية التي عاشتها (الجزائر) قبل 1870م كالجفاف، والزلازل، والأمراض الخطيرة، وكذلك موجات الجراد المتعاقبة لأكثر من مرة، غير انه مع أربعينات القرن العشرين ظهرت بعض الزراعات اليهودية، والتي اقتصر في الغالب على الزراعات الموجهة للتصدير مثل زراعة الكروم، والحمضيات، وشكل اليهود نسبة 1.8% من مجموع المزارعين المعمرين بعمالة (وهران) لوحدها³، غير انه رغم هذا عمل اليهود على اكتساب أكبر عدد من الأراضي على حساب الأراضي الحكومية، والأملاك الكبرى

1 - أسعد، رزوق، التلمود والصهيونية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1970م، ص ص 151-157.

2 - عطا علي، محمد سحاته ريه، اليهود في المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، ط 1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1999م،

3 - سعيدوني، ناصر الدين، الجزائر منطلقات...، المرجع السابق، ص 373.

بأقل الأثمان، عن طريق التواطؤ مع الحكومة العامة، كما تلاك اليهود ل 2000 هكتار في (برج بوعريريج)، من الأراضي المصادرة بعد 1871م¹.

2- أهم العائلات الإقطاعية اليهودية:

لقد حاز اليهود على ممتلكات زراعية واسعة حولت بعض العائلات منهم إلى طبقة إقطاعية برجوازية ذات مال، وسلطة ومن ابرز هذه العائلات:

- عائلة زرماتي (Zermati) التي امتلكت لوحدها 1600 هكتار قامت بشرائها بين 1887-1897م.

- عائلة جوداس أزولاي (Jidas Azoulay)، وعائلة سالومون ليفي (Salomon Lévy) فقد استحوزتا في ضواحي (قسنطينة) على أراضي كبيرة.

- كما امتلك في نفس الناحية 28 يهوديا حوالي 9661 هكتار من أراضي الحبوب والكروم ونفس الشيء في عين (تموشنت)، (مستغانم)، (معسكر)، (الشل) و(المدية)...، ومجموعها نجد 52000 هكتار موزعة على 250 ملاك يهودي².

ثالثا: أكبر الشخصيات الرأسمالية اليهودية في الجزائر بعد 1830م

من ضمن كبار الشخصيات اليهودية المكونة للطبقة الرأسمالية الكولونية في (الجزائر) من ذكرهم الحاخام «جورج فيربو» ومن العقارين نجد (Douieb) "ذويب"، وكذلك "ليفي-برام" (Lévy-rahm)، "البحر" (Lebhar)، "طبول" (Tbol)، و"بلعيش" (Belaiche)، أما كبار ملاك الفرينة في (الجزائر)، هما "صولال" (Solal) و"كوهين

¹ - Cyrègoire, Op .Cit, p 127.

² - Durieu ,Op.Cit, pp 279-284.

الصقلي" أو "سكالي" (Cohen-Scali)، وفي صناعة السجائر كل من (Bacri) "بكري"، "أزولاي" (Azolay)، "باروخ" (Baruch)، "بلعيش" (Belaiche)، "شباط" (Chebet).

أما فلاحيا وجدت مجموعة تحكمت في استيراد الأسمدة الكيماوية من بينهم "ريموند بر" (Raymond Ben)، و"جورج ليفي" (Georges Lévi)، كما سيطر على النقل البحري للمسافرين في (الجزائر) اليهودي "بو مغرتمي" Baumgartmai مدير (La compagnie Transatlantique)¹.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية لليهود في الجزائر بين 1870-1962م

بعد إصدار قانون كريميوأ أكتوبر 1870م تحول اليهود من أهالي إلى مجنسين فرنسيين وإلى رعايا اتسع نفوذهم باتساع، وتزايد حجم الامتيازات التي حملها لهم القانون في ظل انتمائهم للسلطة الفرنسية، كما تم إدراجهم ضمن الفرنسيين، وكثيرا ما أطلق عليهم هذا الاسم في بعض الكتب، والمؤرخات لأن اندماجهم تحول إلى انصهار شبه تام

¹ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، ج 2، المرجع السابق، ص 136.

ومتمايز، وحرية مطلقة صنعت منهم طبقة برجوازية اقتصادية ذات سلطة، ونفوذ، وأخرى كادحة إلى ابعد الحدود، كما غيرت هذه الفئة لغتها، ولباسها غيرت الكثير من أنشطتها الاقتصادية، كما احتكرت البعض منها.

أولاً: أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها اليهود في هذه الفترة

1- أهم المهن التي مارسها اليهود بعد 1870م:

في ظل التطورات، والأحداث، والتغيرات التي شهدتها العالم مع مطلع القرن العشرين تأقلمت الطائفة اليهودية مع هذه المستجدات فلقد بلغ اليهود المغيرين لنشاطهم حوالي 25% من التقليدي إلى التطور العلمي، والنشاطات العصرية التنافسية خاصة قطاع الخدمات، ونتيجة ذلك كون اليهود في ظرف قرن من الزمن رأس مال مثل 5/2 من رأس مال (فرنسا)، ليتحول اليهود إلى سادة في البر، والبحر، كما شكلوا النقابات واستولوا عليها¹.

لقد اتبع اليهود الهجرة داخلية من مختلف مناطق البلاد بحثاً عن أحسن الفرص الاقتصادية، ليكون مجمل اليهود المغيرين لأماكن إقامتهم، وتاركي أحيائهم أو مدنهم بلغ نسبة 33% ومنهم من هاجر خارج البلاد، ونجد انه بين سنتي 1867م إلى 1907م تراجع معدل الحرفيين، والعمال المختصين في الصناعة التقليدية يقابله بروز طبقة صغيرة من الموظفين الإداريين، والتجاربيين، حسب ما أورده "بن حيون"، لتسجل إحصائيات أخرى سنة 1900م تم فيها إثبات وجود 51 يهودي من ذوي المهن الحرة، و52 من الموظفين و345 تاجراً، و560 عاملاً أو تاجراً صغيراً من أصل 1024 فرداً، كما وجدت إحصائيات خاصة (بتلمسان) فقط التي حدد فيها 465 عاملاً أو تاجراً صغيراً، 208

¹ - "N'achetez rien chez les Juifs, L'antijuif algérien (Supplément illustré), N=33, 30 Octobre 1898/

تاجرا ،و20 موظفا مستخدما في الإدارة المحلية¹، لكن ولغاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) وبعدما كان الحرفيون والتجار يشكلون أغلبية الشرائح المهنية، لتتحول مع تغيير الأحداث والمجريات السالفة الذكر إلى العمل في المهن الحرة، والإدارة والسياسة، والشرطة والجيش، ومختلف الوظائف العمومية.

وفي سنة 1931م بقي الحرفيون الشريحة الأكبر عددا بنسبة قدرت بـ 25% من إجمالي اليهود بنشاطات مختلفة كالحدادة، التجارة، الطرز، الدهن، صناعة الصفائح، الحلاقة، وبلغت نسبة الحرفيون الاسكافيون بنسبة 5.7% من إجمالي اليهود النشطين يتبعهم الخياطين بنسبة 4.2%، ثم الصياغين بنسبة 2.5% وتمركزوا بثلاث مدن رئيسية هي (قسنطينة) وبها 33%، و(الجزائر) 15%، و(وهران) بها 9% .

أما الإحصائيات التي أوردها فوزي سعد الله لليد العاملة عن يهود (الجزائر) لسنة 1941م تظهر أن نسبة العاملين اليهود قدرت 85.11% من عدد اليهود الإجمالي في البلاد رغم كونها تمثل 1.7% من إجمالي السكان لتمثل 27.5% من إجمالي العاملين في (الجزائر)، يضاف له 8667 امرأة يهودية عاملة وحوالي 2225 امرأة عاملة بالمهن الحرة، ليغلب بذلك اليهود في مجال التشغيل على نظيره من الأوروبيين والمسلمين².

لقد تحول اليهودي في (الجزائر) المحتلة من مجرد حرفي صغير أو تاجر كبير احتكاري إلى حرفي، وتاجر في مستويات مختلفة من الثراء، ومهندس، وطبيب ومحاميا، وضابطا ساميا في الجيش، وأستاذا في مختلف المستويات التعليمية، وحتى تقنيا ورجل أعمال ومصرفيا وسياسيا... يشكل قطب محرك للحياة الاقتصادية بصفة رسمية ليحول بعض المدن الكبرى إلى ملكية اليهود مثل (قسنطينة)³.

1 - سعيدوني ، ناصر الدين، الجزائر منطلقات.....المرجع السابق، ص 373.
2 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص132-133.
3 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق ، ص134.

والجدول التالي يظهر التطورات المهنية اليهودية بين 1875-1950م

أجيال بداية الحياة المهنية			
1950-1925	1924-1900	1899-1875	الشريحة الاجتماعية المهنية
7.4%	3.3%	-	المهن الحرة، إطارات سامية
44.3%	63.9%	66.9%	حرفيون - تجار
37.8%	24.3%	25.5%	موظفون - إطارات متوسطة
10.5%	6.6%	7.6%	عمال - خدمات
-	1.9%	-	الزراعة
100%	100%	100%	المجموع

ونستنتج من الجدول انه إلى غاية سنة 1950م كانت الصدارة لمهنة الحرف والتجارة بنسبة 44,3% باعتبار أنها أهم الأنشطة التي تميز فيها العنصر اليهودي خاصة التجارة، خاصة بعد ما وفرته فرنسا من قواعد وبنى تحتية كسكك الحديد بحيث وجدت شبكة ضخمة منها، خاصة الخط الأساسي بالجزائر والرابط من الحدود التونسية إلى المراكشية، ويتفرع منه خط في البليدة خط يتوجه نحو الجلفة ليلتقي مع خط تنس¹ وكانت التجارة الخارجية أكثر انتشارا وحيوية في هذه المرحلة خاصة بعد اكتشاف البترول وزيادة المطالبة على المعادن، والمواد الطبيعية الأولى والخمور التي أخذت الصدارة الأولى، ولقد وأبدع اليهودي في هذين النشاطين لحبه لهما ولما توفره له من أموال، وما تخلقه من قوة ونفوذ لهم، لكن رغم هذا تعتبر من النشاطات التي عرفت تراجع ملحوظ شكل الفارق فيه حوالي 10%، فلقد تراجعت الحرف وقل مردودها، كما عرفت التجارة اليهودية تدهور كان السبب فيه شدة المنافسة الداخلية والخارجية، ودور حكومة "فيشي" في هدم القاعدة الحرفية، والتجارية لليهود، ثم تليها مهنة الموظفين، والإطارات بنسبة

¹ - أحمد، توفيق المدني، تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية، السيادة وعناصر سكانها -نظامها وقواعدها، المطبعة العمرية، دس، ص 397.

37,8% بعد أن كانت أقل، بحيث نتيجة حرص اليهود على التعلم، وتحصيل درجات عليا وصلوا إلى مستوى أهلهم إلى امتهان، وظائف متعددة اقتصادية، وسياسية، وكانت حتى عسكرية ارتقوا فيها أعلى الدرجات، ووظفوا في أعلى المناسب، لتكون النسبة الأقل لمهنة العامل في المصانع وغيرها، وإطارات سامية، ومهن حرة كالطب والمحامات، وغيرها بمعدل نسبة بين 7 و 10%، غير انه هذه النسبة تعتبر أكثر ارتفاعا من السابق (بين 3 و 6%) وهذا راجع إلى المستوى العالي من التعليم اليهودي الذي أهلهم إلى امتهان ووظائف سامية، وأخرى حرة تتماشى مع تطور الأحداث وتغيرها، أما النشاط الذي خرج عنه اليهود وكفوا عن العمل به فهو الزراعة التي انعدمت سنة 1950م بعد أن كانت 1,9% لتراجع مداخلها، وتختفي كنشاط لدى اليهود سنة 1950م، لأنه وكما سبق الذكر كان اليهود يحبون الأنشطة التي لا تربطهم بمكان محدد، والأنشطة التي لا تتعب وتدر الأموال بسرعة وبساطة، وحسب إحصائيات سنة 1941م: يمكن حصل الفئة العاملة من اليهود بما يلي: تم احصاء العمال اليهود في مهن وحرف وقطاعات مختلفة لخصها « André chouraqui »: فوجدت مهنة " التجارة والبنوك " التي اشتغل فيها من مجموع العمال نسبة 21,1% من العمال اليهود في مقاطعة (الجزائر)، أما في مقاطعة (وهران) فكانت النسبة 32,3%، و 22,4% بمقاطعة (قسنطينة)، وكانت النسبة الأكبر في الجنوب بـ 48,4%¹⁰.

وحسب ما أورده فوزي سعد الله نقلا عن الشراقي: "...استغل 4.70% من الإسرائيليين في ميدان الأقمشة، والملابس، والصناعات النسيجية بمعدل 1728 إسرائيلي، مقابل 1851م غير يهودي في نفس الميدان، هؤلاء يتكونون من الخياطين، العمال المؤهلين...، والأهمية النسبية لهذه المجموعة تتزايد في المقاطعات التي احتفظت بوجهها التقليدي في ميدان القماش والملابس، تمثل نسبة اليهود 74.4% من العدد الإجمالي في مقاطعة

¹ -André Chouraqui , La Saga Des Juifs en Afrique.... ,ob .cit, p250.

(قسنطينة)، و48.2% من مقاطعة (وهران)، و39.7% في مقاطعة (الجزائر)، وفي ميدان الجلود احتل اليهود مكانة مهمة بلغ عددهم في هذه 1336 يهودي بنسبة 3.70%، أما صناعة الأخشاب عمل بها 1108 يهودي بنسبة قدرت بـ 2.7%، أما المعادن فقد اشتغل بها 870 يهودي بنسبة 2.40% مقابل 623 في البناء بنسبة 1.70%، واحترف حوالي 594 يهودي بالعمل في المعادن الدقيقة من ذهب وفضة، والأحجار الثمينة بنسبة 1.6%، أما الصناعات الغذائية فقد اشتغل بها 473 يهودي بنسبة 1.30%، وفي المصالح العمومية والاقتصادية كان يوجد 377 يهودي بنسبة 1.04%، و165 في المصالح المالية والجبائية (0.44%)، و164 في الكهرباء، والغاز والمواد، وعدادات المياه، و162 في صناعة وسائل النقل، و161 في القوات المسلحة، و89 في الصناعات الدقيقة، و78 في المصالح العمومية الاجتماعية، و69 في الصناعات الكيماوية، و68 في مصالح الجماعات الثانوية، يضاف لهم مهن أخرى اشتغل حسب إحصائيات الشراقي 45 يهودي في المصالح السياسية، و19 في الصيد، و19 في صناعة المطاط، الورق، و18 في الصناعات الاستخراجية، و13 في استخراج المعادن، و12 في ريشة الكتابة، وكذلك في صناعة الأواني، والأثاث المصنوع من القصب والحلفاء¹.

- في حين اشتغل يهود الصحراء في التجارة، والصيانة، والحدادة، والجزارة، وصناعة الأحذية، وصناعة الصفائح، وبعد اكتشاف مناجم المعادن (القنادسة)، واكتشاف البترول وبداية استغلاله ارتفع معدل اليهود بالصحراء²، يضاف له اليهود الذين امتهنوا الصياغة والفضة بالمناطق القبائلية خاصة (تيزي وزو)، و(بجاية) و(نايث إيراثن).

1 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص127-128.
2 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص117.

لقد كانت إحصائيات 1941م مبرزة للدور الاقتصادي ليهود الجزائر، والمكانة التي وصلوا لها، لقد حقق اليهود نجاح اقتصادي في ظل الحماية الاستعمارية، وعملوا على التحكم في مقدرات الجزائر الاقتصادية، مما خلف عداً وصدماً بينهم وبين المعمرين الأوروبيين.

ثانياً: أهم الأسر اليهودية والنشاطات التي رادتها بعد 1870م

وبرزت شخصيات واشتهرت في هذا المجال الاقتصادي، فقد امتهنت، وسادت عدة قطاعات، واحتكرت عدة صناعات أبرزهم:

المصرفيون "مائير شيش" (Mayer-chich)، و"خروبي" (Karouby) يضاف لهم "ألفاندري" (Alphandray)¹، يلي هذه الفئة المصرفية المالية، فئة الحرفيين والعمال المؤهلين، وحسب إحصائيات سنة 1941م في القطاع القماش، والملابس اشتهر مجموعة من اليهود منهم "برانيس" (Branés) بمحلاته المعروفة باسم (Larade)، و"لبوط" (lebot) بمحلاته (Botney)، (Bauval)، (Baruche)، (Bawch)، (Nahon)، و"ودخان" (Dukhan)، و"ثابت" (Tabet)، وفي ميدان الألبسة النسائية اشتهر (Bokouche) "تحوس أو بكوش"، (Stora) "أسطورا" بمحلاته (Pecht Duc) و (Mailon)، وكذلك "اكون الو عقون" (Akoun) بمحلاته (Rex)، "بن نعيم" (Banaim) و (Bensaid) "بن سعيد" صاحب (Saint Lucien)، و"غزلان" (Ghozlan) صاحب (an bon gout)، وربطات العنق احتكرها كل من "عشوش" (Achouche)، و"شيش" (Chiche) "الناربوني" (Narboni)، "نينو" (Nino)، "بن حمو" (Ben amou)، و"ثابت" (Tabet) ... وغيرهم².

وقد برز في صناعة وتجارة الأثاث كل من "سبعون" (أو سبع) (Sebaoun)، "جن" أو "جيان" (Djian)، و"ليني" (Lévy).

1 - نفسه، ص ص124-125.

2 - نفسه، ص ص124-125.

- وقد سيطر اليهود على جنوب وشرق البلاد والمناطق الداخلية بشكل تام على صناعة الصياغة، والذهب والمجوهرات، ومن ضمن العائلات التي برزت في هذا المجال عائلة "شيشبورتيش" (Chichpourtiche) في (بوسعادة)، وعائلة "تويتو" (Touitou) في (خنشلة)، وعائلة "برتوش" (Partouche) (بتيارت)، وعائلة "علوش" (Allouche) في (عين البيضاء)، وعائلة "نابت" (Nabeth) في (قالمة)، غير أن العديد من هذه العائلات تحولت إلى قطاعات، وفروع حديثة بعد تراجع صناعة المجوهرات، وامتنت صناعة الألبسة والتجارة والبناء.

لقد كان اليهودي "ليمان" (Lipman) من أبرز "الساعاجيين" في البلاد يسوق ساعات اليد "Lip" ينافسها (Stora) "أسطورا"، و"شيش" (Chiche)، و"زغيب" (Zarbib)، وفي مجال المهن الحرة التي امتنها اليهود بشكل حديث :

ميدان الصحافة برز "دوروكس" (Duroux) شريك اليهودي "ستول" (Solal) بوكالة (HNas) التابعة لليهودي "هوراس فاينلي" (Horace Finally).

أما السينما فقط ظهر واشتهر عدة يهود جزائريين مثل "هري بور" (Harry Bour)، "قابي مورلي" (Gaby Moral)، "سلامون" (Salomon)، "ارموند بيرناند" (Armand Bernard)، وملك قاعات السينما كل من "بلعيش"، "صنوجي عطالي" (Atali)¹.

كما شغل "مسعود خروبي" (بوهران) ممثلا في بنك (الجزائر) منذ تأسيسه، كما كان عضوا بالفرقة التجارية طوال عشر سنوات، وكان "غوغهايم"، و"سليمان"، و"مائير شيش" أصحاب مصارف بمدينة (الجزائر)، كما كان "هونيل" محاميا لامعا، وذا نفوذ في الأوساط السياسية، والمالية (بالجزائر) ترأس المجلس المالي اليهودي كما أنه أحد أعضاء

¹ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص128-129.

البارزين في المحافل الماسونية، وقد أكد "كلود مارتن" أنه كان لليهود احتكار فعلي على البنوك، وأغلب الخاصة منها (أي البنوك) كانت بنوكا يهودية.

كما وجدت شخصيات بارزة في عدة مدن جزائرية كالمحكمة التجارية (بغنابة)، ونائب رئيس المحكمة القنصلية الشخصية اليهودية (بقسنطينة)، والمعروفة باسم "صلفاتي"، وآخر عضو هام بالفرقة التجارية (بوهران) عرف باسم "بير"، وآخرين مستشارين عامين، ومستشارين بلديين¹.

ليظهر فعليا أن كل من العائلات الآتية أسمائهم تشكل إمبراطوريات فعلية من التجار متكافئة الجاه شديدة النفوذ، وهم عائلات "حاييم"، "كوهين"، "صولال"، "أبو الخير"، "قنوي"، "دوران"، "سيمان"، "ليفي"، "برام"، "أشطورا"، "وليد"، "صرور"، "ألفاندر".

أما (البليدة) فظهرت عائلة "بن إيشو" من أثرى وأقوى العائلات، وعائلة "خروبي" في (وهران)، وعائلي "قنوي" و"لاصري"، أما (قسنطينة) فوجدت عائلة "حسون"، و"الناربوني"، و"لالوم" أو (لعوم) (Laloum)، وعائلة "زغيب"، والإشارة أن هذه العائلات من المعجبين بالحضارة الفرنسية ومتقنين بالثقافة الفرنسية، والتربية الفرنسية، واللغة الفرنسية².

المبحث الثالث: موقف المعمرين والسلطات الفرنسية من النشاط الاقتصادي اليهودي.

1 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص64-65.
2 - نفسه، ص66.

أولاً: موقف المعمرين من النشاط الاقتصادي لليهود:

في ظل الامتيازات التي عرفها اليهود بعد صدور "مرسوم كريميو" أكتوبر 1870م، وترقي اليهود في سلم الملكية الاستعمارية، كان عمل كون حقد المعمرين على اليهود، لقد كانت النظرة الاستعلائية، والعنصرية عند بعض المعمرين جعلتهم ينغمسون في الحقد ضد اليهود، ويرفضون منافستهم في الميدان السياسي، ولا التوجه معهم إلى مكاتب الاقتراع، إذ نجد أن المعمرين في غالب الأحيان، لا يفرقون بين الأهالي المسلمين، واليهود في المستوى، والوعي السياسي¹، كما كان لرجال السياسة دور في استغلال عداة المعمرين لليهود، وشن حملات للتتديد بالهيمنة اليهودية، خاصة على الانتخابات، التي شكل اليهود من هيئاتها بنسب مرتفعة جدا بلغت 50% في (تلمسان)، و15% في (وهران)²، ليكون الوضع السياسي احد عوامل قيام المعاداة، يضاف له انتشار أزمة التضخم المالي العالمي، وهبوط أسعار الحبوب، وأزمة إنتاج الخمر، كلها كانت حوافز على التنافس بين المعمرين واليهود، وقد عبر عن هذا الزعيم اليهودي "ماكس ناردو" (Max Nardo) بقوله: "إن النزعة المعادية لليهود في (الجزائر) كانت نتيجة للوضع الممتاز الذي حصلوا عليه منذ عشرين سنة"³، ليشهد اليهود بهذا معاداة واسعة من الأوروبيين مست الجانب الاقتصادي، فلقد كان الأوروبيون يرون الحضور اليهودي قوي في الإدارة والتجارة، فجزء هام من التجارة استحوذوا عليه، لقد أصبحت العديد من المهن الحرة، والوظائف الإدارية مقتصر عليهم⁴، مما دفع بعض الأوروبيين المعادين لليهود إصدار أمر بمقاطعة السلع اليهودية، واعتبار عملية شرائها مشاركة لغشهم وسرقتهم،

¹ -Michel (Ansky), Les Juifs d'Algérie du Décret Crémieux à la Libération, édition du centre ,Paris, 1950, p49

² -Françoise Renaudot ,L'histoire des Français en Algérie 1830 – 1962 ,ed Robert Laffont ,France, 1979, p 213 .

³ - ناصر الدين ،سعيدوني،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر- الفترة الحديثة والمعاصرة-، ج 2، المؤسسة الوطنية للطباعة،الجزائر،دون تاريخ،ص 291.

⁴ -Claude (Martin), Ob,Cit, p 368- 369.

وانتشرت منشورات المقاطعة التجارية في كل مكان "لا تشتروا شيئاً عند اليهود!"¹، وكذلك مقاطعة كافة محلات اليهود إلى درجة وصلوا فيها إلى تهديد المترددين عليها بالفضح والضرب، كما دعوا إلى طرد العمال اليهود من المؤسسات ، وعدم استخدام أي يهودي تحت شعار: "أيها اليهود ! أمامكم الباب فاخرجوا!"²، كما رفع شعار "لقد استولى اليهود على ثروات الأمة، إنهم شعب طفيلي"³.

وكان استحوذ اليهود على الزبائن المسلمين بسبه عرضهم لأثمان أكثر انخفاضا بحكم معرفتهم للغة العربية.

صرح "جوريس" (Jaurés) بعد زيارة (الجزائر) 1895م في تصريح لصالح جريدة "برقبة تولوز" (La dépêche de Toulouse) قائلاً: "إن الأزمة السياسية والاقتصادية الواقعة حالياً في (الجزائر) هي نتيجة للنفوذ اليهودي الهائل فيها"⁴، وأضاف "إن ما يحز في نفوس جل الفرنسيين ضد اليهود هو اتخاذ هؤلاء الربا، والنشاط التجاري السهل، والتعسف كوسيلة للاستيلاء على الثروة، التجارة ، والمناصب المالية والإدارية والقوة العمومية، فنفوذ اليهود في (الجزائر) أعظم منه في (فرنسا)، ففي (الجزائر) يسيطر عليا اليهود بالمال والقوة...، وليس من بلد غير (الجزائر)، يمثله نواب يهود، وتسييره أطراف رسمية يهودية"⁵.

وكانت شدة المنافسة بين اليهود ،والمعمرين حول بيع الأقمشة، أحذية الأهالي، التبغ، تجارة الخردوات، والمواد الغذائية المستوردة من (فرنسا)⁶.

¹ - Lenormend (J), et Colonaile, Paris, 1899, P178-179.

² - Alleg (Henri) et Autres, La Guerre d'Algérie, temps actuels, France 1981, P122.

³ - Tubiana(Henri),Le Juif ce qu'il est 'ce qu'il droit être,2eme éd, Imprimerie lavagne (maçon et Cie),Alger ,1886, p 18

⁴ - Hebey , Op .Cit.p76.

⁵ - Ibid, PP 76-77.

⁶ - Hebey , Op .Cit, P291.

كما أصدرت جريدة "الجزائري المعادي لليهود" ملحقا كاريكاتوري جاء فيه "أيها الفرنسيون، اشترؤوا لؤزمكم من عند الفرنسيين، لا ينبغي أن يستقيد من أموالكم إلا فرنسي...نحن نرجوكم أن تتذكروا أن اليهود يستحذون على الزبائن، في حين يتصور الفرنسيون جوعا"، أما جريدة "التلغرام الجزائري" فقد دعت إلى مقاطعة اليهود بما يلي "يجب أن نعلن حربا اقتصادية على اليهود، سنتحد ضدهم كفرنسيين، ونعرض عن عروضهم المبرحة، والخادعة، إن اليهود يتسلطون عن طريق المال، سنقطع عنهم مواردهم...، وسنجلهم يفسون حقيقة... سنحاربهم بوسيلتهم المال والنفوذ"¹.

كما ندد بالمقاولين اليهود، وأفقدوهم أعمالهم لصالح باعة السجائر والحذاة، فقوطعت متاجر اليهود، ورفضت المقاهي خدمة الزبائن اليهود، ودام هذا النمط الضاغط من المعمرين الفرنسيين على اليهود ثلاث سنوات، وغالبا ما كتبت جريدة الحرب " La guerre" في أعدادها، وبخط سميك "لقتل اليهودي يجب المساس بتجارته، أيتها الفرنسيات، أيها الفرنسيون، لا تشتروا شيئا من اليهود"².

كانت التجارة اليهودية تزامم الكثير من أصحاب المحلات، والتجار وكذلك رجال السياسة³، كما منع الباعة اليهود المتجولون من دخول الشوارع، والقرى لبيع سلعمهم ومنع سائقوا العربات من العمل، وطرد الموظفون في التجارة والعاملات، الخياطات، مثلما طردت العاملات اليهوديات في أحد مصانع التبغ⁴، ومنع باعة السمك اليهود من التجول وغيرهم من بيع سلعمهم،

¹ - « La question juive », N° 469, 27 Janvier 1898.

² - Lenormend, op.cit, P187.

³ -Ibid, P202.

⁴ - Bey (Engene), La Vérité Sur les Emeutes d'Alger de Janvier 1898, imprimerie Typo-lithographique, S, leon, Alger, 1898, P67.

بتولي "ماكس ريجيس" (Max Régis)¹ رئاسة بلدية (الجزائر) سنة 1898م وكان من المعادين لليهود فاتبع سياسة تعسفية اتجاههم ،ثم بدا يطبق برنامجه الذي كان ملخصه: "سأضيق على اليهود حتى اجعلهم يغادرون (الجزائر) دون اللجوء إلى العنف"²، وانتزع من الحذاة الساحة التي يستخدمونها كمحطة لانتظار الزبائن، يضاف له طرد العمال اليهود البسطاء من المصانع والمتاجر، وكافة المنشآت العمومية³، ونادت النساء الأوروبيات إلى تأسيس رابطة روحية للنساء الجزائريات لمساندة الرجال والتعهد بعدم الاقتراب من المحلات اليهودية⁴.

ومن أمثلة طرد اليهود من المؤسسات، طرد اليهودي "خروبي" (Kharoubi) من صندوق التوفير (بوهران)، بعد 38 سنة من العمل المجاني⁵، ليتم بهذا وضع 300 عائلة يهودية في حالة فقر مدقع.

وبتولي "غوبيرت" بلدية (وهران) سنة 1897م لجأ لإجراءاته ضد اليهود عن طريق إبعادهم عن الوظائف في البلدية، واستبدالهم بالأسبان كما أغلق سوق (أوشرليز) الشعبي والرخيص، بسبب كثرة اليهود فيه.

¹ - ماكس ريجيس (Max Régis): اسمه الحقيقي ماكسيميليانو ميلانو، من أصل نابوليتاني ولد سنة 1873م بسطيف، كان أبوه مقاولا ثم تنقل إلى فرنسا للدراسة، لكن نتيجة كراهية لروح الصرامة كان ينتقل بين ثانويات الجزائر وفرنسا، ولما تحصل على البكالوريا دخل كلية الحقوق في باريس، لكنه اهتم بالكتابة الأدبية والطرب أكثر من القانون، وعاد إلى سطيف اثر وفاة والده، ثم تولى رئاسة جريدة "التقدم"، التي ناهض من خلالها اليهود، وأجرى مبارزات مع يهودي يدعى أبراهام زرماتي، وهو ضابط في الجيش، كاد أن يقتل فيها، عين رئيس للرابطة المعادية لليهود، حاول اليهود قتله مرارا، أسس جريدة "الجزائري المعادي لليهود"، وسانده أخوه لويس، وعدد من زملائه في حملته واجتماعاته ضد اليهود في مدينة الجزائر وضواحيها، سجن مرارا، تولى رئاسة بلدية الجزائر مرتين الأولى 1898م والثانية جوان 1900م.

انظر: L'antijuifs algérien (supplément illustré), N 12, 5juin 1898.

² - Ansky (Michel), Les Juifs D'Algérie Du Décret Crémieux à La Libération, édition du centre, paris, 1950, p61.

³ - Hanoune (J), Aperçu sur Les Israélites Algériens et sur Communauté D'Alger, Ancienne Maison Bastide-Jourdan, Alger, 1922, PP56-57.

⁴ - « Appel aux femmes antijuives », le télégramme algérien, N°470, 28 Janvier 1898.

⁵ - Duvien (Louis), Les Juifs Algériens 1870-1901, librairie G.E.R.F, Paris, 1902, P279.

ولتفعيل المقاطعة الاقتصادية أصدرت جريدة "الجزائري المعادي لليهود" قوائم بأسماء التجار اليهود، وغير اليهود محذرة الفرنسيين من ارتياد محلات اليهود، وخص هذا الرصد كل أنواع التجارة من الملابس الأثاث، الأحداث، الخياطة، الدباغة، الأكاليل الجنائزية، الوراقة، المواد الأولية وغيرها، وقد أثارت هذه القوائم فوضى في وسط التجار الذين تناوب عليها مصلحة التجار إما لإثبات صفتهم الفرنسية النصرانية أو ليلغي إشاعة كونه يهودي، أو يؤنب عن نسيان اسمه في قوائم التجار النصارى¹، أما في المجال الزراعي قررت السلطة الفرنسية منع بيع، أو كراء الأراضي الموجهة لاستعمال الفرنسيين الذين ولدوا في (الجزائر) من عائلات يهودية.

وكانت الثلاثينات من القرن العشرين مرحلة صعبة على اليهود لما اتخذه المعادون للسامية من مواقف صارمة هادفة إلى وضع حاجز أمام التحرر الاقتصادي لهم، فكان القليل في هذه الفترة من اليهود يحصل على عمل في الشركات الصناعية خاصة الكبرى، أو الشركات التجارية غير اليهودية²، كما جرت عمليات نهب لعدة محلات في أزمة سنة 1884م ففي العاصمة تم نهب محل اليهودي "صامويل توبيانا" (Samuel Tubiana) للتبغ بشارع «الألوان الثلاثة»، ومحل "كانوي" في 01 جويلية، ومحل "كوهين" للخردوات في 30 جوان الأولى، وفي يوم 02 جويلية كانت الثانية، كما اعتدي على محل "مانتو" (Manteau) في نفس اليوم، بالإضافة إلى محل "البستانية الجميلة" في «باب عزون»³، واقتحم مظاهري أحداث 1884م محلين يهوديين ومحل "مالاكوف"، كما تم اقتحام مقاهي "بورديو" و"لابورس" ونشر الفوضى بها، ويوم الخميس 20 جانفي 1898م تم الاعتداء على مجموعة من التجار اليهود البؤساء في «شارع شارتر» كما حاولوا تحطيم محل "سطورا" في «باب عزون»، واقتحام الحي اليهودي «بشارع راندون»، مما

¹ - Lallom (Jean) -Allouche (Jean-Luc), Les Juifs D'Algérie Images et Textes, Ed Scribe, Paris, 1987, PP 99-100.

² - عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص78.

³ - Alger du 28juinau 5 juillet 1884 ,pp210 – 232 .

دفع بالباعة اليهود المتجولين في الدخول إلى مساكنهم، وتم نهب محل "مورالي" في «باب الواد»، وتم تحطيم واجهات محلات، ومساكن يهودية في «مصطفى»، واعتدوا على بعض اليهود بالحجارة¹، أما في اليوم التالي يوم 21 جانفي حدثت عمليات نهب أخرى من المعمرين طالت محلات يهودية كان منها محل "فاسينا" (Fassina)، ومحل " جوانيت الصغيرة"، وسبعة آخرين في «ساحة الحكومة»²، وفي اليوم الذي يليه 22 جانفي تواصلت عمليات الاعتداء على محلين ومقهى لليهود، واقتحموا محلات "زرماتي"، "واليس" (Allece) في شارع «إيزلي»، بالإضافة إلى تحطيم واجهات محلات يهودية، واحرقوا كشكين يهوديين³، في 23 جانفي من نفس السنة تم نهب محلات يهودية في كل من «سانت أوجين»، «مالاكوف»، «إيزلي»، «شارتل»، «دومون»، و«باب عزون»، وفي مدينة (بوفاريك) تم نهب محلات "زيزة" (Ziza)، واقتحام منزل عائلة عشو (Achouche)، وتخريب محل اسكافي بئس⁴، وألقيت بضائع اليهود في الطرق، كما تم نهب محل "فاسينا" (Fassina) الكبير، ومحلات أخرى ليلا⁵، أما يوم الاثنين 24 جانفي فقد تم تخريب محل يهودي في شارع «القناصلة»، ومحلات يهودية أخرى في شارع "سانت أوجين"، ومطعم ومسكن وصيدلية يهودية، ومحلات ومقهى، ومساكن يهودية في (بوفاريك)، ونهب محل "بن يايا" ثم محل كوهن سولان"، وتحطيم مقهى عائلة عشوش، وإحراق بضائع محل " كوهين سولال (Cohen Solal)⁶، ونهب مسكن آخر في (البليدة)⁷، أما على مستوى مدينة (بوفاريك)، يوم 25 جانفي تم تحطيم عدة واجهات

¹ - Bey,op. cit, p 66- 67.

² - " Les troubles à Alger ",Le télégramme algérien ,N464,22 janvier 1898 .

³ - " Les troubles à Alger ",Le télégramme algérien ,N465,23 janvier 1898 .

⁴ - Bey,op. cit, p 66- 67.

⁵ - " Les troubles à Alger ",Le télégramme algérien ,N466,24 janvier 1898 .

⁶ - Bey',op.cit, p 8-10.

⁷ - " Les troubles à Alger ",Le télégramme algérien ,N467,25 janvier 1898 .

محلات يهودية، والاعتداء على باعة متجولين من اليهود¹، كما تم إحراق مطحنة اليهودي "بن سعيد" في 28 جانفي² من نفس السنة.

كما تم الاعتداء على الحي اليهودي (بمستغانم) في 17 ماي 1897م، ووقعت وعمليات سطو لمدة ثلاثة أيام من 20 إلى 02 ماي 1897م على محلات إسرائيليين بمدينة (وهران).

لم يكتفي الأوروبيون الفرنسيين بهذا بل نشروا عمليات النهب، والسلب لمحلات اليهود في كل من (البليدة) و(بوفاريك)، و(سطيف) وحتى القيام بمظاهرات ضدهم.

مع بداية 1902م ونتيجة فقدان النواب الأربع³، المعادين لليهود مقاعدهم في انتخابات 27 أفريل 1902م تراجعت الحملة المعادية لليهود خالقة نوع من الاستقرار، والأمن النسبي في حياة الجاليات اليهودية كما كانت أزمة زراعة الكروم التي شهدتها (الجزائر) عامل مساند لهذا الاستقرار⁴.

فالمقاطعة الاقتصادية لليهود كانت السلاح المفضل لدى التشكيلات المعادية للسامية، وكانت من أولى الإجراءات التي صادقت عليها، نص "الصدقات الفرنسية"، وأمر أعضاءها بالكف عن توظيف اليهود حتى كخدم في البيوت⁵، اتبعت بعمليات سلب ونهب لممتلكات يهودية، والاعتداء على تجار يهود بلغ درجة القتل، وتكبد اليهود خسائر جد فادحة من جراء السلب، والنهب، والتخريب والحرق الذي تعرضت له ممتلكاتهم، كما لحق الأوروبيين خسائر نتيجة الوضع غير المستقر الذي خلقوه في المعاداة، فتراجع معدل

¹- " Les troubles à Alger "" Les obsèques",Le télégramme algérien ,N468,26 janvier 1898 .

²- " Les troubles à Alger " ,Le télégramme algérien ,N471,29 janvier 1898 .

³ - النواب الربعة هم: درومون و باغاي بالبيدة - مورينو في قسنطينة - انهزام جيور بوهران.

⁴ - شنوف، عيسى، المرجع السابق، ص75.

⁵ - نفسه، ص78.

دخلهم وتضررت تجارتهم إلى حد كبير أدركوا بعده أن هذه المعادة هي ضرر على الفئتين معا لما ألحق من أضرار بهما.

ثانيا: موقف السلطات الفرنسية من النشاط الاقتصادي اليهودي والأطراف المعارضة له:

ويبقى السؤال هنا أين هي السلطة في حماية ممتلكات رعاياها الجدد ؟

السلطة فعلا كانت عاجزة في الحفاظ على الأمن لأن الشرطة لوحدها لم تكفي في ظل المساندة الضعيفة للجيش بسبب ضباطه المعادين بدورهم لليهود والمتحيزين لهم.

غير انه نتيجة تقادم نشاط لحركات المعادية لليهود إلى درجة المواجهه في الشوارع، أجبرت السلطة على اتخاذ مواقف متباينة، وإيجاد حل وسط به يحل الأمن والاستقرار كان من ضمنها:

- إصدار نداءات للهدوء ،نشرها المجلس البلدي ،مع تعهد كل عضو في المجلس بمحاولة توعية السكان الأقرباء منه ،ودعوتهم إلى التعقل¹.

- تقديم وعود للمعمرين في اضطرابات 1898م،بمنح المعمرين المزارعون بمالية خاصة،بنظام جديد للقرض الفلاحي، مع منح الحرية المالية والإدارية،ليكون تأسيس القرض المالي أولى الخطوات لخلق الأمن والاستقرار².

إظهار السلطات صرامة اتجاه الجناح المعادي لليهود،والقيام بحل الجمعيات المعادية لليهود، وجماعات الشباب المعادين لليهود في مدينة (الجزائر)، بلدية (مصطفى)، و(باب الواد)، على يد الحاكم العام "لا فيريير"، كما قام بعزل "روكي" (Rouquet) وزميله "ليون"³، أما سياسة الحاكم العام "جونار" (Jonnart)، فكانت الإفراج عن المعتقلين، واخذ وعد من قبل "ماكس ريجيس" للكف عن الحديث حول

¹ - Bay, Op .Cit , P57.

² -Les Algériens Musulmans...,Op Cit,p 608.

³ - Martin,Op.Ct,p 349/.

المسألة اليهودية، وتردد اليهود بين الخوف، والقمع والرغبة في الاحتجاج أمام سلطة اختارت الصمت¹، وهو أمر نفاه بعض المؤرخين معبرين عن دعم السلطة المحلية والوطنية لليهود للمقاطعة الاقتصادية التي صدرت في حقهم وذكروا: "احتج اليهود والنبلاء أمام الإقصاء الاقتصادي والإجراءات غير الشرعية الحاصلة في حقهم، وغالبا ما حصلوا على دعم السلطات المحلية والوطنية".

بعد تأزم الوضع أكثر تخوفت السلطة الفرنسية من انفلات الأمر من بين يديها فقامت بشن حملة عسكرية ضخمة لوقف الاضطراب، والعمل على إيجاد حل يرضي الطرفين ويحل الأمن والاستقرار داخليا، ويجنب الحكومة خسائر مادية.

ثالثا: رد فعل اليهود على المقاطعة الاقتصادية الأوروبية الفرنسية:

كان رد اليهود على هذه المقاطعة في شكلين:

¹ - Jordi, Jean-Jacques, Plancge (Jean Louis), Alger, 1860-1939, le modèle ambigu du triomphe, colonial, 2d, Autrement, Paris, 1999, P59.

الشكل الأول: التسلح بإرادة عامة تقريبا ودفع الغير للاعتراف بوجودهم في البلد، وضمن المجتمع الجمهوري ولتحقيق هذا قام قادة الجاليات اليهودية المنحدرين في غالبيتهم من التجار البرجوازيين في العواصم الكبرى، قاصدين المنطقة الشعبية اليهودية المشكلة من العمال والحرفين، وحتى الطبقة ما دون الكادحة وضمها إلى الحركات العمالية الفرنسية (النقابات والأحزاب السياسية) التي كان لها نفوذ في بعض الإدارات خاصة إدارة البريد التي فتح فيها بالتساوي بين اليهود وكل الفرنسيين في مجال المناصب والتوظيف.

ليساهم بذلك اليهود انطلاقا من هذه التنظيمات في النضال العمالي، مساهمة خاضها عمال يهود وموظفين بسطاء بالأحياء الشعبية للقصبة السفلى لمدينة الجزائر وعمال يهود من المراكز الحضرية الكبرى الأخرى¹.

كما طلب اليهود عبر منظمات دولية مناهضة للعنصرية رغبتهم في المساواة السياسية وإرادتهم في الاندماج في المخطط العرقي والاقتصادي للبلاد²، كما قام اليهود في رفع قضية تعويض الخسائر وقد قدره اليهود قيمة التعويضات ب 2,500,000 فرنك، كما نقلت أخبار حول محاولة يهود من وهران لدعم إخوانهم في أزمة المعادين سنة 1884م تحت زعامة يهودي اسمه " كانوي" الذي كان قد نشر خبر تواجده في العاصمة لأيام وقرر إرسال الأطفال، والنساء والشيوخ اليهود إلى الولايات الداخلية.

لكن بمجيء الحرب العالمية الثانية انتهت المواطنة الفرنسية لليهود على يد حكومة فيشي والقوانين الصادرة عنها ضد يهود الجزائر وفرنسا معا قوانين لقت ترحيبا كبيرا من الفرنسيين الأوروبيين بالجزائر لإتمامها مشاورهم ضد اليهود، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عادت الحقوق والامتيازات التي فقدها اليهود سابقا، ليعود معها المال والنفوذ والسلطة، غير أنها لم تكن كسابق عهدها نتيجة موجات الوعي التي شهدتها العالم،

1 - شنوف، عيسى، المرجع السابق، ص78.

2 - نفسه، ص79.

والأوضاع التي كانت تعيشها (فرنسا) بسبب القوة النازية وتدميرها العاصمة باريس غيرها من الانعكاسات التي كانت الورقة الراحبة لتيارات التحرر لمواجهة الاستعمار من جديد على أسس وقيم إيديولوجية حديثة، ليموت اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى آخر حدث كون الصورة النهائية للاقتصاد اليهودي في الجزائر.

الفصل الثالث

الأوضاع الاجتماعية والثقافية لليهود في الجزائر

خلال الفترة الاستعمارية

1830 - 1962م

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية لليهود في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

أولاً: التطور الديموغرافي لليهود وتوزيعه.

ثانياً: العمران اليهودي في الجزائر خلال العهد الاستعماري.

ثالثاً: خصائص الأسرة في المجتمع اليهودي الجزائري خلال الفترة الاستعمارية.

رابعاً: التنظيم القضائي لليهود بالجزائر في الفترة الاستعمارية.

خامساً: الميراث عند اليهود.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية لليهود في الجزائر (1830 - 1962م)

أولاً: اللغة عند يهود الجزائر.

ثانياً: السياسة التعليمية لليهود في الجزائر.

ثالثاً: خصائص الفرد اليهودي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

رابعاً: الفن والموسيقى عند يهود الجزائر.

المبحث الثالث: الحياة الدينية والعقائدية لليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري

أولاً: الممارسات العقائدية لليهود الجزائريين.

ثانياً: التعليم الديني.

الفصل الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية لليهود في الجزائر خلال

الفترة الاستعمارية (1830-1962م)

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية لليهود في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

شهدت الحياة الاجتماعية لليهود في (الجزائر) خلال العهد الاستعماري تنوع وإثراء في شتى أساسياتها، كان منبع هذا النوع هو جمع اليهود بين خصائصهم اليهودية، وما أخذوه عن الأهالي الجزائريين نتيجة احتكاكهم بهم، وما عرفوه في ظل السلطات الاستعمارية والمعمرين الذين عاشوا معهم وانصهروا في قيمهم الأوربية .

أولاً: التطور الديمغرافي لليهود وتوزيعه:

عرف تعداد اليهود في (الجزائر) بالنسبية لعوامل وأسباب، غير أن عدد كبير من اليهود نزع إلى (الجزائر) في ظل السلطة الفرنسية، خاصة بعد إصدار قانون التجنيس الجماعي لليهود أكتوبر 1870م رغبة في التجنس، وطمعا في الحقوق والامتيازات.

1- معدل النمو الديمغرافي لليهود ومناطق تركزه:

في سنة 1830م كانت الطائفة اليهودية (بالجزائر) طائفة حضرية أساسا، تكونت نتيجة عوامل سياسة، منها الاستقرار في المدن، وهذا منذ القرنين 15 و16م، خاصة (الجزائر) و(وهران)، و(قسنطينة) التي ضمت أزيد 80% إلى 90% من اليهود الجزائريين، قد ارتفع عددها بعد سنة 1830م، في ظل السلطة الفرنسية.

لقد وجد اختلاف في تعداد اليهود بين المؤرخين، وقد ركزنا على إحصائيات المؤرخ "Lucette Valensi" في كتابه "Juifs et Musulmans en Algérie"، ومما أورده حول عدد اليهود في (الجزائر) منذ 1830م، فقد قدم إحصائيات جاءت كالتالي:

1- جدول رقم (1) يمثل عدد اليهود في (الجزائر) بين سنتي 1830 إلى 1954م¹

السنة	1830	1851	1872	1881	1891	1901	1911	1921	1931	1941	1954
العدد	17	21	34,5	35,6	47,5	57,1	70,3	74	114	123	130

الوحدة: ألف نسمة

ومن خلال هذه الإحصائيات يتضح أن عدد اليهود في (الجزائر) بقي في تزايد مستمر، وبإعداد كبيرة بين سنوات متقاربة، وكان سنة 1872م قفزة كبيرة بحيث بلغ عدد اليهود 34500، بعد أن كانوا 21000 يهودي سنة 1851م، ويبلغ عدد الزيادة في ظرف عشرون سنة 13500 يهودي، وهي زيادة كبيرة مرجعها حسب عدة مصادر، إلى قانون كريميو 1870م خاصة المعارضين للقانون، ومنح الجنسية الفرنسية لليهود بشكل جماعي، وان يهود كل من (تونس) و(المغرب) دخلوا (الجزائر) مدعين أنهم منها للحصول على الجنسية الفرنسية، وبين سنتي 1931م، و1941م، وفي ظرف عشر سنوات تضاعف عدد اليهود بزيادة قدرت ب 4000 يهودي، ليتواصل في الارتفاع دون التوقف، لأن يهود (الجزائر) عرفوا في ظل السلطة الاستعمارية الأمن والاستقرار الذي أدى إلى ارتفاع معدل نموهم، وخاصة أن الأسرة الواحدة كانت تنجب بين أربعة إلى خمسة أفراد، لقداسة اليهود أمر الإنجاب بأعداد مرتفعة مرجع ديني هو انه يجب على اليهودي أن ينجب اكبر عدد ممكن من الأولاد لإكثار جنس اليهود، حتى يسود العالم في زمانا ما.

كما قدر "Adiel Caspi" عدد اليهود في (الجزائر) في سنة 1830م، وجود ما بين 15000، و20000 يهودي موزعة على عدة مناطق، في (العاصمة) كان يوجد 8500 يهودي، و 3000 (بقسنطينة)، و 2000 (بوهران)، و 1500 يهودي (بتلمسان)².

¹ - Lucette (Valensi), Juifs Et Musulmans En Algérie 19 -20 SIÈCLE, Histoire partagée, Tallandier /Projet Aladin, 2016, paris, p101

²- Adiel (Caspi), Histoire des Juifs d'Algérie, Printed in Great Britain by Amazon.co.uk .Ltd, Marston Gate. 2015, p125

أما إحصائيات "Benjamin Stora" لسنة 1931م، فقد اختفى العنصر اليهودي فيها، وقسم سكان (الجزائر) إلى مسلمين، وأوربيين عامة، ولم يحدد عدد اليهود من الأوربيين لأنه يعتبر اليهودي والأوربي فرد واحد¹.

كما قدم "فوزي سعد الله" إحصائيات عن الجالية اليهودية في عدة مدن من (الجزائر)، أخذها عن المؤرخ: "سيمون شوارزفوشس" بمعهد "بن زقاي" (بالقدس)، ومصادر أخرى حصرها في الجدول التالي:

الجدول رقم 2: التطور الديمغرافي للجالية اليهودية (بالجزائر)².

السنة	1830	1833	1839	1841	1842	1843	1847	1849	1849	1851
الجزائر	5000	5949	6065	6088	6088	6088	5758	5758	2758	5758
وهران	-	2372	3364	3192	4500	4105	4287	4865	4805	5073
تلمسان	-	-	-	-	-	-	5108	1776	1770	2688
قسنطينة	-	-	3036	-	-	-	3105	3436	3363	3436

ونلاحظ من الجدول أن معدل اليهود في (الجزائر) ارتفع مع الاحتلال الفرنسي، خاصة في المناطق الساحلية، وهذا راجع إلى مجموعة من الأسباب أهمها هجرة اليهود من الريف إلى المدينة، وكذلك الهجرة اليهودية الخارجية نحو (الجزائر)، خاصة يهود أوروبا الذين وجدوا في (الجزائر) مجال خصب لتكوين ثروتهم الاقتصادية، ونفوذهم السياسي.

¹ - Benjamin (Stora), Les trois Exils Juifs d'Algérie, Librairie Arthème Fayard/Pluriel, 2010, p76.

² - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص ص 104 - 105.

- جدول رقم 3 يمثل الجاليات اليهودية الكبرى بالجزائر بين 1834م -1851م¹:

السنة	1834	1838	1841	1842	نهاية 1842	1843	1847	1849	1851
المدينة	295	698	470	430	405	625	626	658	658
البلدية	-	-	113	113	176	125	268	342	342
مليانة	-	-	-	-	-	112	390	395	395
مستغانم	-	-	-	-	-	499	586	606	635
معسكر	-	-	-	-	-	320	288	379	345

الجدول يظهر ارتفاع معدل اليهود بالمناطق الوسطى، لأسباب وعوامل، كان أهمها عامل الأمن والاستقرار الذي عرفه اليهود في كنف السلطة الفرنسية، وأدى إلى ارتفاع معدل النمو الديمغرافي، يضاف له تحسن الأحوال الاجتماعية للغالبية الكبرى من اليهود، لما أولته السلطة الفرنسية من اهتمام بهذه الطائفة، ونتيجة ما لعرفه يهود (الجزائر) من اهتمام من طرف المحتلين اتسع نمو هذه الجاليات، وظهرت في مناطق لم تكن موجودة فيها، لتتكون جاليات في عدة مدن حملت اسمها، وهذه الإحصائيات تم نقلها عن ناصر الدين سعيدوني وهي أن نسبة الزيادة الطبيعية أثناء الفترة ما بين 1830-1930م بـ 18% تقابلها نسبة خصوبة بين 37% إلى 39% لتضاعف إلى ثماني مرات خلال 125 سنة، أساسه من 2 مليون نسمة سنة 1830م إلى 8400.000 نسمة في 1954، لتوفر الظروف الملائمة لنموهم، لكن رغم هذا هي لا تشكل إلا 1.5% من مجمل سكان (الجزائر) عامة، أما عشية الثورة الجزائرية فقد قدره "أندري شراقي André Chouraki" بـ 140.000 نسمة عام 1951م، وهي إحصائيات متقاربة مع ما قدمه "Lucette Valensi"

وهو أن عدد اليهود سنة 1954م بلغ 130000 يهودي، وسبب هذا التراجع يمكن ربطه بهجرة عدد من يهود (الجزائر) إلى (فلسطين)، خاصة بعد بروز الكيان الصهيوني بها

¹ - سعيدوني، ناصر الدين، الجزائر منطلقات...، المرجع السابق، ص 372.

كتنظيم رسمي، حشد كل قواه لتهجير أكبر عدد من يهود العالم، والتي ضمت يهود (الجزائر) و(المغرب) خاصة، لما كانت تمتلك هذه العائلات من امتيازات مالية منها بالدرجة الأولى، لتحويلها إلى مصدر ممون للحملة الصهيونية الإسرائيلية، كما قدم فوزي الله إحصائيات حول يهود (الجزائر) سنة 1941م حسب الولايات والدوائر.

جدول رقم 4: إحصائيات يهود (الجزائر) سنة 1941م حسب الولايات والدوائر¹.

الولايات والدوائر	السكان اليهود
الجزائر	30990
المدية	1338
مليانة	1374
الأصنام	860
تيزي وزو	180
وهران	29512
معسكر	3364
مستغانم	2931
سيدي بلعباس	3159
تلمسان	8193
تيارت	3254
قسنطينة	14254
باتنة	1978
عنابة	3226
بجاية	776
قالمة	1527
سعيدة	668
سطيف	3185

ليكون بذلك المجموع 116884 سنة 1941م لليهود (الجزائر)، عدد منهم 110501 يهود فرنسيين، و6383 يهود أجنبي، في حين قدرها "Lucette Valensi" بـ 123000 يهودي في (الجزائر) عامة في نفس السنة، كما وجد جدول آخر يحمل إحصائيات عدد اليهود

¹ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص116-117.

قدمه يبرز معدل اليهود في بعض المناطق الأساسية عبر فترات زمنية من الفترة الاستعمارية¹.

وهذه المدن كانت المفضلة لدى اليهود للاستقرار فيها، يضاف لها مدن ثانوية مثل (أفلو)، (بوسعادة)، (غليزان)، (سوق أهراس)، ويتراوح العدد فيها من اليهوديين 600 إلى 1000 شخص، ومتمركز بين 400 إلى 600 يهودي في كل من (الأبيار)، (ندرومة)، (بسكرة)، (عين البيضاء)، (مسيلة)، (بني صاف) في حين لم تتجاوز الكثافة 200 يهودي في حوالي 27 مركز حضاري آخر أما مدينة (بوغغار)، (سيق)، (خنشلة)، (حسين داي)، (العلمة)، (برج بوعريرج)، (سيدي عيسى)، (بئر مراد رابيس)، فقد كانت عدد اليهود بين 200 إلى 400 نسمة، أما بالصحراء فكان معدل الكثافة كلها بين 2000 إلى 4000 نسمة موزعة على أكثر من 23 مدينة، أو مركز حضاري صحراوي، أخذت الصدارة منهم (غرداية) بـ 1361 يهودي، تليها (الأغواط) 285 يهودي، و(عين الصفراء) بـ 238 و(بشار) بـ 186 يهودي².

يتمركز اليهود في ثلاث مراكز كبرى أساسية هي (الجزائر)، و(قسنطينة)، و(وهران) يرتفع فيها عدد اليهود بكثرة، ففي سنة 1838م بلغ عددهم في (العاصمة) 6065 يهودي، وفي (وهران) بلغ 5637 يهودي، أما (قسنطينة) فكان عددهم 3105 سنة 1843م يهودي، وهذا العدد ارتفع، وتضاعف في سنة 1941م إلى 25000 (بالعاصمة)، و25700 يهودي في (وهران)، 25500 (بقسنطينة)، و(بتلمسان) كان العدد 5000 يهودي، يضاف لها 2000 يهودي (بسيدي بلعباس) و(سطيف)³.

¹ - انظر الملحق رقم 06

² - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص116-117.

³ - Lucette (Valensi), Op.cit., p101

كما دون فوزي سعد الله إحصائيات حول يهود (الجزائر) في المدن الرئيسية بين سنة 1830م وإلى غاية 1987م يمكن عرضها كالتالي:

جدول رقم 5: إحصائيات يهود (الجزائر) في المدن الرئيسية بين 1850-1987م¹.

السنة / المدينة	1850	1931	1950	1987
عين تموشنت	123	1593	؟	
الجزائر	5758	23550	30990	
باتنة	56	926	1978	400
بسكرة	59	708	؟	
البليدة	342	1016	1269	
عنابة	864	2390	3226	
بجاية	10	676	؟	
قسنطينة	3436	13110	14254	10
قالمة	122	69	1527	
معسكر	345	3475	3364	
المدية	658	819	1338	
مليانة	395	543	1374	
مستغانم	635	1259	2931	
وهران	5073	20493	291512	20
الأصنام	30	588	860	
غليزان	225	1024	؟	
سطيف	124	3888	3185	
سيدي بلعباس	78	2841	3159	
تيارت	33	3075	3264	
تلمسان	2688	5436	8183	

ومن الجدول نلاحظ أن المناطق ذات التمرکز اليهودي الكبير تبقى المدن الرئيسية، بداية (بالجزائر)، (وهران)، (وقسنطينة) و(تلمسان)، وهذا راجع لارتباطهم بها منذ أزمنة عدة يمكن إرجاعها إلى فترة الهجرات الأولى إليها، كما أنها مناطق تمرکز أكبر

¹ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص116-117.

أخبار اليهود خاصة مدينة (الجزائر)، و(تلمسان)، كما أنها ذات موقع استراتيجي هام، مساعد على تنشيط التجارة، التي كانت المجال الذي راد فيه اليهود.

ونقدم نموذج عن ارتفاع معدل الأسر اليهودية في الجزائر بالجالية العنابية، التي كانت بادئ الأمر تضم ثلاث عائلات سنة 1830م، لتصل إلى 800 عائلة مع سنة 1851م¹، كما ذكر "Lucette" انه في أواخر القرن التاسع عشر (19م) كانت هناك 180 عائلة يهودية في (قسنطينة)، بمعدل 1600 فرد، مما يدل على إثبات نظرية أن الأسر اليهود بالمغرب تعداد أفرادها كبير، قد يصل إلي سبع أفراد حسب المقارنة بين عدد الأسر، ومجموع أفرادها، وهناك من يرجع هذا إلى تأثرهم بالمسلمين، وان الأمر تغير في اندماجهم مع الأوربيين الذين أصبح يتقلص، ولكن بقي منحصر في فردين إلى ثلاث في بعض العائلة، وقد يتعداها إلى أكثر عند البعض الآخر، وهو شيء يظهر في عدة صور ليهود جزائريين في الفترة الاستعمارية مثل: عائلة "مكلوف زفران (Makhlouf zaffran) الذين بلغ عددهم 6 أطفال وثلاث زوجات، وعائلة "soussne" التي تظهر عليها ملامح التأثر بالنمط الأوربي في أكثر من ميزة².

2- سبب تزايد معدل اليهود في الجزائر:

وأرجع سبب هذا النمو المتزايد أولاً إلى طبيعة الديانة اليهودية، التي تدعو إلى الإكثار في الولادات، مما ساهم في ارتفاع عدد أفراد الأسرة، ومما جاء في الأسفار حول هذا: "أنثروا وأكثروا واملأوا الأرض"³

وحسب ما أورده المؤرخ فوزي سعد الله فهو تزايد يرجع سببه إلى تحسن المستوى المعيشي، وتطور الخدمات الصحية، وارتفاع عدد الولادات، ليتداعف معدل النمو

1 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص108-109.

2 - انظر الملحق رقم: 07-09

3- سفر التكوين: 1: 28.

الديموغرافي اليهودي بثلاث مرات في فترة وجيزة لا تتجاوز 50 سنة (أي 1881-1931م)، لقد بلغ عدد اليهود سنة 1930م حوالي 80 ألف نسمة، بزيادة طبيعية بلغت 18%، أما سنة 1931م بلغت الإحصائيات 127 و 119 ألف نسمة يضاف لهم يهود صحراء (الجزائر)، وكان أغلبهم يتمركزون في المدن الكبرى¹.

كما لعبت الهجرة اليهودية دور كبير في مضاعفة عدد اليهود (بالجزائر)، خاصة يهود (تونس)، و(المغرب الأقصى)، وقد ذكر الحاخام الكبير لمدينة (الجزائر) "ويل" "Well" بأن عدد يهود المدينة بلغ في 1850م سبعة آلاف (7000) نسمة، بينهم 500 من الألمان، و 600 من مهاجري (تونس)، و(المغرب)، يضاف لهم 400 يهودي قدموا من (فرنسا)، وأوروبا، ويهود (الألزاس)، والثوريين الذين أتوا بعد هزيمة (فرنسا) في حربها مع (ألمانيا) سنة 1870م، وكانت الهجرات اليهودية التونسية، والمغربية قد استقرت بين (وهران) للآتين من (المغرب)، و(قسنطينة) الآتين من (تونس) كعائلات "بلعيش" (Belaiche)، "نطاف" (Nataf)، "زيتون" (Zitoun)، "بوخبزة" (Boukabza) ومن المغرب عائلات "أزولاي" (Azoulay)، "سوسان" (Soussan)، "زميرو" (Zmirou) "ناحون" (Nahon) وغيرهم².

كما يوجد على مستوى أرشيف بلدية (تلمسان) عدة طلبات مراسلات من قاض (وجدة) الى رئيس بلدية (تلمسان)، يطلب تقرير مفصل على بعض اليهود القادمين إلى (وجدة) من (تلمسان)، يطالبه بتطبيق القوانين على هؤلاء اليهود، وذكر عقيدتهم على بطاقة التعريف، ومن (DAHAN) (TEBOUL Isaac)، (SEBAN David) Sassoun (CHEKROUN)³.

¹ - سعيديوني، ناصر الدين، الجزائر منطلقات...، المرجع السابق، ص 372.

² - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص 110-111.

³ - أرشيف ولاية تلمسان ملف رقم 15- رقم 222-رقم 23.

وهذه الوثائق تثبت انه كانت هناك هجرة ليهود (الجزائر) نحو (المغرب) سنة 1943م، ووبربطها بالأحداث التي عرفتها (الجزائر) يمكن أن نرجح أن تاريخ هجرتها يعود إلي سنتي 1941 و1942م، ويستنتج أن سببها يعود إلى الإجراءات التعسفية التي اتبعت في (الجزائر) خلال حكم حكومة "فيشي" الموالية لألمانيا النازية، المضطهدة لليهود في (فرنسا) و(الجزائر).

وبذلك كان الاحتلال الفرنسي (للجزائر) مرحلة ازدهار فعلي للجالية اليهودية، التي تضاعف عددها بشكل كبير، وملحوظ يرجع سببه الرئيسي حسب كتابات المؤرخين العرب، والأجانب إلى ما عرفه اليهود من أمن، واستقرار ما عدا المشاركة في الحربين العالميتين فقط كانت الكابح للنمو الديموغرافي اليهودي لكن بشكل ضعيف، كما أنهم استوطنوا المستعمرات الأوربية أين تتوفر الخدمات، ليصلوا في ظل السلطة الفرنسية إلى التطور، والرقي اليهودي في البلاد مشكلين حوالي 1,2 % من إقليم (الجزائر) الوسطى، ونسبة 3,4 % من مجموع سكان (الجزائر) الغربية، أما (الجزائر) الشرقية فكان ضمن سكانها 1 % من اليهود¹.

ثانيا: العمران اليهودي في الجزائر خلال العهد الاستعماري

في ظل التطور الاجتماعي - الاقتصادي في أوساط الطائفة في (الجزائر) الممثلة، زالت "الحارات"² القديمة تدريجيا في ظل انتشار ظاهرة التمدن، والتمركز في المدن الكبرى، وكون هذه الحارات لم تعد تتسع لطموحات، وأحلام الكثير من المتفرنسين، الذين بدأوا يتخلون عنها في حين بقيت الأغلبية المحافظة على العادات، والتقاليد القديمة

1 - سعيدوني، ناصر الدين، الجزائر منطلقات...، المرجع السابق، ص 372.
2 - الحارة: هي حي دائري الشكل به ديار وتقاربة بعضها بعض. انظر: الزمخشري، الكشاف عند حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1977م، ص 169.

متمسكة بأحيائها العتيقة لتتحول "الحارات"¹ لأحياء عادية متوازنة الأعراق، والأديان، طغى عليها العنصر اليهودي السكن، والتجارة، وأصبحت هذه الأحياء اليهودية سامية، متفتحة على العالم الخارجي، يقابل هذا انتقال الأغنياء اليهود للسكن في الأحياء الأوروبية الجديدة، خارج المدن القديمة في أكبر المراكز الحضرية الجزائرية.

ومن أهم الأحياء اليهودية بمدينة (الجزائر)، «ساحة الحكومة» (ساحة الشهداء حاليا) في «ساحة بورسعيد»، «مرورا» «باب عزوز» «في شرق» «شارع عمار علي» «الحالي شمال ساحة «بورسعيد» الحالية، ولقد تراوحت نسبة اليهود بهذه الأحياء بين 70% إلى 80% من مجموع السكان، فيما تقلصت هذه النسبة كلما ابتعدنا عن «باب الوادي»²، لتصبح بمعدل 4% في الأحياء الجديدة.

ويذكر "هنري شموي" نقلا عن فوزي سعد الله بأنه: "في 1860م لم يوجد واحد من بين عشرين يهوديا لم يولد في هذه الجهة السفلى من المدينة العربية، التي نسميها مجازا "القصبة"³ السفلى"، هذه القصبة اليهودية كان شكلها شكل مضلع يحده في أعاليه شارع «مارانفو» (Marango)، وشارع «راندون» (Randon) المتواصلين ببعضهما، ومن جهة الميناء بشارع «باب الوادي»⁴، وشارع «باب عزون»⁴، وإثر ما شهدته

1 - ويطلق على الحي اليهودي اسم حرة أو حريرة نسبة إلى مدينة يهودية أو حي يهودي بجبل نفوسة. انظر: ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيقر - وعبد المجيد التركي، تونسي، 1968، ص 346

2 - باب الوادي: أو باب الواد: عرف تحت أسماء عدة منها محمد باشا، برج 24 ساعة، برج سيتي، برج عالج علي، وشكله مربع شبيه عالج علي غرب المدينة لحماية الشاطئ الغربي، ومنه استقينا حي باب الواد بالعاصمة والذي به المقبرة اليهودية ببولوغين.

3 - القصبة: هي قصبة مدينة الجزائر، بنيت منذ أكثر من 2000 سنة على يد الأمير بولوغين بن زيري بن مناد الصنهاجي، والقصبة هي مدينة الجزائر في العهد العثماني التركي وهي مقر السلطان، وهي مبنية على طراز تركي، بها ما يشبه المتاهة في داخل أزقتها المتعددة، كما توجد بها عيون عدة، هدم منها جزء في الحملو الفرنسية على الجزائر.

4 - باب عزون: سمي نسبة إلى شهيد من أهل البلاد اسمه "عزون" توفي على مقربة منه، ويعتبر القناة الرئيسية للمبادلات الاقتصادية مع بقية البلدان، كما عرف باسم برج نافورة، وبرج سفيد، وهو برج قديم بني ما بين 1581م - 1584.

القصبة من تعديلات عمرانية خاصة على حساب (القصبة السفلى) أصبح شارع «بوزريعة» (La Lyre) محور الحي اليهودي، وعصبه التجاري دون منازع.

كما كتب "شموي": "أسماء الشوارع اليهودية في (الجزائر) القديمة كلها موسيقى، شعر وتاريخ، أذكرها لإرضاء رغبتني في ذلك: «شارع الديوان» (Rue du Divan)، «شارع بن عاشر» (Rue Ben Achra) الذي تفرنس ليصبح شارع (Benachéra)، شارع «بومي» (Rue Popé)، شارع «وهران» (Rue d'Oran)، شارع «سوق الجمعة» (Rue Souk-el-Djemaa) الذي تحول إلى (Rue Socgémah) وفي شارع (Scipion) بين باب عزون وشارع (Chartre) كانت هناك كنسية يهودية معروفة ب"الحارة" أو معبد "Jais"، فتحت من طرف الطائفة في عهد «vichy» كما يذكر (شارع القديس) لوجود معبدتين به هما (صرفاتي Serfati)، و(ابن توة AbenToa) بشارع (Medée) تكريماً للحاخام اليهودي "نيهوراي أزوبيب" (Néhorai Azoubib)، وآخر بشارع (Boutin) يحمل اسم "غوغنهايم" (Gugenheim) أحد رؤساء المجلس المالي الجزائري الأوائل، وأبرز المعابد المعبد الكبير بشارع «عمار علي» (Random)، الذي يحمل اسم الحاخام الكبير "أبرهام بلوش" (Abraham Bloch) الذي تم بناؤه بين 1897 إلى 1907، وقد تحول حالياً إلى مسجد "بن فارس" أو "جامع اليهود"، ومعبد (Chalom le bar) (سلام البحر) بشارع (Dijon) «بيباب الوادي»، ومعبد شارع (Suffon)، ومعبد (Saint Eugène) (بلوغين)، ومعبد بلكورن، والمعبد الضريح Temple Kaoua الواقع في (Allé des Muriers) ومعبد Chouraqui (الشرافي) «بشارع دوارين».

لكن بين الحربين العالميتين رحل اليهود عن هذه الأحياء القديمة تاركينها شيئاً فشيئاً للمسلمين، مقارنة بالأحياء الشرقية وبالجنوب الشرقي (كشارع العربي بن مهدي) وشارع «ديدوش مراد» وشارع «كريم بلقاسم» و«حيدرة» حالياً.

أما (قسنطينة) فكان الحي اليهودي الشديد المحافظة في المدينة تحده القصبية شارع (Thiers)، والشارع الوطني (La Rue Nationale)، وضواحي شارع فرنسا (Rue de France) كانت تقيم به الجالية اليهودية، وكانت تشكل حتى 90% من مجمل سكانها، وكلما ابتعدنا عن هذه الشوارع تتراجع هذه النسبة بحدة، فنجدها بشارع (Chevalier) تتراوح بين 40 إلى 60% فقط، وتسقط إلى 10% أو أقل قرب Boulevard Joly-de Brésillons، أما في (وهران) كان الحي اليهودي يتمحور حول ساحة «المارشال» (Foch)، و (Le Boulevard De La Révolution)، في الشارع (Rue De Juifs) كانت نسبة اليهود 90%.¹

أما (تلمسان) فكان الحي اليهودي يتمثل في «المشوار» (Le Méchouar) في حين أنه في الجنوب، والصحراء بقيت الأحياء اليهودية بأشكالها القديمة، وهو أمر يرجع سببه إلى صعوبة المواصلات، والطبيعة الجغرافية، وعدم التكاثر بالتحويلات العميقة التي أحدثتها الاستعمار في الشمال، كما بقي النظام الطائفي القديم قائم بها تحت زعامة "المقدم" أو "الشيخ" بهياكله التقليدية، ومن ضمن هذه المناطق (غرداية)، (الأغواط)، (بوسعادة)، (بشار)... يعيشون مع المسلمين في مستوى كبير من التجانس الاجتماعي والاقتصادي، والثقافي باستثناء الدين.²

ثالثا: خصائص الأسرة في المجتمع اليهودي الجزائري خلال الفترة الاستعمارية.

يعتبر الفرد اليهودي محور الديانة اليهودية التي تصنع له الكيان العقلي، والديني في إطار الأسرة التي تمثل نوات الوجود، والكيان اليهودي لما تحققه من مقاييس، وتصنعه من وجود لليهود كمجموعة، وفرد فعال، ومنتج في كل المجالات، والتخصصات.

¹ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص120-121.

² - نفسه، ص120-121.

1- الرجل والمرأة في المجتمع اليهودي

الرجل: في المجتمع اليهودي هو أب، أو أخ، أو زوج، فيكون بذلك الأب الذي يقرر كل شيء للأبناء بدون مناقشة قراراته، أو حتى النظر في حضرته، وفقا لقاعدة القيم اليهودية يكون الأب محل احترام، وتوقير ولا يمكن للابن أن يمارس بعض العادات أمامه مثل التدخين أمامه، أخذ الكلام أثناء تحدّثه، ولا يتم طلب شيء منه بشكل مباشر بل يمر عن طريق الأم، ويكون الابن الأكبر ذا أهمية للمكانة التي أولتها له الشريعة اليهودية، بجعله خليفة أبيه في كل شيء، يتولى السلطة من بعده، ويكون هو المتصرف في كل ثروته¹.

المرأة: لقد نظرت الشريعة اليهودية للمرأة نظرة احتقار، فيقول "باب بتره": "ما اسعد من رزقه الله ذكرا، وما أسوأ من لم يرزق بغير الإناث"²، ولا يسمح لليهود للمرأة بالالتحاق بالمدارس الدينية، لأن تعليم المرأة اليهودية لم يكن إجباريا في الدين اليهودي، ولأنها تعتبر خفيفة العقل، وقد جاء على لسان الحاخام "اليعازر": "كل من يعلم ابنته التوراة فكأنما يعلمها السخافة"³.

أما أعمال المرأة، ومهامها فهي منزلية أساسا، ويعتبر الشرع اليهودي المرأة المتزوجة كالفاسر، والصبي، والمجنون بحيث لا يجوز لها البيع والشراء⁴، وفيما يتعلق بالمرأة اليهودية ودورها، انه تعتبر العضو الأساسي في العائلة المتكفل بعملية التربية، والمسؤول عن تلقين القيم الأخلاقية التقليدية للعائلة، لقد كان الطفل اليهودي يربى على إتباع الأوامر، والنواهي الشرعية اليهودية، واكتساب التقاليد، والعادات، والتشبع بالمعتقدات، والشعائر الدينية اليهودية⁵، ولها في ظل هذا النشاط ثقافة خاصة بها من

¹ - ضاضا، حسن، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ط4، منشورات الدار الشامية، بيروت، 1999، ص13.

² - عمر، رضا كحالة، الزواج، ج 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981، ص33.

³ - ظفر، الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، ط 2، دار النفائس، بيروت، 1972، ص58.

⁴ - شلبي، احمد، مقارنة الأديان- اليهود، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967، ص285.

⁵ - حاييم، زعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، دار المغرب، تر: احمد حير، في، الدار البيضاء، المغرب، 1987م، ص50.

تدابير وقائية، وطب تقليدي، فهي تتولى بذلك حماية الأسرة من كل شيء، غير أنها تبقى محصورة في فضاء ضيق لا يتعدى زيارة القبور، والذهاب للحمام، وهي امرأة أمية تتعلم فقط الجانب الممارساتي للدين من طقوس، وصلوات خصوصا في الأعياد الدينية، كما كانت تتزوج في سن مبكرة، وعدم زواجها لسن 15 سنة أو 16 سنة هو عيب وعار، وكانت الأم تحمل هموم زواج ابنتها التي عليها أن تبرهن على خصوبتها بأن تكون ولادة، وفي العام الأول من زواجها إلى جانب مهاراتها في الطبخ والتدابير المنزلية، فكانت ولادة الذكور هو المحرر للمرأة من قلق وخوف الطلاق، والطرده، ويرسمها اجتماعيا، وكانت المرأة العاقر وأم البنات محل احتقار من طرف اليهود، وكانوا يرددون مثل شعبي يقول: "الرجل بدون أطفال هو رجل بدون حياة"¹.

وكانت المرأة اليهودية مطرودة من مائدة زوجها، فعليها أن تنتظر حتى يفرغ من الأكل لتأكل ما فضل من ذلك، والأكل الجيد مخصص للرجل، والسيئ للمرأة، ولا يسمح لها بالأكل معه إلا في الأعياد فقط، كما كان يمنع عليها اللبس، أو الأكل الجيد في ظل غياب زوجها، وحتى النظافة بحيث لا تتجمل، ولا تستحم إلا بعد رجوع زوجها، ويتقدمها في السن كان زوجها يبحث عن أي سبب ليطلقها، ويستبدلها بامرأة أجمل وأصغر، غير أن هذا تغير سرعان ما اندمجت في المجتمع الفرنسي الأوروبي أكثر، فأدى إلى تحريرها من فضائها الاجتماعي الضيق، وتفتح على العالم الخارجي لتصبح متعلمة، وعاملة، وسيدة بيت حرة، وجميلة، ولها سلطة ونفوذ، ومكانة في البيت، وخارجه وحتى في المجتمع، كما اختفت مخاوفها من الطلاق بعد أن منعت، وحاربت السلطات الفرنسية إلى أقصى الحدود.

¹ - Rouch (D), Riles Croyances Chez Les Femmes d'Afrique du Nord, France, 1984, p114.

لقد غيرت فرنسا يهود (الجزائر) بعد 1870م في بنيتهم الاجتماعية الحضرية، بحيث كانوا متمركزين في المدن منذ العهد العثماني، ثم تمركزوا أكثر في المدن الكبرى في عهد الاحتلال مما خلف احتكاك يومي بالأوروبيين بشكل واسع، والذي بدوره خلف تأثير بنموذج حياتهم وثقافتهم¹، لقد وصفه "بن سيمون" و"بن حيون" بأن هذا القرار وما أعقبه من اندماج هو عملية تغريبية فرنسية "حققت نجاحا كاملا..." مضيفا أنها "نموذج فريد في تاريخ الاستعمار"، فهذا التغريب، والانفتاح على (فرنسا) اخترق السلوكيات اليهودية الأكثر تزامنا، مما أحدث انتشارا نسبيا للزواج، المختلط بين اليهود، والفرنسيين الذي شهد التحفظ، غير انه تم تسجيل حوالي اثنا عشر حالة زواج يهوديين، ويهوديات من أوروبيين وأوربيات بين سنتي 1830م -1875م².

2- الزواج :

الزواج هو الارتباط بين رجل وامرأة، ويترتب عليه نتائج قانونية تنظم الحياة الطرفين الاجتماعية، وعن طريقه يأخذ المولود وضعه الشرعي في المجتمع، والشريعة اليهودية قد أكدت على الزواج، وجعلته واجبا دينيا³، إذ جاء في كتاب المقدس: "امراتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك، وبنوك مثل غرس الزيتون حول مائدتك"⁴، كما قدس التلمود الزواج، واستخدم مصطلح (قدوشين) للتعبير عن العلاقة الزوجية كعلاقة مقدسة⁵. ويعتقد اليهود أن الزواج يتقرر في السماء من قبل ميلاد الشخص بأربعين يوما⁶.

1 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص106.

2 - عيسى، شنوف، المرجع السابق، ص93.

3- سوزان، السعيد يوسف، المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها- دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية -ج1، 2005، ص77.

4- المزمور: 218: 3.

5- سوزان، السعيد يوسف، المرجع السابق، ص89.

6 -A. Cohen , Le Talmud, PP214-218

أما بالنسبة لسن الزواج فهناك اختلاف بين الفرق اليهودية، فالربانيون يرون أن الفتاة لا تتزوج إلا بعد بلوغها الثانية عشر والنصف، وبالنسبة للذكر ثلاثة عشر عاماً¹.

ووضع التشريع اليهودي خطوات عقد الزواج وهي:

أ- **الخطبة** وتتم على مرحلتين: الأولى تتمثل في الإتفاق المبدئي وتعرف بالعبرية "بالشيدوخين"²(Shiddukin)، وظهرت وظيفة الوسيط لتحقيق مشروع الزواج، وله أجره ثابتة تدفع مناصفة بين العائلتين.

أما المرحلة الثانية فهي الإعلان عن الخطبة وتعرف بالعامية ملاك أو الرسيم، وبالعبرية "الإيروسيم"³، (Erussim) والرابطة بين الخطيبين تحتاج في فسحها إلى طلاق، وإذا توفي الخاطب كان على خطيبته أن تعتد عدة المتوفي وهي ثلاثة أشهر، أما عن مدة الخطوبة، فحددت سنة للبكر، وثلاثين يوماً بالنسبة للأرملة⁴، أما الخطبة عند «القرائين» الذين يتمسكون بتعاليم العهد القديم فجعلوها كالزواج تقريباً، إلا أنه لا يحل المعاشرة الزوجية في هذه الخطوة، ولا يتم ذلك إلا بعد إجراء طقوس الزواج⁵.

ب- **الصداق**: وهو المبلغ الذي يقدمه الخطيب لوالد خطيبته عند عقد الخطبة، وهو شرط لإنعقاد العقد. وينقسم الصداق إلى مقدم الصداق: هو ما يدفع عند الخطبة، أما المؤخر: فينص عليه في العقد، ولا يدفع إلا في حالة فسخ الزواج بالطلاق أو موت الزوج⁶، وإذا رغب الزوج أن يضيف إلى مبلغ الصداق فليضيف ويسمي ما يضيفه مبلغ الكتوباه الإضافي⁷.

¹ - عبد الرزاق، قنديل، رش ومنهجه في التفسير، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، 1979، ص181.

² - ثروت أنيس، السيوطي، نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين، القاهرة، دار الكتاب العربي، دت، ص243 .
³ - Ibid , Les Juifs du Maroc, P87.

⁴ - صابر أحمد طه، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار العلم، ط1، 1417/هـ، 1997، ص12.

⁵ - صابر، أحمد طه، المرجع السابق، ص13.

⁶ - الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص117، 119، 122.

⁷ - ليلي، أبو المجد، عقود الزواج، القاهرة، 1995، ص115-116.

ج- **الندونيا**: وهو ما يقدمه والد الفتاة من مال، أو متاع لابنته عند زواجها، فكانت تثبت قيمة الندونيا في عقد الزواج¹.

د- **التقديس -كدوشيم-**: ويقصد به تسمية المرأة على الرجل وتخصيصها له، وهو إجراء واجب يتم فيه تقديم الصداق لوالد الزوجة، أو لوكيلها بحضور شاهدين بالنسبة للربانيين وعشرة رجال على الأقل عند «القرائين»²، وهي هدية لا تسترجع في حالة فسخ الخطوبة، أما الهدايا الأخرى المقدمة فتسترجع².

هـ- **كتابة العقد -كتوباه-**: هو إجراء هام في الشريعة الذي يكتبه الزوج لزوجته عند الزفاف أو عند عقد الزواج. وتتضمن الكتوباه تفاصيل الواجبات الزوجية، سواء واجبات الزوج أو الزوجة كل اتجاه الآخر³، والكتوباه هي الأمان الشرعي للزوجة في حالة الترمل أو الطلاق، ويكتب في الكتوباه أسماء المتعاقدين، وتاريخ العقد، وشروط العقد.

لقد كان اليهود يدققون في كتابة التفاصيل الدقيقة، التي توضح حالة المرأة إن هي بكر أو أرملة أو مطلقة، كما كانت تضاف مهنة الزوج، ومسقط رأسه، ومن شروط الوثيقة أن تكتب بداخل المعبد، وأن يكون التوقيع معلوماً أمام الحاخام، وأن يشهد شهود آخرون على صحة التوقيعات، على أن لا يكون أي خطأ أو شطب عليها، وإن حدث ذلك تكتب وثيقة أخرى، وقد اعتنى اليهود لتزيين وثيقة الكتوباه⁴، وعند تحديد المدينة يشار إلى النهر الذي يمر بها لأن هذا التحديد مهم جداً لكتابة وثيقة الطلاق⁵.

¹ - سوزان السعيد يوسف، المرجع السابق، ص 82.

² - Tibi (S), Statut Personnel des Israélites et Spécialement des Israélites Tunisiens, Tunis, société anonyme de l'imprimerie rapide, 1921, P26.

³ - ليلي، أبو المجد، عقود الزواج، المرجع السابق، ص 319.

⁴ - مراد، فرج، القراؤون والربانيون، القاهرة، 1918، ص 75.

⁵ - Masson (L) , Le Maroc dans les Premières année du 16siècle, Alger , 1906, P159.

حرم الاحتفال بالزواج في أيام السبت، والأعياد ونأيام الحداد وهي ثلاثون يوماً، كما يمنع على الرجل إذا توفيت زوجته أن يتزوج بعدها قبل ثلاثة أعياد، لا يحسب منه عيد الاستغفار، ولا عيد رأس السنة¹، مع العلم أن الاحتفال بالزواج ضروري، ويحتفل بزواج العذراء يوم الأربعاء، حتى يتمكن الزوج اللجوء إلى المحكمة باكراً الخميس، إذ وجد عروسه ليست بكراً، وذلك قبل أن يزول غضبه ويتقبل الأمر، وان أعلن أعضاء المحكمة أن عروسه ليست بكراً، فقد تكون قد زنت قبل زواجه بها، ومن تم تحرم عليه إلى الأبد²، أما الأرملة أو المطلقة فيكون يوم الثلاثاء.

يبدأ الاحتفال في اليوم السابق للزواج حيث كانت العروس، وسائر النساء يضعن الحناء على أيديهن، وأرجلهن من أجل إبعاد الشر، والحسد، وأن لا يناما العروسان في الليلة السابقة للزواج، ويستمر الاحتفال أسبوعاً، وبعد الزفة يقوم الحاخام بإجراء طقوس الاحتفال، وأهم تلك الطقوس تقديم الخاتم إلى العروس، وكان يوضع الخاتم في كأس به خمر، ويشرب منه العروسان، وبعد تقديم الخاتم تتلى صيغة الزواج، ويكسر الكأس، ويصوم العروسان يوم زفافهما لأنه يوم تكفير، ثم تقام صلاة البركة، إذ لا يجوز للرجل الدخول بالمرأة شرعاً إلا إذا تمت الصلاة الدينية، وهي صلاة تقوم بحضور عشرة رجال على الأقل³.

كما حرم زواج الرجل من زوجة الأب، وزوجة الأخ، والحفيدة، والأخت غير الشقيقة، ويسمح زواج الرجل من ابنة امرأة أبيه من رجل آخر، العممة عن طريق النسب، الخالة، ابنة ابن الزوجة، ابنة الزوجة من الزوج السابق، أخت الزوجة، زوجة الابن، والحماة، أما المحارم التي يحرم زواج المرأة منهم فهم ابن الزوج، الجد، الأخ من زوج الأم أو غير الشقيق، ابن الأخ، ابن أخ الزوج، ابن الأخت، أبو الأخت، أبو الزوج، زوج الأم، الحفيد،

¹ - صابر، أحمد طه، المرجع السابق، ص26.

² - ليلي، أبو المجد، المرجع نفسه، ص373.

³ - أحمد، علي موسى، فاروق جودي، الفولكور والإسرائيليات، القاهرة، دار المعارف، 1977، ص49.

وزوج الأخت¹، هذه المحارم عدلت عما كانت عليه، والمتبعة في زمن العهد القديم، إذ كان يجوز زواج الرجل من عمته بعد وفاة زوجها، أو زواج الرجل من زوجة خاله، وهذه المحارم تستمر بعد الوفاة أو الطلاق²، وكان يهود فرنسا حاربوا عدة أنواع من الزواج في الجزائر على رأسها زواج الرجل من زوجة أخيه الذي لا ينبغي.

- تعدد الزوجات:

على الرغم أن الشريعة اليهودية لم تحدد تعدد الزوجات، ولم تضع له ضوابط أو شروط كما جاء ذكره في العهد القديم من تعدد الزوجات عند بعض الأنبياء، كما فعل سيدنا إبراهيم، وسيدنا يعقوب عليهما السلام، فإن المشرعون اليهود الذين جاءوا بعد ذلك قد أصدروا تشريعات تخالف النص لأن تعدد الزوجات في الديانة اليهودية حقيقة مؤكدة، حيث قام الربّي "جرشوم بن يهودا" (960م - 1040م) الملقب بنور المهجر³، والذي عاش في ألمانيا في العصور الوسطى بإصدار في مدينة (ماينز) فتوى يحرم على اليهود اتخاذ أكثر من زوجة واحدة متأثرين بالمسيحيين⁴، وإن خالف أي يهودي فتوى الحاخام "جرشوم" يقع تحت عقوبة التكفير، والخلع، والطرده من المجتمع اليهودي⁵.

وأخذت بهذا المبدأ فرقة الريانيين، وألزموا الرجل الذي يريد الزواج بأخرى أن يطلق زوجته الأولى ويعطيها وثيقة، وعليه أن يتذكر عمل زوجته الأولى قبل زواجه من امرأة ثانية وعليه أن يحلف يمينا على هذا حين العقد، لكنهم أجازوا تعدد الزوجات في حالتين: الأولى أن يثبت عقم المرأة بعد مرور عشر سنوات من الزواج، والأمر الثاني أن يكون في سعة من العيش وأن يعدل، أما فرقة القرائين، فقد أباحت تعدد الزوجات بشرط أن يعدل

¹ - سوزان، السعيد يوسف، المرجع السابق، ص 85.

² - حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 162.

³ - نفسه، ص 104.

⁴ - سوزان، السعيد يوسف، المرجع السابق، ص 104.

⁵ - Tibi (S), Op. Cit, PP57-60.

الزوج في النفقة، والكسوة والمعاشرة الزوجية¹، أو بسبب مرض زوجته الأولى كما جرى لأحد اليهود في مدينة (بجاية) في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، حيث مرضت زوجته فاضطر الرجل الزواج من امرأة أخرى².

أما موسى بن ميمون الذي عاش بين المسلمين وتأثر بعباداتهم فأباح بأربع زوجات حتى وإن كان لديه مال كثير³.

وأكدت التوراة بالعدالة بين الزوجات فجاء فيها: "...وإن تزوج بأخرى فلا ينقصها طعامها ولا كسوتها وأوقاتها"، كما حدد التلموذ التعدد بأربع إذ جاء فيه: "إنه لا يجوز أن يزيد الرجل على أربع زوجات كما فعل يعقوب إلا إذا كان قد أقسم بذلك عند زواجه الأول، وإن كان قد اشترط لمثل هذا العدد القدرة على الإنفاق"⁴.

كما أن ظاهرة تعدد الزوجات عند يهود المغرب كانت قليلة، إذ كان لليهودي زوجة واحدة، ليس بسبب الفقر كما يزعم البعض، وتأثرا بالبربر القاطنين بالمناطق الداخلية، عكس سكان اليهود بالمناطق الشمالية الذين تأثروا بالعرب إذ كان للبعض منهم أكثر من زوجة واحدة، كما انه لم يتأثر اليهود الأهالي بعبادات اليهود الذين قدموا إلى بلاد المغرب⁵، وكان بعض الأهالي من اليهود يفرضون على الزوج أداء اليمين بأن لا يتخذ لنفسه زوجة ثانية⁶.

وعلى الرغم من الاختلاف في قضية تعدد الزوجات، فإن كل من "الميجوراشيم" و"التوباشيم يتفقان في أمر واحد، وهو اتخاذ زوجة ثانية بعد إثبات عقم الزوجة وبعد مرور عشر سنوات من الزواج، أو مرض الزوجة الأولى.

¹ - محمد، جلاء إدريس، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، مكتبة مدبولي، 1993، ص115.

² - برنشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، تر حمادي الساحلي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988، ص455.

³ - ليلي، أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ط1، 1428هـ / 2007، ص28.

⁴ - أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، المنصورة، دار الوفاء، ط1، 1324هـ / 2003، ص248.

⁵ - Corcos (D), Quelques aspects : Les Prénoms des Juifs Marocains, P151.

⁶ - M. Epstein, op. cit, PP88-89.

لكن مع مجيء السلطة الفرنسية بدأت تحارب فكرة تعدد الزوجات بين اليهود، وتراقبه عن كثف كما منعت الزواج عند الحاخامات، وعقد القران على مستوى البلديات، وهو أمر تهرب منه بعض اليهود، وخضع له البعض الآخر خاصة المتجنسين بالجنسية الفرنسية، وحمل أرشيف بلدية تلمسان عدة عروض تقديم الزواج من اليهود على مستوى البلدية ممن يدل على خضوعهم للقوانين الفرنسية، وعقد القران على مستوى البلديات، وتوثيق زواجهم الذي يمنع فيه اتخاذ زوجة ثانية، ويرفض فيه الطلاق دون ضمان حقوق الزوجة والموافقة منها عليه، كما انه كان يكتب في المؤخر أسعار مرتفعة لمنع الطلاق.

لنجد أن السلطة الفرنسية أخرجت اليهود المتجنسين من قوقعة المعتقدات، والقوانين اليهودية، وحذفت سلطة الحاخامات في عقد الزواج، وحولته إلى نسخة عن الزواج المسيحي.

3- الطلاق: لقد أباحت الشريعة اليهودية الطلاق، وذلك استنادا إلى ما جاء في الكتاب المقدس: "إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإذا لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد فيها عيب شيء كتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته"¹، وجعل الطلاق بيد الرجل، فاستغل اليهود حق الطلاق وجعلوه مطلقا فشاع بينهم².

وللحفاظ على نسيج الأسرة ووحدتها، اجتهد المشرعون اليهود في تقييد حرية الرجل في الطلاق منذ عهد الرومان، كما حصر حالات طلب المرأة للطلاق في سبعة أسباب مازال معمول بها إلى يومنا هذا وهي:

- عدم القدرة على مضاجعة الزوجة.

¹- سفر التثنية: 24: 1-4.

²- حسن، ظاظا، المرجع السابق، ص 194.

- تغيير الدين¹.

- إسراف الزوج في الفجور والفساد.

- الامتناع عن الإنفاق على الزوجة.

- هروب الزوج من البلاد لجريمة ارتكبها.

- سوء معاملة الزوجة باستمرار.

- إصابة الزوج بمرض خبيث أو ممارسة عملا أو تجارة محرمة.

وكان بإمكان الرجل أن يطلق زوجته لأسباب بسيطة².

وإجراءات الطلاق ثلاثة:

- أن يكتب الزوج ورقة يثبت فيها طلاق زوجته متبوعة بوثيقة الكتوباة .

- أن يسلم زوجته ورقة الطلاق بيده.

- أن يطلب منها مغادرة البيت³.

على أنه لا يمكن للزوج أن يعيد زوجته مرة ثانية، حتى وإن تزوجت من رجل ثاني وطلقها أو مات⁴، في حين انه بإمكان المرأة أن تتزوج مرة ثانية إذا طلقت، وتسلمت وثيقة الطلاق، وفترة العدة هي تسعين يوما لا يحسب منها يوم الطلاق ولا يوم الزواج، أما إذا

¹- في بلاد المغرب إن أسلم يهودي، يعطي كل ماله الحق في الميراث إلى أبعد أقربائه، وإن توفي لا يحزن عليه، بل يلبسون ثيابا بيضاء، ويشربون النبيذ للتعبير عن فرحتهم في التخلص من عدو الله.

انظر: Haim Zafrani : Mille ans de vie juive, P94.

²- أبو غضة، المرجع السابق، ص248 .

³ - Belicha (M.),Le Divorce Confessionnel chez les Israélites, Alger, 1953, PP10-11.

⁴- سفر التثنية: 24: 1-2.

كانت حاملا أو لديها طفلا رضيعا لا يجوز زواجها إلا بعد سنتين وهي فترة إرضاع الطفل، ولكن إذا مات الطفل يسمح لها بالزواج¹.

لقد انتشرت ظاهرة الطلاق بين يهود (الجزائر) فكانت من بين الاهتمامات الأساسية للجماعات اليهودية هو الحد من هذه الظاهرة، وكانت هناك عادة سائدة (بقسنطينة) تمنع الرجل من أن يطلق زوجته دون موافقة أغلبية أعضاء الجماعة²، كما تطلب المحكمة من الزوج إلقاء سبب الطلاق، كما يمنح القاضي مهلة لتقديم وثيقة الطلاق كمحاولة للإصلاح بين الزوجين، كما يمنح السوفير - وهو المسؤول عن تحرير وثيقة الطلاق - هو الآخر لنفسه مهلة سعيا للصلح بين الزوجين.

كما نصت "تكانوت الميغاروشيم" أنه لا يحق للزوج أن يطلق زوجته بسبب العقم إلا بعد مرور عشر سنوات من الزواج، وفي هذه الحالة يحق للزوج أن يتخذ لنفسه زوجة ثانية من أجل الإنجاب، كما أن الزوج غير ملزم بدفع مؤجر الصداق المذكور في الكتوباه إذا حدث وأن طلبت الزوجة الأولى الطلاق³.

وتعطى وثيقة الطلاق للمرأة أمام شهود كما جاء في الكتاب المقدس: "بشهادة شاهدين أو ثلاثة شهود يقوم الأمر..."⁴، ويكون تحرير ورقة الطلاق في حضرة شهود، وأن تسلم للزوجة أو وكيلها أمام الشهود، والمشافهة بالطلاق وذلك بأن يقول الزوج لزوجته: "استلمي وثيقة طلاقك فأنت طالق وصرت حل لغيري".

ومتى طلقت المرأة حصلت على حقوقها المشروطة في كاتوباه وأهمها مؤخر الصداق المتفق عليه⁵، ولا يقع الطلاق في يوم السبت والأعياد الدينية.

¹ - سوزان، السعيد يوسف، المرجع السابق، ص139.

² - Corcos (D), jewes of Marocco – Rubin Mass, jerusalem ,1976. P149.

³ - Corcos(D).Op. Cit, P15.

⁴ - سفر التثنية: 19: 15.

⁵ - مراد، فرج، المرجع السابق، ص169.

وكانت هناك طريقة لجأ إليها بعض المشرعين للحد من الطلاق ومن أجل مصلحة المرأة هو الرفع من قيمة مؤخر الصداق، ففي (بجاية) مثلا ارتفعت القيمة من عشرين قطعة ذهبية إلى سبعين قطعة ذهبية، كما كانت هناك عادة في (قسنطينة)، وهي فرض غرامة مالية على الرجل الذي طلق زوجته دون موافقة هذه الأخيرة على ذلك¹.

ويمنع الزوج أن يطلق زوجته في مرحلتين الأولى إذا اتهم الزوج زوجته بأنها غير بكر -بتولاه- وشاع ذلك، فيغرم الزوج غرامة تدفع لأبيها ويحرم الزوج بعد ذلك طلاقها²، وفي التلموذ يحاكم هذا الرجل أما الصنهدرين³، وكانوا يقيمون شاهدين على البكارة: شاهد لها وآخر له، وبعد الزواج يبارك الزواج بركة العذراء، وفي عادة عند يهود «وادي ميزاب» أنهم يضعون العروس فوق جلد خروف، ويرفع بها إلى السماء، والذي يمسكها الأول يكون شاهدا على بكارتها⁴، أما الحالة الثانية التي تمنع فيها الزوج طلاق زوجته هو أن هتك رجل عرض فتاة، وكانت غير مخطوبة فتعرض على الرجل غرامة مالية تمنح لأبي الفتاة، ويتزوجها لأنه أنلها ولا يحق له طلاقها طوال حياته⁵.

5- تحديد العلاقة بين الزوجين حسب قوانين الميغوراشيم:

سبق التعرض إلى الصراع الذي قام فيما بين اليهود المهاجرين -الميغوراشيم- واليهود من الأهالي -التوشابيم- بسبب اختلافهم في الطقوس والشرائع الدينية، كما كان الميغوراشيم

¹ - برنشفيك، المرجع السابق، ص 157.

² - سفر التثنية: 22: 13-19.

³ - الصنهدرين: كلمة يونانية تعني المجلس أو الجماعة. وكان المؤلف اليهودي يوسيلوس هو أول من استخدم هذا اللفظ وفي عصر التلموذ فإن الصنهدرين أصبح يتكون من الصنهدرين الأعظم وهو المجلس الأعلى المركزي لجميع اليهود يتألف من سبعين رجلا على رأسهم رجل ينوب عن موسى وهو الملك أو الحاكم الأكبر وكانوا يجلسون في الاجتماع على هيئة نصف دائرة و الصنهدرين الأصغر وهو محلي يتألف من ثلاثة وعشرون عضوا ويقف في القضاء على درجة معينة. سوزان، السعيد يوسف، المرجع السابق، ص 82، هامش 109.

⁴ - Ayoun (R) –Cohen (B), Op.Cit, P103.

⁵ - سفر التثنية: 22: 28-29.

يخضعون إلى العديد من التكانوت لكل واحدة موادها حسب المناطق التي هاجروا منها كتكانوت (طليطلة)، (وأرغوان)١، (ومولينا)، (وقشتالة) إلى غيرها من المناطق¹.

ولإنهاء هذا الانقسام شرع بعض الحاخامات في سن تشريعات موحدة، وفرضت هذه التشريعات على اليهود، وعمل بها خاصة يهود المناطق الساحلية، في حين رفضها اليهود القاطنين بالمناطق الداخلية، والصحراوية، وبقوا يعملون بما ورثوه من التشريعات حسب ما جاء في التوراة والتلمود.

- تكانوت مدينة (الجزائر): سنت أول تكانوت للميغوراشيم بداية سنة 797هـ / 1394م أي بعد ثلاثة سنوات من وصول رابي "شمعون دوران" إلى مدينة الجزائر، وعين عضوا في اللجنة التي دعت إلى تأسيسها الجماعات اليهودية في المدن، والتي أصبحت فيما بعد برئاسة الرابي "ريباخ" والرابي "بونستروك"²، وبين "شمعون بن سماح دوران" و"ريباخ" في الرسبوسنة رقم 107 الأسباب التي جعلته يسن تشريعات خاصة لليهود الجزائر³ فيقول: "عندما وصلنا إلى هذا البلد لم نجد به عادة خاصة، كما أن أعضاء الجماعة لم يتقيدوا فيما يخص أحوالهم الشخصية بالقانون الحاخامي بل كانوا يتبعون أحكام المسلمين، ومعظم اليهود الذين هاجروا إلى هذا البلد كانوا من ميورقة وحافظوا على عاداتهم وهي نفس عادات اليهود في الدول المسيحية، أما نحن فلم نجد عادة تتطابق مع قوانيننا كما أن ثروات الجماعة بدأت تتناقص، وإن استمر الوضع على هذا الحال، سيجد اليتامى أنفسهم في وضع خطير يكون سببه إفلاسهم، كما أن الأرامل كن يعشن مما تركه أزواجهم، ولهذه الأسباب وضعنا قانونا".

¹ -Brunschvig (R), La Berberie Orientale sous les Hafside des Origines à la fin du 15 siècle, Paris Maisonneuve, 1940, T1 , P427.

² -Cahen (C) ,Histoire les Juifs de l' Afrique Septentrionale ,extrait du recueil des notices et mémoires de la société de la province de Constantine ,P 56 .

³ - Eben (I) – Haezer : Le Code Rabbinique, Trad, E Sautavra et Charleville, R .A , 1869, P182.

وبعد تحرير الرابي "دوران" هذا القانون، وافق عليه رجال الدين الممثلين للجماعة اليهودية بمدينة (الجزائر)، وتمت المصادقة بعد أن تم الإعلان عن محتواه بالبيعة على مسامع الجماعات اليهودية، وبعد وفاة الرابي "دوران" صادق خليفته مرة أخرى عليه، وخضع لهذا القانون كل من يهود مدينة (الجزائر)، و(البليدة)، و(مليانة)، و(المدية)، كما عمل به يهود (قسنطينة)، ويهود (تونس)¹.

ويقول الرابي "موريس ايزبيث Maurice Eisenbeth" عن هذه التكانوت: "ومجموعة الرسبونة التي وضعها شمعون بن سماح دوران تعد من روائع القوانين الأدبية والفقهية، لأن موادها تميزت بالفكر التسامحي الهادف إلى السلم، وأصبحت في عهده الحاخامية الكبرى لمدينة (الجزائر) أساس لدعم الروابط بين اليهود من المهاجرين، واليهود من الأهالي"².

أما بمدينة (تلمسان) فكانت أمور الزواج تتم حسب عادت المنطقة وهي:

- حددت قيمة المهر والندونيا بمئة دينار زياتي (حوالي 476 فرنك فرنس و65 سنتيم).
- الإضافة أمر اختياري بالنسبة للزوج.
- الهدايا التي تحملها المرأة عند زواجها تكون ملكها الخاص، أما الزوج فله حق الاستمتاع بها فقط³.

¹ -Simeon ben Semach : 3 partie, n° 303, in **R-A**, 1869, P182.

² - Eisenbeth (M) : Les Juifs d'Algérie, PP 10-11.

³ -Eben Haezer, Op, Cit, PP187-188.

رابعاً: التنظيم القضائي لليهود بالجزائر في العهد الاستعماري.

كان القضاء الطائفي من ضمن انشغالات السلطة الفرنسية ، ونرى ذلك في سرعة التعامل معه بحيث في 22 أكتوبر 1830م أوضح القائد العام للحملة الفرنسية سياسة اتجاه القضاء الطائفي بصفة مؤقتة ريثما يبدأ في تنفيذ إصلاحاته عليه تدريجياً وريثما تنضج نوايا (فرنسا) في (الجزائر).

ومن ضمن إصداراته: "...جميع القضايا بين الإسرائيليين، سواء كانت مدنية أو جنائية، يتم الفصل فيها أمام محكمة تتكون من ثلاث حاخامات ييثون فيها بكل سيادة وبدون طعن حسب صيغ القوانين الإسرائيلية..."، وقد أبقى القائد العام على النظام القضائي اليهودي التقليدي في البداية مع أحداث بعض التعديلات التي تسمح له بمراقبة نشاطاتها¹، والإشراف عليه، مثل عدم إمكانية تخفيف أحكام الإعدام إلى بعد موافقته وعدم أحقية القضاء بدون تكليف شخصي من الحاكم العام.

- 22 مارس 1831 وضع تحت تصرف رئيس المحكمة الحاخامية الجزائريين المسلمين لضمان تنفيذ الأحكام ومراقبتها ومتابعتها.

- 10 أوت 1834 بدأت السياسة في إعادة تنظيم الجهاز القضائي اليهودي، ليقص بذلك صلاحيات المحاكمة الحاخامية بمقتضى أمر (Ordonnance) وحصرت القضايا في الزواج والطلاق، وهي ما لم تكن محل ثقة الطائفة رغم أن قضاتها كانوا رجال دين وحاخامات.

كما كان القرار قد ألقى جميع الإجراءات الشكلية السابقة في إطار إعادة تنظيم القضاء عامة في كل القطر الجزائري، كما منع إنشاء محاكم مكونة من 1 إلى 3 حاخامات، حسب المعدل الديمغرافي في الجالية، ولا تتعدى صلاحيات المحاكم إلى

¹ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص12.

قضايا الأحوال الشخصية بالزواج، والطلاق حسب الشرعية والموسومية وبعض القضايا الدينية والشعائر الخاصة، ليتم وفق أمر 10 أوت 1834م الفصل في المنازعات المدنية والتجارية في المحاكم الفرنسية بالقوانين العلمانية¹.

- 1836م تم إلغاء وظيفة "رئيس الأمة اليهودية" أو "رئيس الطائفة"، وتحويل صلاحياته إلى النائب الإسرائيلي بالمجالس البلدية.

- 1841/02/28م إقرار بأن "...رجال الدين الإسرائيليين المعينين من طرف الحكومة العامة لتنظيم ممارسة الشعائر أو السهر على احترامها لن تكون لهم استقلالية لأن له سلطة قضائية على إخوانهم في الدين، الذين أصبحت مقاضاتهم صلاحية من اختصاص المحكمة الفرنسية وحدها"، أما بعض القضايا المتعلقة بالحالة المدنية والزواج، والطلاق تركت من صلاحيات الاستشارة الكتابية للحاخامات، كما يحق لهم اتخاذ الأحكام بخصوص الشعائر الدينية.

أصبح بذلك بمقدور اليهودي المندمج في الحياة العامة للمجتمع الكولوني من التعدي على القوانين، والأحكام وتجنب القيود، وعقوبات الحاخامات لأنه تجاوز الحياة المحلية للطائفة ليكون بذلك قد تم سحب جميع السلطات من جهاز القضاء اليهودي لصالح قوانين الجمهورية الفرنسية، غير أنه بتجدر النظام الطائفي التقليدي في الحياة اليهودية الجزائرية أطال عمر امتياز ونفوذ الطبقة الدينية.

- أمر 26 سبتمبر 1842 القاضي بإلغاء المحاكم الحاخامية وتحويل صلاحياتها إلى المحاكم الفرنسية الوصفية العلمانية، التي كانت تبت في قضايا الأحوال الشخصية الموسومية².

1 - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص12.

2 - نفسه، ص13.

- وحسب ماكتبه "Miehelansly" يقول: "هذا القانون كان مؤثرا كثيرا بموقف الملك لويس فليب الحريص على مصالح اليهود الذي لم يكن يخفي تعاطفه معهم".

غير أنه نتيجة ما واجهه اليهود في بعض الأحوال الشخصية كالطلاق، والزواج للمرة الثانية عملت السلطة الفرنسية على إدماج يهود (الجزائر) في يهود (فرنسا) والمجتمع الفرنسي قانونيا، وثقافيا وسياسيا والوصول إلى تكوين قوة ضغط معتبرة تحسب لها ألف حساب برز نفوذها الفعلي مع بداية القرن العشرين¹.

كان مشروع "كريميو" مرحلة جديدة في تغيير الوضع القانوني ليهود (الجزائر)، وعملية سلخهم عن بيئتهم الجزائرية، ويذكر "هنري شموين" بأنه: "...كان بالنسبة للأمة اليهودية بمثابة "بيجو" بالنسبة لاحتلال الجزائر، مع فارق وحيد يتمثل في كون "بيجو" لم يكن يؤمن بمستقبل مستعمرته بينما كان يؤمن "كريميو" طبعا بانجازاته، وكان انجازا ناجحا، "بيجو" كان يتقدم بالسيف والمدفعية، فيما تقدم "كريميو" بنورين مشعلين "العقل والجمهورية" أو كما كان يردد "لويس فيليب" أمام اليهود "العقل" و"الفلسفة"...

لقد فتح "مرسوم كريميو" سلك القضاء بمصرعيه أمام اليهود، وذلك بتنظيم العدالة وإنشاء هيئات المحلفين في محاكم الجنايات، وإصدار مرسوم 24 أكتوبر 1871 الذي حمل معه هدف إنشاء ميثاق المحلفين هو دمج المؤسسات القانونية في (الجزائر) في القانون الفرنسي العام، وهو إجراء يعمل في "تطور المستعمرة" وهيئات حرمت على الجزائريين وفتحت أمام "كل الفرنسيين أو المجنسين بالجنسية الفرنسية البالغين من العمر 30 سنة، ويتمتعون بالحقوق الدينية والسياسية والتمكنين من القراءة والكتابة باللغة الفرنسية" وهيئات يمثل أمامها الجزائريين كذلك².

¹ - عمار، بخوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص132.

² - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص107.

في القضاء وجد من اليهود كل من (Gougehien)، (Lévi)، (Jounnau)، وفي المحاماة ذاع صيت كل من "لوفراني- الناريوني" و"مغريس" (Miguérés)، "وايلي غزلان" في حين لا نغفل كل من (Adda-Akoun)، (Azoulay)، (Bekache).

لكن إذا أعدنا قراءة الدراسة السابقة حول أهم المميزات، والخصائص التي طبعت المجتمع اليهودي الجزائري نجد أنه هناك تشابه كبير بين اليهود، والمسلمين في (الجزائر) لكن السؤال المطروح أيهما أثر في الآخر، وطبع طباعه عليه، وصبغ عاداته عليه المسلمون أم اليهود؟ وفي ظل هذا التشابه أيهما صاحب الحقيقي لهذه العادات المتشابهة؟

خامسا: الميراث عند اليهود:

كان "التوشابيم" يعودون إلى نصوص التوراة، والتلمود عند النظر في قضية الميراث لهذا فالأمر لم يكن معقدا عندهم، فالميراث في العهد القديم من حق الذكور فقط، فإذا مات الأب ورث أبناءه الذكور فقط وفضل الابن الأكبر، إذ خصه بنصيب اثنين¹، حتى وإن إنجاب الابن البكر من الزوجة المكروهة لأنه هو الأول من أثبت رجولة أبيه²، والابن البكر هو المولود الأول الذكر من أم يهودية³، وحق البكورة كان يعطى في القديم لأصغر الأبناء ليحل محله الابن الأكبر بعد استقرار العبريين في (كنعان)، والبكر في ثروة أبيه وليس له نفس الامتياز في ثروة أمه أو جده إلا إذا كان أبوه بكرا، وفي حالة وفاة الابن الأكبر في حياة أبيه ينتقل نصيبه إلى أبناءه أو بناته⁴، ولم يكن للبنات حق الإرث إلا بعد أن اشتكت بنات صلفحاد إلى "موسى عليه السلام" موت أبيهن وليس له ذكر⁵، فيروى أن موسى عليه السلام أصدر أول تشريع للإرث ينص أن تترث البنت أباهما إن لم يكن له ولد

¹- سفر التثنية: 21: 15-17.

²- أبو غضة، المرجع السابق، ص208.

³- حاي بن شمعون، المرجع السابق، المادة 448.

⁴- سوزان، السعيد يوسف، المرجع السابق، ص140.

⁵- أبو غضة، المرجع السابق، ص208.

شرط أن يتزوجن من نفس قبيلتهن ،حتى لا يتحول الميراث خارج القبيلة على أن يقسم ميراث البنات بينهن بالتساوي، وإذا ماتت إحداهن فإن نسلها هو الذي يرث الذكور أولاً ثم الإناث إن لم يكن لها ذكور¹، وإن لم تكن له ابنة يعطى ملكه لإخوته، وإن لم يكن له إخوة ينقل لأعمامه، وإن لم يكن له أعمام يرث ملكه أقرب أقربائه من عشيرته².

أما الميراث في التلمود، فخص الرجل دون المرأة في بداية كتابة التلمود، لكن أحدث عليه تغييراً من بعض الحاخامات، لهذا فإن قانون الميراث عند اليهود من الأهالي ببلاد بن ميمون المستمد من التلمود³، ونص التلمود فيما يخص الميراث على:

إلزام الإخوة بعد وفاة الأب أن ينفقوا على أخواتهن البنات غير المتزوجات حتى يبلغن ويتزوجن، ويكون نصيب التي تتزوج في الأول أكبر من نصيب الأخريات، أما إذا تزوجت جميع البنات في وقت واحد فيتساوى بينهن في الأنصبة، وليس لهن إلا من مال أبيهن إذ كان عقاراً، أما إذا كان من الأموال السائلة أو المنقولة فليس لهن الحق.

لقد انعكس الانقسام الطائفي لليهود المغرب بين "توشابيم" و"ميغوراشيم" على التشريع في قضية الميراث إذ كان لكل طائفة تشريعها الخاص: تشريع موروث خاص "بالتوشابيم"، وتشريع معدل جاء به يهود (قشتالة).

- كما كانت بمدينة (الجزائر) عادتتين خاصتين بموضوع الميراث أفتى فيها "شمعون بن سماح دوران"، الأولى تنص على أن لأب الحق في استرجاع الهدايا التي قدمها لابنته عند زواجها إن توفيت ابنته ولم يكن لها أطفالاً⁴، أما الثانية فتتص على تعهد الزوج

¹- سفر يشوع: 27: 3-8.

²- سفر يشوع: 17: 3-7.

³ -Haim Zafrani , Les Juifs du Maroc, P99.

⁴ -Ibid, P104.

إرجاع "الندونيا" إلى أب الزوجة إن توفيت هذه الأخيرة بعد سنتين من الزواج، ولم تترك أطفالاً¹، إلا أن هذا التعهد لم يحترم.

أما بمدينة (وهران) فكانت تخضع الجماعات اليهودية للتشريع الأرثوذكسي المعدل حسب العادات المحلية، في مدينة (تلمسان) فقد كان ينفق على الأرملة مما تركه زوجها المتوفي حتى تتزوج ثانية، أو حتى تطالب بصدقتها، وفي هذه الحالة لا يدفع لها الورثة إلا ثلثين (2/3) من قيمة الندونيا².

نستنتج من خلال عرض أنه تم تعديل في القوانين التي عرفها اليهود عبر العصور، ورغم تحديث القانون، فهو بالضرورة يتمازج مع النظام القانوني القديم الذي كان قائماً وأهم تعديل جاء في هذه التكانوت كان يهدف إلى تحسين أوضاع المرأة والطفل إذ أصبح للأطفال حق وراثته الأم بعد أن كان هذا من حق الأب فقط.

¹ -Haim Zafrani , Les Juifs du Maroc , P10.

² - Ibid, PP187-188.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية لليهود في الجزائر 1830-1962م

أولاً: اللغة عند يهود الجزائر:

الحياة الثقافية والفنون اليهودية في (الجزائر) لم تكن حتى الاحتلال جزائرية رغم جهود اليهود طيلة فترة تواجدهم (بالجزائر) على تعلم اللغة العربية و اللهجات المحلية¹ التي استعملت كلغة تواصل، وربط العلاقات الاجتماعية، والتجارية مع المحيط الخارجي، بينما اللغة الفرنسية فكانت لغة التعامل مع الإدارة الفرنسية²، غير أنه تبقى اللغة العربية التي أتقنها اليهود، وعبروا بها عن مختلف صور، وأشكال الثقافة اليهودية، وقد ذكر ذلك رئيس الرابطة الإسرائيلية العلمية " أندري شوراكوي " (André Choraqui) الذي اعترف بأن اللغة العربية تركت بصمتها العميقة في الروح اليهودية بشمال إفريقيا³ كما استعملت اللغة العربية في الأعياد الدينية اليهودية، والصلوات بقراءة الثوراة بالعربية، كما تكلم اليهود باللهجات المحلية في المناطق التي كانوا يقيمون بها وقد أورد الكاتب (فيوسف نسيب) أن يهود (بوسعادة) كانوا يتكلمون باللغة العربية باللهجة المحلية⁴.

ومن وقائع تناول اليهود للغة العربية ما أورده اليهودي "ابن سوسان Ben Soussan" في سرد ذكرياته مع عائلته وهو أن جده وجدته لم يتكلما سوى باللغة العربية بالكنة التلمسانية، وإن أباه كان يترجم فوراً الصلوات والأدعية الدينية إلى اللغة العربية، حتى تتمكن جدته من فهمها ومتابعتها⁵، وهم عائلة نزحت من (الأندلس) نحو (الجزائر) واستقرت بها من (تلمسان) إلى (الجزائر)، وقد ذكر "ابن سوسان" أن أمه غالباً ما كانت

¹ - COHEN(B), AYOUN(R), les juifs d'Algérie : 2000 ans d'histoire, Ed Rahma, Alger, 1994, P91.

² - Eisenbeth(M), Page Vecues 1940-1943, Alger, 1945, p60

³ - Chouraqui(A), Les Juifs d'Afrique du Nord, entre l'orient et l'occident, F.N.S.P, Paris, 1965, p22.

⁴ - Nacib (y), Culture Oasiennes, Essai d'Histoire Sociale de l'Asis de Bou-Saada, ENAP- Alger, 1986, P188.

⁵ -Ben Sousan(A) ,L'Echelle de Meshod ,France,1984 ,P132.

تتلفظ بكلمات وعبارات مثل عبارة "باسم الله" والاستعانة بالرب بقول "يا ستار" وعند الجلوس تردد "يا ربي سيدي" وبذكر ابنها الميت "ألبر (Albert)" تقول "الله يرحمه" كما كانت تردد مقطع الشاعر التلمساني الكبير (بن مسايب) وهو "أنا غريب براني لا من يسأل عليا" هذه هي عبارات الأم "عائشة" اليهودية الجزائرية¹.

لكن سرعان ما انتقل اليهود وفق "مرسوم كريميو" (Cremirux) 1870م السالف الذكر إلى فرنسيين جنسية، وانتماء واندماج فرنسي انجذب اليهود إلى الثقافة الفرنسية وتعلموا في مدارسها، واستعملوا اللغة الفرنسية، التي تحولت إلى اللغة الأم الجديدة لليهود، لغة تعلموها وأتقنوها في فترة وجيزة من الزمن خاصة للجيل الجديد، بينما بقي الجيل القديم يستعمل اللغة العربية واللهجات المحلية².

ثانيا: السياسة التعليمية ليهود الجزائر:

التعليم من أهم الأساسيات التي اهتم بها اليهود في (الجزائر)، وأولها أهمية باللغة، حتى أنهم رادو في هذا المجال إلى ابعد الحدود، ويمكن أن نقول أن التعليم عند اليهود هو وسيلة للاندماج، والانصهار في الأقوام والأجناس التي يختلطون بها، ومع القرن العشرين أصبح سلاح يحمي اليهودي، ويحقق أهدافه، ويضمن حقوقه في ظل السلطة الاستعمارية الفرنسية.

¹ - Nacib (Y), op.cit, P134.

² -Cohen(M) ,Le Parler Arabe des Juifs d'Algérie ,Ed ,H Chnpion ,paris,1912,p 19 .

1- المدارس وطرق التعليم فيها:

يمر التعليم عند اليهود ثلاثة أطوار:

الطور الأطول: بالعبرية حيدر: وهو ما يشمل التعليم الابتدائي في وقتنا الحالي أو الكتاتيب¹، وكان يلتحق بها الأطفال بين سن الثالثة والسابعة، وفي هذا الطور يتم تعليم الأطفال الديانة اليهودية كالقراءة الكتاب المقدس، وبعض الأجزاء من أسفار موسى الخمسة، وكتب الأنبياء وكتب الحكمة والأمثال، وتلاوة الأدعية الدينية كما يتم تعليم الصلوات، والعبادات وإعداد الطفل للمشاركة في شعائر المعبد، وتكون القراءة مجودة، ويقوم الطفل بتحريك جسمه أثناء التعلم حتى يسهل عليه الحفظ والاستيعاب²، ويخصص كل يوم خميس لقراءة فقرات من كتب الأنبياء أما يوم الجمعة فمخصص لتعليم الكتابة³، وكانت لغة العبادة والتعليم في اللغة العبرية، أما لغة التخاطب فكان اليهود يتخاطبون بلغة من يعيشون بينهم من الأهالي⁴، التي تحولت إلى الفرنسية بداية من أواخر القرن التاسع عشر لتنتشر وتعمم مع بداية القرن العشرين في الوسط اليهودي، وبين الأجيال اليهودية، ويبقى الطفل في التعليم الابتدائي حتى يبلغ سن الثالثة، ويحتفل بنهاية التعليم الابتدائي في البيعة ويسمى هذا الحفل "بيار مطوع bar mitawa"، لكن في فترة الفرنسية كان يتم إدخال الأطفال التعليم في سن السادسة، وكان التعليم قد تم بأكثر من لغة في مراحل متعددة بين العربية والفرنسية لكن مع سنة 1845 تم إنشاء مدارس يهودية بمدرسين وإدارة يهودية تحت رقابة فرنسية.

الطور الثاني: بالعبرية بيت همداش: هي تقريباً الطور الثانوي، وبيت همدارش تعني الدراسات الحاخامية العليا، وفيه يتعلم الكتاب المقدس، والتلموذ، والقوانين، والفقه، وهذه

¹ - عبد الرزاق، أحمد قنديل، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، القاهرة، دار التراث، 1984، صص162.

² - Hain Zafrani, Les Juifs du Maroc, p107

³ - Benech, Essai D'explication D'un Mellah, Marrkeh, 1940, p372

⁴ - Israël Abrahmes, Op.Cit, p372.

المدرسة مخصصة لأعداد التلاميذ الذين يختار من بينهم الحاخامات في المستقبل¹، وبيت "همدارش" كانت توجد في (تلمسان)، لكن سرعان ما بدأ هذا الطور في التوجه إلى تخصصات جديدة فرضتها المدرسة الفرنسية على الطائفة التلمودية التي حولتهم إلى مفرنسين بعيدين عن الثقافة اليهودية، والتطلعات اليهودية كدين واتجاه.

الطور الثالث: بالعبرية ياشيفاه: وهي عبارة عن التعليم العالي أو الأكاديمي، وهي مرحلة يتعلم فيها الطالب ممارسة الجدل، وإظهار قدرته على التأويل وعند تخرج الطالب يمنح لقب الحبر، دخل هذا الطور من التعليم في بلاد المغرب الإسلامي مع هجرة يهود الأندلس²، لكن بقيت جامدة غير نشطة في حين تطورت (اسبانيا) و(فرنسا)، وأدخلت عليها علوم كالفلك، والرياضيات، والطب، والفلسفة ليحول يهود (الجزائر) و(المغرب) إلى جهلة العلوم الحديثة مرتبطون في أدنى سلم اليهود، كغيرهم من يهود كما سماهم بيهود أوروبا "اليهود البائسين"³، لكن في الفترة الاستعمارية الفرنسية كان التعليم العالي في (الجزائر) شبيه بنظيره في (فرنسا)، بحيث نوعت التخصصات، وتعددت بين الطب والمحاماة التي تفوق فيها اليهود، والإدارة والهندسة والتعليم... وغيرها .

عرف العداء بين اليهود والمسلمين، وهو أمر عجز فيه الفرنسيين على اتخاذ سياسة تعليمية واحدة تجمع الطرفين معاً، لذلك استعمل الفرنسيين ما عرف بالمدارس الخاصة واحدة للمسلمين، ومثلها لليهود، وكانت أول مدرسة لأبناء اليهود قد تم إنشائها في العاصمة سنة 1832م، واستحدثت أخرى لبنات اليهود سنة 1836م مع أبناء المسلمين الحضر، يضاف لهذا استحداث معهدين لليهود فرنسيين (بالعاصمة) سنة 1835م، وكانت

¹ - عبد الرزاق، أحمد قنديل، المرجع السابق، ص162.

² - نفسه، ص162.

³ - Hain Zefran, Les Juifs du Maroc, pp 173-176

(وهران) المحطة الثانية لينشأ بها أول مدرسة فرنسية لليهود البنين سنة 1833م، وفي (عنابة) سنة 1837م¹.

ولما تولى "جاتي دي بيبي" الحكم من مارس 1832م إلى 1834م طبق سياسة تعليمية فرنسية، وضع لها برنامجا تربويا تضمن تأسيس ثلاث مدارس في كل من (الجزائر) العاصمة الأولى للأوروبيين، والثانية لليهود، والثالثة لمختلف الجنسيات الأوروبية، وعرب، ويهود، واشترط عليهم اللغة العربية الجزائري...²

كان موقف العائلات اليهودية مخالف للسياسة الفرنسية، وتطلعاتها خاصة في الفترة بين 1830م-1845م بامتناعها عن إرسال أبنائها للمدارس الفرنسية التعليمية، بعد أن تبين أن دور هذه المؤسسات تمسيح الأطفال، وليس تعليمهم، لتكون الكتاب وجهة أبناء اليهود "حيدر" لتعليم أبنائهم وقدر عددها بأثني عشر كتابا كان من بينها كتاب خاص بالفتيات³، ليكون عدد الدارسين من التلاميذ اليهود الذين تلقوا تعليما فرنسيا ضئيلا جدا⁴.

سنة 1845م صدر مرسوم ملكي فرنسي ينظم الديانة اليهودية في (الجزائر) حمل بدوره طرق إنشاء المدارس اليهودية وتسييرها، كما تم منح الأماكن للاجئين اليهود، وإنشاء مدارس للجنسين معا باعتماد المعونات المقدمة من الجمعيات الدينية، ثم المساعدات الحكومية وقد وضعت هذه المنشآت تحت رقابة الإدارة الفرنسية باستشارة الجمعيات الدينية اليهودية، فيما يتعلق بتعيين، وعزل المعلمين، وإجراءات الانضباط، والمواد

1 - أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854م، الجزء 3، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، ص397.

2 - أبو القاسم، سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص26.

3 - جمال، قنّان، تعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاحتلال، العدد السابع، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2001، ص105.

الأساسية ولجان المدارس، وكان التعليم بهذه المدارس اليهودية يشمل الدروس الدينية واللغة الفرنسية، وكان الرييون مكلفين بمراقبة المدارس والمعلمين.

أما مدارس البنين كان المعلمون اليهود يتكفون بالمواد الدينية، والمعلمون الفرنسيون يتكفلوا بتعليم القراءة والكتابة والحساب باللغة الفرنسية وبلغ عددهم سنة 1843م أكثر من ستين (60)، في حين أن مدارس البنات كانت تديرها نساء يهوديات، كان عدد البنات فيهن سنة 1836 عشرين تلميذة ثم بلغ ثمانون ولم يسجل سوى ستة عشر بنتا سنة 1843م، لقد كان البنون يغادرون المدرسة بمجرد إتقان وتعلم القراءة والكتابة والحساب.

مع مرسوم 1845م تم منع التدريس على الكتاب بالنسبة للتلاميذ الذين لم يلتحقوا بالمؤسسات التعليمية الحكومية، لكن لم يقدروا على منع هذا النوع من التعليم، لتقوم المجالس اليهودية، وبدعم ومساعدة السلطات الفرنسية بإغلاق المدارس التقليدية، وتأسيس مدارس يهودية حديثة اتسمت بمحافظتها على التعاليم الديانة اليهودية، وحرصها على تجنب التطرف الديني¹، ليكون إصدار "مرسوم كريميو" 24 أكتوبر 1870م نقطة جديدة نحو تغيير العالم اليهودي في (الجزائر)، ودفعه نهائيا نحو الفرنسية، بقوانين وإجراءات جديدة، لتحقيق غاية واحدة، وهي علمنة الطائفة، وإخراجها من طابعها الروحاني المسيطر على جميع التجمعات الشرقية لتسهيل عملية الإدماج في المجتمع الفرنسي الغربي حسب تمنيات يهود (فرنسا)، وقد ادخل المرسوم اليهود جماعيا إلى التعليم على قدم المساواة مع الأوروبيين، لتدخل الثقافة الفرنسية، وقيمها الحياة اليهودية في (الجزائر)، وأصبح التعليم الثانوي محصورا في الشرائح اليهودية، والأوروبية الميسورة لتتعمق، وتتجذر الفرنسية والتغريب في أوساط الأجيال الصاعدة اليهودية²، ليتحول يهود (الجزائر) تدريجيا إلى فرنسيين، فقدوا جزائريتهم إلى الأبد، وقد علق "شارل روبير آجرون" بأن اليهود: "أغلبهم

1 - صموئيل، أنتجز، المرجع السابق، 397.

2 - فوزي، سعد الله، موعد الرحيل، الجزء 2، المرجع السابق، ص 102.

استوعبوا بسرعة فائقة الثقافة الفرنسية"، لقد أدت المدرسة في (الجزائر) مهمتها بالتمام لدى اليهود، بفرنسة الأوساط اليهودية، ولقد ذكر الكاتبين اليهوديين "جوال علوش بن سيمون" و"درويس بن حيون": "هذه الفرنسية أدت إلى أبعاد الشباب اليهودي عن الروح اليهودية، وعن ممارسة الشعائر الدينية التي كانت متجذرة، وعميقة الوجود في أوساط العائلة لدى جيل الكبار، ليصبح الدين لدى أغلب الشباب المتعلم متناقصا مع العلم والذكاء، وإحداثا قطيعة بين ما هو روحي، وما هو دنيوي"¹.

لقد أصبح الشاب اليهودي المتعلم من الجيل اليهودي الجديد يشعر بالغرابة في الوسط العائلي الطائفي، الذي خرج منه ذات يوم، ليظهر بذلك صراع بين "المحافظين"، وبين "المتقدمين" لتتكون ثورة على الحياة اليهودية، ومختلف بنياتها الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، والثقافية، لتكون الفرنسية السريعة أحدثت ضعف تكوين اليهود الروحاني والديني، وكان رد الفعل لحماية الهوية الروحية هو ما أنشأته الرابطة الإسرائيلية العالمية من مدارس ليهود (الجزائر)²، خير دليل على ذلك ما حمله التقرير الصادر عن السلطات الفرنسية رقم 02021، المؤرخ بتاريخ 19/02/1952م، على أنه تم توجيه نداء بتاريخ 15/02/1952م من طرف الربين الكبير "أزكي نازي" "Esk nazg" يدعو فيه تلقين الدروس العبرية محددًا قاعة "لائينوس الإسرائيلية" "alliance Israélite"، الواقعة بشارع رقم 05 «دوكنسات فليب» (وهران) مكان إلقاء الدروس، وهي دعوة عامة لكل اليهود رجال ونساء، أولاد شباب، وشابات فوق سن 15 سنة، وعين الربين "كوهين ساميال Cohen Samuel" الملقن لهذه الدروس³.

1 - فوزي، سعد الله، موعد الرحيل، الجزء 2، المرجع السابق، ص104.

2 - نفسه، ص104.

3- التقرير رقم 02021 بتاريخ 19/02/1952 .

2- معالم اندماج اليهود في المدارس الأوربية

ومن معالم اندماج اليهود في المدارس الأوربية ظهور نخبة بعد جيل واحد تبنت السلوك، والآداب الأوربية، واندمجت أكثر من خلال الزواج المختلط مع مجموعة الأوربيين في الجزائر وقد ذكرت هذا الباحثة "دوريس بن سيمون (D. BEN SIMON)، فتقول: "مدارس الرابطة الإسرائيلية هي التي غرست في قلوب يهود (الجزائر) حب الحضارة الغربية، والتعلق بها"¹، وتم ارتداء الزي الأوروبي من طرف الأطفال، وتخلي الشباب اليهود فتيان، وفتيات تدريجيا عن "القندورة"، و"السروال" وغيرها من الأزياء الجزائرية التقليدية التي أصبحت شيئا فشيئا عملة نادرة في أوساط الشباب، والأطفال، ومن الأحياء القديمة، وحتى بعض العادات، والمراسيم كحفلات، والأعراس وعن اللغة العربية أو الخليط اللغوي العربي- العبري لتحل محلها بدائل فرنسية، أو فرنسية جزائرية، وحتى التخلي عن الأسماء العربية التي فرنست هي الأخرى فتحول بذلك أبرهام إلى ألبير، وجاكوب أو يعقوب إلى جاك، وسلام إلى شالوم... إلخ، يستثنى من هذا يهود الصحراء الذين بقوا متمسكين بهويتهم الجزائرية، بسبب محافظتهم الشديدة، وبسبب عدم وصل "مشروع كريميو" إليهم إلا أواخر عهد الاحتلال².

وبموجب وبمقتضى قانون 16 جوان 1881م وقانون 28 مارس 1882م تم إخضاع التلاميذ اليهود إلى قانون "جول فيري" (Jules Ferry) الذي نص على علمنة التعليم الابتدائي، وإجباريته وبنهاية الحرب العالمية الثانية (أي بعد 1945م)، كانت الأمية قد اختفت في أوساط اليهود باستثناء المناطق الجنوبية الصحراوية، خاصة بعد تحول التعليم الثانوي إلى تعليم مجاني منذ 1928م، ومن اليهود من واصل دراسة في (فرنسا) واستقروا بها واختاروا فروع كالطب، والحقوق، والعلوم النفسية عامة.

¹ -Bensimon (D) ,L'intégration des Juifs d'Afrique du Nord en France ,ed Mouton ,Paeis ,1971,p 219

² - فوزي، سعد الله، موعد الرحيل، الجزء 2، المرجع السابق، ص 105.

ووفق إحصائيات 1941م فقد بلغ عدد الطلبة اليهود بالجزائر 19094 طالبا نصفهم من الإناث في المدارس الابتدائية، والمتوسطة ممثلين حوالي 07% من مجموع الطلبة، أما المدارس الثانوية وجد 1387 طالب يهودي شكلوا 21.9% من المجموع العام للطلبة، وارتفعت هذه النسب في التعليم العالي المتشكل المنسوب لكلية الطب 37% من مجموع الطالب 26.4% في كلية الحقوق و17.4% في الصيدلة و16.8% في الأدب.

وقد برز في مجال التعليم وخاصة الثانوي أساتذة يهود اشتهر منهم كل من "كوهين" (Cohen)، "كوهين بكري" (Cohen-bacri) .

غير أن هذه النسب المرتفعة والمحققة للصدارة اليهودية في مجال التعليم لم تستهوي "المحافظون" لما تحقق من استيلاء وتدهور للقيم الروحية، وتراجع مستوى التدين في أوساط الشباب اليهودي خاصة في المدن الكبرى على حساب بلوغ درب الحضارة والتقدم التي كانت تشغل العديد من يهود (فرنسا)، وقد صرح الحاخام "لازار كالمن" (Lazare Cahen) (بوهران): "إن أنظاري معلقة أساسا على المدرسة، حيث يجب أن تنستر بذور ديانة متتورة، وحضارية مبينة على الأخلاق" يضاف له دعم الرابطة الإسرائيلية العلمية بشكل غير مباشر حاسمة المجال أمام المدارس الفرنسية لنشر الحضارة، وسط الطائفة اليهودية في (الجزائر)¹.

¹ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر، موعد الرحيل، الجزء 2، المرجع السابق، ص138-139.

ثالثا: خصائص الفرد اليهودي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

1. الزي اليهودي:

ارتدى اليهود في العهد الجزائري العثماني اللباس المتمثل في البرنوس، والعمامة حتى يتشبهوا بالأئمة المسلمين، وليربحوا ثقة الأهالي، وهو أمر أوردته المؤرخون، والكاتبون عن اللباس اليهودي في العهد العثماني الإسلامي الجزائري، وميزوه على أنه نوع من العنصرية الدينية، والعرقية، لكن مع مجيء الاستعمار لوحظ أن العديد من اليهود بقوا متمسكين بهذا الزي المميز لهم¹، وحتى بعد إصدار "مرسوم كريميو (gremieux) 1870م الذي أعطى لهم حق المواطنة، والتجنيس بصفة جماعية، بقي الكثير منهم يرتدي هذا الزي المميز بحرص شديد، وكأنه جزء من التراث، والتقاليد اليهودية، حتى أنه كان بعضهم يلبسه في المناسبات، والأعياد الدينية، لتحول بذلك هذا الزي على أمر عادي لهم، كما لبسوا أزياء، وألبسة جزائرية تقليدية، التي كانت سائدة بين المسلمين في المدن، والأرياف، سواء في الشمال أو الجنوب، فقد لبس اليهود "السروال الشاني" المعروف عند المسلمين بسروال "التسيفة"، أو سروال "عرب" كما غطا رؤوسهم على غرار المسلمين بالعمائم والطرابيش أو "الشاشية"، و"جلابة" المسلم البيضاء، فضلا عن «لبرنوس» الأبيض الفاخر الذي يخصه اليهود للأعياد، والأفراح، وللعبادة أيام السبت، أما الأطفال فقد كان لباسهم النموذجي إما "البلوزة" أو "القندورة"، والقميص والصدريّة²، واحدة مغلقة وأخرى مفتوحة³، أما المرأة اليهودية التي لم تكن تتميز عن المرأة المسلمة في شيء تقريبا في الهنّام، لقد لبست الجبة الوهرانية، والققطان التلمساني، والملاية القسنطينية، والفوطة القبائلية، والمحرمة القطنية أو الحريرية على وجهها لتستر هل نفسها مثل ما تفعل المسلمة، كما عرفت المرأة اليهودية "الكوفية" التي تستعملها المسلمة للزينة في

¹ - Chouraqui (A), Les Juifs d'Afrique du Nord, Ed Hahette, poitiers, paris, p220.

² - أنظر الملحق رقم: 07

³ - فوزي، سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص ص 134-135.

الأعراس، والأعياد، وهي مطرزة بالذهب، ومرصعة بالجوهر، كما انتقلت "القباب" و"البليغة المجدود"، وارتدت "الحايك" الحريري، و"الكشميري" الذي لم يكن للمرأة الخروج بدونه، كما استعملت اليهودية "الخمار" أو "العصبة"، والسروال النسائي الفضفاض الذي يتدلى على القدمين ويعرف بسروال الشقة، وتدرجيا وفي ظل الامتيازات التي حصل عليها اليهود من السلطة، والإدارة الفرنسية تأثر كل من الرجل اليهودي، والمرأة بالنمط المعيشي الفرنسي فتغير الزي اليهودي إلى زي أوروبي، خاصة من طرف الشبابات¹، وهو زي مفضوح، خصوصا المرأة المتمدنة، فرمت "الحايك" والعصبة وأطلقت شعرها بتسريحات أوروبية²، وترددت على الكازينوهات، نفس الشيء للرجل اليهودي الذي رما العمامة، والبرنوس وارتدى السروال بطاقمه الأوروبي، ووضعوا القبعات الفرنسية على رؤوسهم³، متحررين بذلك من قيود الماضي العتيق ليدخلوا في فلك التغريب، حسب ما اقتضته مصالحهم التي أصبحت بيد فرنسا، وليتشبهوا بالأوروبيين، والصور المدرج في الملاحق تظهر مدى اهتمام اليهود بالاندماج في الحضارة الأوروبية.

2. الأسماء والألقاب:

تميزت الألقاب عند اليهود بمميزات وخصائص لكونها أنها كانت مطبوعة بطابع الزمان والمكان، لكونها تحكي مصير الطائفة، والحياة اليومية لأفرادها، كما حكت مميزاتهم، وتنقلاتهم القريبة والبعيدة، كما أن الاسم كان عندهم قوة سحر له دور مصيري في مناسبات الزواج والطهارة، الموت أو المرض الخطير أو الطلاق كما كانت تستعمل للحماية من "العين الحسود" والأرواح الشريرة⁴.

¹ - فوزي، سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص135.

² - انظر الملحق رقم 09

³ - انظر الملحق رقم 09 و رقم 08- شباب يهودي بحلة أوروبية

⁴ - Zafrani (H), Les Juifs d'Andalousie et du Maghreb, Ed Maisonneuve et Iorose, Paris, 1996, p 240.

لكن اليهود تلقبوا بالألقاب الإسلامية خارج البيت، كما اتخذوا أسماء إسلامية إلى جانب أسمائهم اليهودية التي يعرفون بها في البيت، وسر هذا الازدواج في الاسم اليهودي الإسلامي، كان وسيلة للتغلغل داخل المجتمع الإسلامي الجزائري غير أن هذه الأسماء تقلصت مع أواخر العشرينات بسبب موضة الأسماء الفرنسية، والتأثير الثقافي الفرنسي خاصة بعد التجنيس، وحسب بعض الإحصائيات حول يهود باتنة كانت سنة 1950م تظهر اختفاء كلي للأسماء التقليدية على حساب الأسماء الفرنسية بنسبة 100% للذكور و92% للإناث، غير أن هذا تراجع نسب في 1955م بمعدل 58% للذكور و55% للإناث.

أسماء يهودية فرنسية مأخوذة من وثائق أرشيفية متنوعة:

Jacob -Joseph-Henri- Jean- Samuel -Adolphe-Leon- Abraham-
Judas- Emil - Simon -Jules - Armand - Albert- Cherles- David -Hanri -
Maurice - Gaston - Abraham

هذه كانت بعض الأسماء التي تسمى بها اليهود تعود إلى بداية القرن العشرين

20م.

3. بعض العادات المنتشرة في المجتمع اليهودي:

- تدابير ضد العين، وطرد "الأرواح الشريرة" لحماية أنفسهم من الأرواح الخفية الشريرة، وقواها الغيبية الخفية، بمختلف أنواع الطلاس والحروز، وتقديم القوانين، واللجوء إلى السحر في بعض الأحيان¹، ومن ضمن هذه التدابير نذكر منها:

- وضع السكين أو صحيفة الحصان تحت الوسادة لوضع حديث الولادة لطرد "الجنون"، و"الأرواح الشريرة"، ومنعها من إيذاءه.

¹ - Ben Simon (D) et les autres, op.cit, p148.

- وضع اليد "الخامسة"، واستخدام الملح ضد العين الحسود، والملح محل استعمال مكثف لليهود مثلا يسبع على الرضع المحسود سبع مرات تم يرمى في النار، أو الخلاء، وربط كيس صغير منه على عنق الطفل الصغير لحمايته من "العين".
- تعليق "طلاس" أو "حروز" على أثواب الأطفال محشوة "بالفاسوخ"، و"الكبريت" و"الملح".
- استعمال "البخور"، و"الجاوي"، و"القصبر" و"الزعر"، وغيرها من العقاقير، والأدوية التقليدية والأعشاب البرية، وهو أمر تشاركه اليهود مع المسلمين¹.
- حرص اليهود على عدم ترك الغسيل منشورا عند مغيب الشمس خصوصا ثياب الرضيع.
- على الحامل سد الرقابة من التقائها بالوجوه البشعة، والمناظر المزعجة، أو المعوقين لتجنب "الغال" السيئ لمولودها، كما يجب لها أن تشبع نزواتها، ورغباتها، ومشتياتها حتى لا يخرج الوحم على شكل شامة ممكن أن تشوه الطفل².
- العروس التي تأخر حملها تسرع إلى التدابير الأساسية مثل زيارة الأولياء، والتبرك بأضرحتهم، وقراءة الصلوات، والأدعية عليهم، والاستعانة بقدراتهم الخارقة، والتوسل إليهم والتقرب إليهم بالذبايح، وإشعال الشموع³، والصيام كل يوم اثنين، وخميس لاستعطافهم ليحققوا رغباتها وأمانها⁴.
- وضع المأكولات الحلوة المذاق مثل العسل، والسكر، والتمر، عند دخول مسكن جديد لجلب السعادة والخير في المسكن الجديد⁵.

¹ - Ben Simon (D) et les autres, op.cit, P80.

² - Ibid, P149.

³ - انظر الملحق رقم 10

⁴ - مالك (إيلي)، العوائد العتيقة الإسرائيلية بالمغرب من المهد إلى اللحد، الرباط، 1950، ص25.

⁵ - Elbaz (C), Mœurs et Coutumes Juives du Constantine, Ed meybeer, Paris, 1971, p60.

- كما عمل اليهود على طرد شبح الموت بكل الطرق من البيت، ومنها عدم الكنس المنازل في المساء، وإذا سافر أحد أفراد العائلة لا يرتب سرواله حتى يرجع، ورمي الماء وراءه بتخطي عتبة الباب، وينادى باسمه كي يرجع من سفره سالما غانما، وإذا ذهب أحد إلى الجنازة لا يدخل المنزل إلى بعد غسل وجهه، وأطرافه لإبعاد ونزع رائحة الموت.

- على العروس عدم دخول منزل أهل زوجها طيلة يوم العرس، وجهازها لا يبدأ باللون الأبيض سواء غطاء أو مناشف، ومناديل لأنه يرمي إلى الكنف¹.

4. زيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء:

عرفت ظاهرة التبرك بالأولياء، وزيارة الأضرحة انتشارا واسعا في أوساط يهود الجزائر، خاصة أثناء الاحتلال الفرنسي الذي كان يشجع هذه السلوكات الخرافية، وكانت الزيارات غير المنتظمة غير المقيدة بمناسبات معينة تؤدي فرديا أو عائليا، كل حسب احتياجاته النفسية، والروحية، كما وجدت طقوس جماعية دورية تمارس فصليا أو سنويا في تواريخ محددة حول الأضرحة المقدسة، وأبرزها الزيارات الجماعية كالحج، وتخليد ذكرى "رابي سيمون" (Rabbi Simon)، وهي ذكرى يحتفل معها مع حلول الربيع في ماي من كل سنة، عبر كامل شمال إفريقيا، على أي ضريح كان في مستوى حجم هذا القديس، وهذا لاستحالة زيارته في (فلسطين) لبعد المسافة، وتكون بتحضير قرابين مسبقا، وتشعل الشموع والمصابيح الزينية حول الضريح، ويذبح الدجاج أو الخرفان تقرب من الولي، ليخرج منهم الكروب، والأحزان، والهموم، ولتحقيق الأمانى، والأحلام، يضاف له احتفال "الهيلولة" اليهودية، وهي مزيج من الخرافة، والشعوذة، والمعتقدات الخرافية الفلكلورية، تظهر بزواج القديس من الرب، وهي احتفال يجتمع فيه الفقراء، والأغنياء دون فرق أو تميز، وخلال مدة الاحتفال يقيم الزوار قرب الضريح، وحاوليه لعدة أيام سابقة ليوم "الهيلولة" للتحضير لمراسيم العين، وللصلوات وملاقة الأهل، والأصدقاء، ليتقربوا من

¹ - Ben Simone (D), et les autres, op.cit, P132.

الضريح المقدس حيث يقرؤون الزابور، ويرتلون الصلوات، والأدعية تحت أضواء الشموع والمصابيح الزينية، ليدخل الجميع في عالم روحاني ملؤه الخشوع والجلال، لتزداد الصلوات حماسة، وارتفاعا أثناء الترتيل شيئا فشيئا إلى درجة الوصول إلى الصراخ بأعلى أصواتهم معلنين ظهور القديس قائلين، ومرددين جميعا "ها هو جا...!!!" في إعجاب ونشوة، وذهول، وحماسة فيتكلم الأبكم، ويتحرك المشلول، ويستعيد المكفوف بصره¹، ويبقى الزوار هذه الأيام في تقديم الصدقات، وإطعام الفقراء، والاعتكاف، والتعبد لتظهر طقوس جديدة في العهد الاستعماري ابتدعها اليهود مثل إدخال فرق موسيقية غنائية داخل بستان الضريح تحيي السهرات إلى غاية ساعة متأخرة من الليل، ويفضل أن تكون أندلسية، كما أضافوا إلى هذه المراسيم سهرات راقصة على الطريقة الأوروبية في قصور وفيلات الأغنياء، والأعيان اليهود، وقد ذكر أحد اليهود مقيم بفرنسا أنه "...كنا نذبج ثور بمقبرة الضريح في غرفة غسل الأموات... وبمجرد ما يقطع اللحم، ويوزع على كل المدينة (تلمسان)، وقسم منه يشوى، ويحضر الناس مختلف المأكولات، والحلويات لقضاء يوم نزهة داخل المقبرة...على أنغام الموسيقى العربية الأندلسية، وينتهي العيد في المساء بحفل راقص في قاعة كبيرة..."².

يقوم يهود (الجزائر) على اختلاف أصولهم العرقية، الثقافية بالحج سنويا إلى ضريح الحاخام الكبير "رب النقاوة Rabbi Ephrain Enkaoua"³، ابن (ندومة)، قرب (تلمسان)⁴، بحيث كان يزوره اليهود بدون مناسبة لقضاء يوم نزهة روحية، في رحاب بستانه، وأشجاره، وقد وصف هذه النزهة الكاتب المؤلف اليهودي الجزائري "ألبير بن سوسان" (Albert ben Soussan) بالعبارات التالية: "تحضر النساء، أي أمي وجدتي

¹ - CHOURAQUI(A), op.cit, p142.

² - Ben Simon(D), et Les autres, Juifs d'Afrique, hier et aujourd'hui, mémoire et identités, Ed Privat Toulouse, 1989, P75.

³ - Parienis (A), aux Visiteurs du Rab, Tlemcen Ville Saint, Tlemcen, 1910, P114.

⁴ - انظر الملحق رقم 10-11

وزوجات أعمامي ، وإخوتي يحضرون مختلف أنواع الحلويات ، والمأكولات مثل البصل المقلي، الدجاج المحمر، البيض المقلي، والبطيخ أو الدلاع، الذي يأتي به خالي من تحت سريره، ثم ينقلنا صديق أبي "سوريس الأشقر" إلى الولي الصالح "رب النقاوة" عبر طريق "الحناية" على بعد ثلاثة كيلومترات من (تلمسان)، تدخل العائلة البستان بعد فتح الباب الشبكي ليقابلنا في وسط الأشجار قبر "الرب" الذي بقي حيا في القلوب، رغم مرور أكثر من خمسة قرون على وفاته في سنة 1442م، فنفرش في الأرض، وتوضع الأطعمة على البساط... فنأكل، ونلعب وسط العصافير، والأعشاب، وكأننا في جنة عدن، حيث تصبح جميع الذنوب مغفورة، ونقضي هناك فترة زمنية كلها براءة حول قبر الرب... أما المشروبات فكان كل شيء حاضر في المقام، بحيث ننهض جميعا مع بعض لنتوجه إلى حوض صغير محاذي للضريح لنشرب الماء "المقدس" في جو من الأدعية، والتضرعات والخشوع، ثم تحمل العائلة معها قليلا من الماء إلى البيت للأهل، والأصدقاء، ثم نودع "الرب" في المساء بعد أن تكون النفوس قد ظهرت من الذنوب واستعادت طمأنينتها"¹.

ومن ضمن الأولياء اليهود وجد كذلك "ميمون بن سعدية" في (قسنطينة)، و"عمران بن مرواس الفرائي"، في (وهران)، وهناك أيضا "سيمون بن سماح دوران" المعروف براشباش (Rachbach) و"إسحاق برفت بارشيشت" في مدينة (الجزائر) و"يوسف بن منير" و"هلال بن سيدون"² غير أن القداسة المتزايدة ل"رب النقاوة" الذي حكيت أسطوره بأنه قدم من (اسبانيا) ممتطيا أسدا ضخما، ويحمل ثعبان كبيرا استخدمما بطريقة بطولية للوصول إلى (الجزائر)، والاستقرار في (تلمسان)، جعلت منه الوحيد الذي بقي إلى اليوم يحج له الآلاف في عيد الفصح (Paques)، قادمين من مختلف جهات (الجزائر)، وخارجها حاملين الشموع والقرايين.

¹ - Ben Soussan(A), op.cit, P59.

² - Toledano (J), Les Juifs Maghrébins, Ed Prépol, Belgique, 1989, P277.

كما وجد في (بشار) عادة يهودية مازالت قائمة إلى اليوم مارستها النساء بحيث كن يتبركن بقبور اليهود، ويتوجهن إلى مقبرة اليهود، ويغتسلن فوق قبر يخترنه، ويمشطن شعورهن هناك، وحين يغادرن المكان يتركن فيه أمشاطهن، وما تساقط من شعرهن، وكذا ألبستهن الداخلية، لاعتقادهن مثل هذه الممارسات تجلب لهم الأزواج، وتجعلهن أكثر خصوبة، وحتى يصدق هذا الاعتقاد على المرأة أن تأخذ "دوشا باردا" كل يوم أحد لمدة ثلاثة أسابيع متتالية فوق قبر يهودي اختارته¹.

5. مظاهر الشعوذة والمعتقدات الخرافية:

كان اليهود يؤمنون بالأرواح الخفية الشريرة، وقواها الغيبية، التي كان مرجعها "الجنون"، في حين آمن المسلمون بوجود "الشياطين والجنون"، ويجب العمل على أبعادهم من الدار، والوقاية من شرهم، ومن مظاهر الاتصال مع العالم الآخر كانت الأحلام التي اعتبرت رسائل إما تحذيرية أو للتذكير، تحمل الغموض في بعض الأحيان، ويصعب فك رموزها، أمر كانت النساء تتكفل بحله، وتفسير محتواها فإن كان الحلم مزعجا فلا يحكيه الناس بل عليه أن يحكيه عند الفجر كي لا يتحقق، أما إذا كان حلما فيه بشرى خير عليه بسرده على كل العائلة في انتظار تحقيق هذه البشرية².

وكانت هناك مظاهر الشعوذة، والمعتقدات الخرافية تظهر في جلسات "الزار"، أو ما يسمى "الصلحة"، وهي طقس سحري سنوي يمارس في فضاء اجتماعي خاص بالنساء وهو الحمام بشكل سري بعيدا عن أعين الرجال، ومراقبتهم³، كما اشتهرت "الصلحة" في الوسط اليهودي الفلسطيني، تمارس على النساء المصابات بالمس من الجن، أو الأرواح

¹ - ضربان مهدي، المرجع السابق، ج2، ص16.

² - Ben Simon (D), et autres, op.cit, P81.

³ - Allouche (M), « Pratique d'Origine Islamique Chez les Juifs, la Salha », in lumière, N°67, (2^{ème} années), Paris, Janvier-Mars 1930, P62.

الشريرة لتطهيرهن، وطرد هذه الأرواح من أجسادهن، وهي تدوم مدة أسبوع كامل، تحاط بهالة كبيرة، وسرية تامة، وتتم وفق ممارسات، وطقوس رمزية في جو سريري¹.

6. بعض المأكولات ووصفات الطبخ:

لقد أورد "بن سمون" (Ben Simon) ما يتعلق ببعض المأكولات اليهودية الجزائرية التي تأثرت بثقافات متنوعة بتتوع أوساط المجتمع الجزائري، بين بربري، وعربي، وتركي، وحتى اسباني، وفرنسي خاصة في الحلويات "الطربات" (Les Tartes)، لقد تمركز الكسكس الجزائري على قائمة الأطعمة اليهودية، وظهرت فيه الخصوصية اليهودية لأنه لا يمكن فيه الجمع بين الدهان، ولحم الخروف عند اليهود، لاعتبارات دينية يهودية، بخلاف الكسكس الجزائري، الكسكس سيد المائدة اليهودية في كل المناسبات تقريبا مع بعض التعديلات حسب كل مناسبة التالية:

- في فترة النقاهاة يقدم للمريض كسكسي بالدهان.

- مع بداية السنة الجديدة نفس الطبق بإضافة السكر والعسل "كفال حسن".

- أما مناسبات ازدياد المولود فحسب جنس المولود، فإن كان ذكر يكون حساء وكسكسي بالدجاج، أو بلحم البقر، زائد الطمينة، ومختلف أنواع الحلويات، أما إذا كانت أنثى فيكون حساء بدون دجاج.

- أما مناسبات الموت، والحزن فيقدم البيض المغلي للمعوزين، وهذا بعد دفن الميت².

أما العائلات المتقدمة والمتأثرة بالطبخ الفرنسي، فنجد على مائدتها مثلا: الحساء الفرنسي (Les soupes Française)، وبطاطا مقلية مع شرائح اللحم (Steak frites)، كما أصبحت العجائن تحضر من الفرينة دون الدقيق، لكن حتى في ظل الاندماج

¹ - Ben Simon (D), et autres, op.cit, P86.

² - Ibid , PP 104-108.

اليهودي في المجتمع الفرنسي الكولوني يبقى الكسكسي هو سيد الأطباق على المائدة اليهودية، وهذا بشهادة أحد اليهود المقيمين بفرنسا يقول "اليهودي الحقيقي (Un Bon Juifs) هو الذي يأكل في كل يوم جمعة الكسكسي"¹.

كما أن أدوات الطبخ تغيرت بتغير الأحداث، والوقائع فانتقلت الأدوات من "الكانون" أداة الطبخ الرئيسية إلى الفرن الفرنسي، ومن الأدوات الفخارية، والخشبية مثل المهرارز، والقصعة الخشبية إلى الأواني النحاسية².

رابعاً: الفن والموسيقى عند يهود الجزائر

1. أسباب اشتهار الفن الجزائري اليهودي:

في ظل تبلور وصحو الحس الوطني ظهرت نهضة موسيقية غنائية على يد أجيال من الفنانين من أقوى، وألمع ما شهدته البلاد في تاريخها، صحوة ظهرت في ظل انتشار القمع، والمجازر، والمآسي الكارثية التي سلطها الفرنسيون على أهل البلاد، أجيال حملت راية الفن الحضري العربي، الأندلسي إلى سماء المجد، مشكلة بذلك العمود الفقري للوسط النهضوي الغنائي الموسيقي، على يد فنانين جزائريين عرب مسلمين، لكن بين هذه الفئة ظهرت مجموعة من الفنانين اليهود الذين تركوا بصمتهم في الفن والتراث الجزائري الأندلسي التلمساني، والحوزي القسنطيني، فنانين بقوا متعلقين بتراثهم الجزائري³، الذي لم تقدر على اقتلعه لا مدارس "الرابطة الإسرائيلية العالمية"، ولا القهر الثقافي الفرنسي مجسدين النخب المتوسطة اليهودية في البلاد، بعد أن توفرت لهم الوسائل، والدعم، انتقلوا بهذا الفن إلى العالمية، على حساب عجز، وضعف الفنانين الجزائريين، الذي اختفى فنهم مع اختفاء بقايا عظامهم، كأنه لم يكن لهم وجود، وكان على رأسهم الفنانين الجزائريين

¹ - ibid, P108.

² - Ben Simon (D), op.cit, P178.

³ - انظر الملحق رقم: 13

الشيخ "إبراهيم بن فراشوا" الذي عاش فترة الاحتلال من بدايتها، والمعلم "الموزينو"، والمعلم "لاهو صيرور، وشالوم، ومخلوف بوشعرة الليغوروني الأندلسي الأصل"، في عاصمة (الجزائر)، يضاف لهم من (عنابة) "بن كيمون، وبوخشيمة، وسيمينانون"، وظهر من (قسنطينة) "رحيم الفيتوسي، وناثان بن طاري، وسيمون الطمار، وايدمون عطلان"، والمطربة "اللارة" وكان من (تلمسان) كل من "التوتي إسحاق شلومو، وفلوف الروش، وارهم الدرعي"¹.

وكان كل جيل يترك من يحل محله عن طريق التعليم، والتكوين المباشر أو التكوين غير المباشر من خلال مناسبات ما أوحى بالمراسلة، ونتيجة انصهار اليهود في المجتمع الأوربي ومن أشهر من حمل الموسيقى، والغناء الجزائريين إلى الرقي، والتحضر "فرانسيسكو سلفادور دانيال" بحيث قام مع بداية الخمسينات الأولى من القرن 19 في (الجزائر) بدراسة الموسيقى، والغناء الجزائريين دراسة علمية عصرية بعد متابعة مختلف أساليبها، وطرف غرفها، وأنواعها في مختلف أنحاء القطر الجزائري من شماله إلى جنوبه، ومن مدنه، وحواضره إلى قره ومداشره، وبواديه وواحاته، وقام بتأليف كتب تنظيرية، وأبداع مقطوعات موسيقية وسنفونيات كلاسيكية بلمسات أنغام جزائرية كانت ولا تزال أجمل الأعمال الفنية الراقية التي ألفت في العالم العربي خلال القرن التاسع عشر، لتتحول إلى أعمال خالدة وأهم المراجع لكل الباحثين والدارسين للموسيقى، والغناء الجزائريين²، في حين وجد أن اليهود نشروا موسيقى مغالطة للفن الجزائري الاندلسي، بعيدة عنه كل البعد، بل شوهوا هذه الموسيقى لأنه لم توجد مؤلفات جزائرية لكبارها تظهر الحقيقة، لأن الاستعمار الفرنسي أغلق كل الأبواب أمام التراث الجزائري، وعلومه وإبداعاته، ليفتحها أمام اليهود بأخطائه، ومغالطته.

¹ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2010، ص 116-118.

² - نفسه، ص ص 125-126.

2. أبرز الفنانين الجزائريين اليهود:

ومن ضمن اليهود الجزائريين الذين برزوا في الغناء، والطرب أواخر الفترة العثمانية نجد "مقشيش، بن فراشو، يوسف ابني بالفراية" يضاف لها أسماء يهودية جديدة أقل بريقا في فضاء الغناء الحضري بكل من (تلمسان)، و(الجزائر)، و(قسنطينة)، برزوا ضمن الوجوه الفنية المتوسطة في البلاد، التي ساهمت في تبليغ معارفها للأجيال الجديدة الصاعدة، سواء كانت مسلمة، أو يهودية، أو مسيحية، لينسب إلى الفنان اليهود في (الجزائر) خلال الفترة الاستعمارية إسهاما كبيرا في حماية التراث الغنائي الأندلسي من الاندثار، والضياع ليكون هناك رأي مخالف لهذا ويعتقد أنهم شوهوا هذا التراث، وحرفوا كلمات القصائد والموشحات والأزجال بسبب ما يوصف بفقهم اللغوي إلى درجة عدم فهم البعض منهم ما كانوا يغنونه¹.

ولا نغفل بالذكر اليهودي اللامع "إيدمون ناثان يافيل" (Edmond Nathan Yafil) ولد في (القصبة السفلية) سنة 1874م، ومن ضمن ما كتب على هذا اليهودي ما أورده محي الدين باش طرزي في مذكراته: "...كرس حياته من أجل البحث في الموسيقى العربية وتدوينها..."²، وكان مدعوما "بيهوديان هما موزينو" (Mozino)، "لاهورور" (Lahoseror)، إضافة إلى "شالوم" (Chalom)، الذين كانوا من أبرز أعضاء جوق الشيخ "السفنجية"، كما حل "يافيل" على شهادة اللغة العربية ليبرز في الموسيقى الأندلسية، والشعبية الجزائرية في النصف الثاني من القرن 19م وبداية القرن 20م، كانت انطلاقته الأولى من مقاهي (القصبة) الشعبية، وحفلات الأفراح، ليكون بذلك حصل "يافيل" على ما سموه بالصنعة، أو الحرفة هي حرفة الغناء، والموسيقى، اعتلى بها ريادة الفن الأندلسي بعد وفاة الشيخ "سفنجة ومنمش"، وجال بها مختلف أنحاء (الجزائر)

¹ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب، المرجع السابق، ص126.
² - Mahieddine (B), Mémoires de 1919-199-S.N.E.D, Alger, 1968, P57.

وأوروبا ليرفعها من المجال الفردي الخاص، والعائلي إلى المجال الواسع، وإلى القاعات العالمية، وإلى الموسيقى الاستعراضية ليكون "يافيل" حافظ التراث الفني الأندلسي من الضياع، بعد أن دونه، وسجل قصائده، ونوباته في كتاب من جزئين ضخمين نشر في عام 1920م، كما ترك "يافيل" بالاشتراك مع الباحث الفرنسي "جولي روناه" "Julet Rounet" مقالات، ودراسات جمعت تحت عنوان "Répertoire de Musique Arabe"، غير أن النقاد، والباحثين رأوا فيه خيانتة للأمانة العلمية، والمتمثلة في المصادر، والمراجع التي استعملها في تحقيق دراسته، وإخراج كتابه الذي نسب كل ما فيه لنفسه، وبحسب المختصين فقط حمل الكتاب أخطاء في القصائد والنوتات، خاصة كتاب "كشف القناع عن آلات السماع" للشيخ أبو علي الغوتي¹، وقد سجل "يافيل" أكثر من ألفي (2000) اسطوانة لفنانين جزائريين موظفا التكنولوجيا الحديثة لخدمة الألحان، والقصائد الأندلسية والشعبية الجزائرية، نتيجة علاقاته الحسنة مع الأوروبيين في (الجزائر) و(باريس)، كما وظف الدعاية والإشهار لهذا الفن العتيق¹، كما أنه كان مؤسس أول جمعية موسيقية أندلسية في الجزائر عام 1911م، حملت اسم "المطربية" بعد مدرسة الموسيقى العربية سنة 1909م، ليتحول منصب المدير للجمعية سنة 1923م للمطرب البارز "محي الدين باشا طرزي"، الذي صرح بعد منع السلطات الفرنسية في الحرب العالمية الثانية صعود اليهود خشبة الغناء: "أفضل شخصيا أن أحل الجمعية، ولا أمنع أصدقائي من الغناء..."².

لقد كانت هذه الجمعية الخطوة الأولى لتكوين جمعيات أخرى مثل "الموصلية"، "الجزائرية"، "الأندلسية"، "السندسية"، وهي جمعيات كان حوالي 95% من أعضائها يهود.

1 - فارس منصف، "الفنان اليهودي ايدمون ناثان الذمي الذي أنقذ التراث الأندلسي من الضياع في الجزائر"، جريدة العالم السياسي، أسبوعية مستقلة تصدر عن مؤسسة إصرار الاتصال والنشر في الجزائر، عدد 4 أوت 1996، ص100.

2 - Mehiddine(B), Op.Cit, P132.

وقد أسست جمعية "الأندلسية" على يد اليهودي "خريف" "Krief" في فيفري 1929م وكان أبرز أعضائها من اليهود مثل "مخلوف بوشعرة"، "ولجام" (Ledjam)، و"رويمي" (Rouimi)، و"زميرو" (Zamirou)، وكان المسلم الوحيد بينهم هو "فخاري"، وتفرعت عن هذه الجمعية جمعية "الجزائرية" 1930م، التي كانت تتكون أساسا من مسلمين فقط، متبوعة بجمعية "الموصلية" سنة 1932م، ثم "الفرنطية" التي استمر نشاطها إلى ثمانينات القرن العشرين ميلادي.

هذه هي الثورة الفنية التي أحدثها "يافيل" في تاريخ الموسيقى الأندلسية في (الجزائر)، وقد صنفه باش طارزي قائلا: "...ما قام به يافيل عمل عظيم أساسي، وفريد في إنقاذ موسيقانا الأندلسية من الضياع"¹.

كما لا نغفل دور كل من "موزينو" (Mozino) الملقب "بصوال دوران" (Seul Durant)، الذي أحيى الحركة الفنية بمدينة (بجاية)، يضاف له الفنان اليهودي "بن فراشو" (Ben Frachou) الذي برز في آلة الكمان، و"الرباب" في أوركسترا الشيخ الرائد "محمد بن علي سفنجة" المتوفى عام 1958 وقد سجل أكثر من مئة (100) أسطوانة².

أما في (قسنطينة) وجدت الجالية اليهودية التي عشقت المؤلف القسنطيني، وتعلمته على أيدي الفنانين المسلمين، حتى أنهم تحولوا إلى منافسين لهم لكن رغم ضعفهم الفني اشتهروا، وأعطيت لهم الأسبقية في التسجيل من طرف الفرنسيين³، وكانت له خصوصية في تعاملهم مع المؤلف، واستعماله في أعيادهم، وأعراسهم وحتى في أحزانهم، وفي الوفاة وإلى درجة إدخال أفكارهم التهودية في النص الغنائي، مثل هذا المقطع الذي كان كثير السرد من طرف اليهود "بحق موسى وعيسى، ومن خلق الإنسان

¹ - Mehiddne(B), Op.Cit, P154.

² - فارس (منصف)، المرجع السابق، ص01.

³ - ضربان (مهدي)، "يهود الجزائر"، جريدة الشروق الثقافي، ج01، العدد 51، دار الشروق، الجزائر، 14-20 جويلية 1994، ص03.

من طين"¹، يكون بذلك الأداء اليهودي للمالوف ممتزج بنفسيتهم، وتاريخهم، ومن أسماء الموسيقيين آنذاك نذكر: "موريس" (Moris)، "يعقوب" (Yacob)، "نابت" (Nabett) والإخوة "بن مغناسة"، لكن أكبرهم المطرب "ليريس ريمون" (Lerice Raymond) الذي رافقه (Enrico Macias)، و"سيمون تمار" (Simon Tamar) المغنية اليهودية التي كانت تؤدي حفلات المالوف بالجبة (القسنطينية)².

كما ظهرت فرقة "جودة" وأولاده، وكان "جودة" قد تعلم الفن على يد "الشيخ عبد القادر التومي" الذي صحح له هذه السنوات، وقد نشطت في (باريس)، واشتهرت هناك³، (وهران) بدورها عرفت نشاط فني كبير لليهود، حملته العديد من العائلات اليهودية وكبار الفنانين، وكانت أولى عائلات المساهمة في تأسيس القاعة الغنائية في النوع الوهراني عائلة "أليس سبورتيين Alice Sportine" المنحدرة من أصول أندلسية عريقة⁴، ومن أشهر الفنانين اليهود نذكر:

- ليلي العباسي (Lili Labassi) صاحب الأغنية الشهيرة "جزائر يا زينة البلدان"، "وهران الباهية ليل ونهار زاهية"، "مافيها باس"، "شفتك في المنام"، "ياقلبي تستهل"، "مال حبي"، "تار الفرقة"، "ياحبيبة وعلاش... إلخ.

ليلي بونيش (Lili Bouniche) يعد من المطربين الماهرين في (وهران)، من أغانيه "قبتارة"، "Alger-Alger"، "الزواج"، "ألي حبينا"، "أن شاء الله تريح"، "أنا الوريقة"..

- لين مونتي (Line Monty) مطربة يهودية كانت تأتي من (باريس) إلى (وهران) في احتفالات اليهود لتغني، ومن أشهر أغانيها "أنا لولية"، "أكتبيلي شوية"، "أنا نحاسبك"، "بركانا منكم"، "يامي... يامي"، "تار حبكم لهابة"، "قدانتي"...

1 - ضربان (مهدي)، "يهود الجزائر"، ص 03.

2 - نفسه، ص 07.

3 - نفسه، ص 24.

4 - نفسه، ص 03.

- "زوزو" (Zozo): كان يغني الطابع الوهراني قبل "بلاوي الهواري"، و"أحمد وهبي".
- "داود مديوني" (David Madouni) مطرب له بصمات في الغناء الأندلسي.
- "الشيخ صبار": فنان يهودي في الأغنية الأندلسية، وهو من مدينة (بار)، لكنه يقضي معظم أشهر السنة في (وهران)¹.
- المعلم "زوزو": فنان يهودي يغني الفن الأندلسي في الأعراس.
- "إدمون" ولد "مرتبخ": شيخ ماهر في العزف على آلة "نلرولني"، وله صوت جميل في الغناء.
- "المديوني موريس": عازف على آلة البيانو.
- "بناتداود" أو كما تلقب بالسلطانة (Reinette l'oranaise)، وهي فنانة بارزة في درب حارة ليهود (بوهران)، ومن أشهر أغانيها "عزروني يا سادات"، "أنحبك... أنحبك"، "أفنييت واش أصبرني"، قوليلي أعلا شراك غضبانة"، "سلي همومك"، "قوم تزي"، "رجلي أمشات بي".
- "روال جونيور" (Roual Junior) أشهر أغانيه "بنت الصحراء... يا سمرا...".
- "أليس فتوسي" (Alice Fitoussi) أشهر أغانيها "وين أنباتوا إذا طاح الليل"².
- غير أن الأداء اليهودي لهذا الفن امتزج بنفسيتهم، وتاريخهم، كما خدموا عن طريق الموسيقى الأندلسية الدعاية، والإيديولوجية الصهيونية، فلقد كانوا في أغانيهم ينوحون ويعزفون على نغمة الحزن، والانفعالات الحزينة، لهدف واحد هو جلب التعاطف الوجداني والأخلاقي لهم، وأكثر من اشتهر في هذا الهدف "أنريكو" (Enrico) الذي كان دائم الوفاء

1 - ضربان (مهدي)، المرجع السابق، ص09.

2 - نفسه، ج02، ص09.

لإسرائيل وغنى لها، كما مرر في أغانيه أفكاره الإيديولوجية المغلفة بالرؤية "التهودية" في حين أنه تجاهل الثورة الجزائرية وشعبها¹، وكانت الأغاني والفرق تتغير بتغير الظروف والأوضاع.

لقد برز اليهود في الفن، والموسيقى، واشتهروا فيها عربيا، وعالميا، وقدموا للموسيقى الجزائرية العالمية، والشهرة والإحياء، حتى لو لم تكن بجودتها الحقيقية، لكنها تبقى راية (الجزائر) على جناحها إلى العالمية، لكن يجب أن لا ينسوا أو يتناسوا المسلمين الذين علموهم، وأحسنوا تعليمهم.

¹ - ضربان مهدي، المرجع السابق، ج1، ص23.

المبحث الثالث: الحياة الدينية والعقائدية لليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري.

الدين اليهودي هو أساس حياة، وكيان الفرد الذي يؤمن به، والالتزام بتعاليم الدين، وقيمه ومبادئه، وتطبيقها على أسسها الصحيحة هي محور اليهودي، كفرد، وكاسرة، وكمجتمع، وأي تقصير اتجاه هذا الدين كان العقاب شديد، وقاصي على مرتكب الفعل (الخطيئة)، لقد اعتنى اليهود في كل مكان من العالم، وفي كل زمان بتطبيق الشرائع الدينية اليهودية بشكلها الصحيح، ويهود الجزائر من اليهود الذين تمسكوا بدينهم، وقيمه، وأوامره ونواهيه، عاداته وتقاليده، ومن هذه القيم والأسس الدينية نعرف:

أولاً: الممارسات العقائدية ليهود الجزائر:

مارس اليهود عقائدهم المستمدة من مصادر التشريع عندهم وهي:

1- مصادر التشريع عند اليهود

اليهودية أقدم الرسالات السماوية الثلاث، وهي عقيدة أنزلت على موسى عليه السلام، وهي دين توحيدي في أساسها لكنها تعرضت كثيراً للتحريف، والتبديل مما أخرجها من أصلها، والإله عند اليهود هو: يهوه، وهو إله خاص بهم خلق الكون، والبشر لخدمة بني إسرائيل¹، وفضلهم إلى العالمين، ويطلقون على غير اليهود اسم غويم.

واليهود يقبلون في صفوفهم إنساناً جديداً يعتنق دينهم خلافاً لجميع المبادئ، والأديان التي تعمل لزيادة المؤمنين بها، ولكي يكون الإنسان يهودياً يجب أن يكون من أم يهودية، وما زالت محاكم إسرائيل ترفض الاعتراف بيهودية مواطنيها من أب يهودي وأم غير يهودية².

1- أحمد راتب، عرموش، اليهودية، موسوعة الأديان، بيروت، دار النفائس، ط1، 1426هـ/2005م، ص504.

2- التوراة تاريخها وغاياتها: ترجمة وتعليق سهيل ديب، بيروت، دار النفائس، ط1، 1392هـ/1972م، ص5.

يقوم التشريع اليهودي على قسمين: المصادر المكتوبة أي العهد القديم¹، والمصادر الشفهية أو غير المكتوبة أي التلمود، وأضيف مصدر آخر في العصر الحديث، وهو بروتوكولات حكماء صهيون².

أ- المصادر المكتوبة:

المصادر المكتوبة أو التشريع المكتوب، ويطلق عليه في اللغة العبرية

³Tora Chebikhtav، ويقصد ب أيضا العهد القديم Ancien Testament، ويتكون العهد القديم من تسعة وثلاثون سفرا متفقا عليهم⁴، موزعة على أربعة كتب هي: التوراة، والكتب التاريخية، وكتب الأنبياء، وكتب الأناشيد، ويتكون ك كتاب من عدد من الأسفار.

التوراة: هي جزء من العهد القديم⁵، ويطلق عليها اليهود الناموس، والتوراة كلمة عبرية بمعنى الهدى، والإرشاد، والتوراة الحقيقية هي الصحف التي أنزلت على موسى عليه السلام، لأنه أبرز أنبياء بني إسرائيل، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي⁶، وتتكون التوراة من خمسة أسفار هي:

1- العهد: معناه الميثاق ويسمى بالقديم تمييزا له عن العهد الجديد الذين يزعمون فيه أن الرب قطعة على بني إسرائيل على يد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، سمير حامد، محمد عبد العال، اليهود تاريخا وعقيدة، كلية أصول الدين بأسبوط، ط1416، 1/1992م، ص46، هامش1، أنيس فاخوري: كشف الأضاليل مرحلة أساسية في إزالة إسرائيل، بيروت 1974، ص 42-43.

2- بروتوكولات حكماء صهيون: كلمة انجليزية تعني اتفاقية، يقال أنها كتبت عام 1897م في بازل بسويسرا، وعددها أربعة وعشرين بروتوكولا، نشرت لأول مرة عام 1905، للمزيد من الاطلاع العودة إلى: خليفة التونسي، الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، القاهرة، 1951، إبراهيم أحمد: إسرائيل والتلمود، القاهرة 1967، شوقي عبد الناصر: بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، القاهرة، دت.

3- عبد المنعم درويش: الشريعة اليهودية، دراسة تحليلية على ضوء نصوص التوراة والقرآن الكريم، دون ناشر، ط1، 1996، ص75، هامش2.

4- هناك تسعة أسفار غير متفق عليها هي: سفر إستير اليوناني، 10 إصحاحات، سفر يهوديت، 16 إصحاحا، سفر طوبيا، 14 إصحاحا، سفر مكابيين، 31 إصحاحا، سفر الحكمة، 19 إصحاحا، سفر سيراخ، 51 إصحاحا، سفر ياروخ، 4 إصحاحات، رسالة أرميا: عبد المنعم درويش، المرجع نفسه، ص 75، هامش4.

5- بولس الرسول هو أول من أطلق عبارة العهد القديم على المجموعة التي تتكون منها أسفار الشريعة والأنبياء وسائر الكتابات المقدسة: فؤاد حسين، التوراة الهيروغرافية، القاهرة، 1968، ص9.

6- أحمد شبلي: اليهودية، طبعة القاهرة، دت، ص 238.

- سفر التكوين Genése

سفر الخروج Exode¹، سفر اللاويين أو التوابين أو الأحبار Levique، وسفر العدد Nombres: وهو ستة وثلاثين إصحاحا، وسفر التثنية Deteronome: وهو في أربعة وثلاثين إصحاحا².

- **الكتب التاريخية أو الكتابات:** وهي اثني عشر سفرا، ويحوي كل سفرا على عدد معين من الإصحاحات، تتناول حياة اليهود منذ خروجهم من مصر إلى دخولهم أرض كنعان، كما تتضمن ترجمة لملوك بني إسرائيل، وقضاتهم هي: سفر يشوع، سفر القضاة، سفر راعوت، سفر صموئيل الأول، سفر صموئيل، سفر الملوك الأول، سفر الملوك الثاني، سفر أخبار الأيام الأول، سفر أخبار الأيام الثاني، سفر عزرا، سفر نحميا، سفر أستير.

- **كتب الأناشيد:** وهي خمسة كتب، ويشمل كل كتاب على عدد من الإصحاحات هي: كتاب أيوب، كتاب المزامير³، كتاب الأمثال 31، كتاب الجامعة، كتاب نشيد الإنشاد، وهي تتعرض لفترة بني إسرائيل خلال الأسر البابلي وبعد العودة منه.

- **كتب الأنبياء:** تتكون من سبعة عشر سفرا بإصحاحات، تناولت الأحداث التي جرت في عهد كل الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام، وهذه الأسفار هي: سفر أشيعا، سفر أرميا 52، سفر مرثي إرميا، سفر حزقيال، سفر دانيال، سفر هوشع، سفر يوثيل، سفر عاموس، سفر عوبديا، سفر يونان، سفر ميخا، سفر ناحوم، سفر حبقوق 3، سفر صفنيا، سفر حجابي، سفر زكرياء، سفر ملاخي 4 إصحاحات، ولم يعتمد في هذه الأسفار التسلسل التاريخي⁴.

1- الطبري: تفسير الطبري، القاهرة، دار المعارف، 1958، ج13، ص86-152، ابن كثير: تفسير ابن كثير، القاهرة، دار الشعب، 1971، ج3، ص465-478.

2- نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، 1966، ج3، ص215.

3- تعرف المزامير عند العرب باسم الزبور أي الكتاب، يقال زير الكتاب أي كتبه، وقد غلب اسم الزبور على صحف داوود، قال الله تعالى: "وآتيننا داود زبوراً" سورة النساء: آية 163.

4- حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس، القاهرة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ص79-131، محمد بدر: الكنز في قواعد اللغة العبرية، القاهرة، 1926، ص128-131.

وبذلك يكون مجموع أسفار العهد القديم 39 سفرا غير أن السامريين¹.
والغالب أن النسخة المعتمدة حاليا هي المسماة المسورة، أي التقليد، وهي النسخة التي
أعدّها علماء يهود في (طبريا) على ما يزيد عن ستة قرون، من القرن السادس إلى القرن
الثاني عشر ميلادي، وأقدم المخطوطات لنصوص العهد القديم عثر عليها في أواسط
القرن العشرين في (وادي قمران)، في الشمال الغربي من البحر الميت، وعرفت باسم
"لغائف البحر الميت"، وهذه اللغائف تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد²، والبعض يرجعها
إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي³.

وقد ترجم العهد القديم إلى عدة لغات منها العربية، وأول ترجمة عربية قام بها "يوحنا"
أسقف (أشيليا) عام 724م، ثم "سعيد بن يوسف الفيومي" (882م-943م)⁴، الذي قام
بترجمة التوراة إلى العربية، وشرحها "إبراهيم ابن عزرا" شرحا حرفيا، ثم قام "موسى بن
ميمون" (1135-1204م)⁵، بوضع تفسيراً عقليا للتوراة، وقد طبع الكتاب المقدس إلى اللغة
العربية في مجموعة (باريس) المتعددة اللغات عام 1945م، وفي مجموعة لندن عام
1657م، وروما سنة 1671م⁶.

1- السامريون: بعد العودة من السبي البابلي سنة 539 ق م، ظهر السامريون كقوة في الديانة اليهودية، وقاموا بإعادة
بناء المعبد وتجديد أسوار أورشليم، وانتهى الأمر إلى انفصال ديني بين مجتمع الشمال السامريين، ومجتمع أورشليم
اليهودي وأقيمت شعائر عبادة سامرية على جبل جرزيم المقدس على مقربة من شكيم إبان حكم انطيوخس الرابع
أبيفانس (175-164 ق.م) منفصلة لمعبد أورشليم: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص13، هامش2.

2- أحمد السحمراني: المرجع السابق، ص372-373.

3- القس إكرام لمعي: الاختراق الصهيوني للمسيحية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1993، ص21.

4- سعيد بن يوسف الفيومي: ولد في قرية بالفيوم بمصر، درس الكتاب المقدس والتلمود ثم رحل إلى فلسطين، ثم إلى
العراق حيث عين في حلقة سور التلمودية، له عدة مؤلفات أهمها: الأمانات والاعتقادات، المسيحي: المرجع السابق،
مج2، ص38.

5- موسى بن ميمون: يعرفه العرب بأبي عمران عبد الله، ولد في 525هـ/1130م بقرطبة، درس على العالمين يوسف بن
ميجاش وإسحاق الفاسي، وهما اللذان خرجا عدد كبيرا من كبار المثقفين وقادة رأي عند اليهود في القرن السادس
هجري/ الثاني عشر الميلادي، وكان قاضيا في المحكمة الشرعية اليهودية بقرطبة وألف في الطب، والفلسفة، انتقل مع
أسرته إلى المرية بعد فتح عبد المؤمن الكومي الزناتي المدينة عام 543هـ/1148م، ثم اتجه مع أسرته إلى فاس عام
1160م، التي كانت تحت حكم الدولة الموحدية، ثم منها إلى مدينة الفسطاط حيث مارس التجارة، وعين طبيبا للقاضي
الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبي سنة 567هـ/1171م، توفي عام 1204م، ابن أبي أصيبعة: عيون الأبناء في طبقات
الأطباء، بيروت، دار الثقافة، 1981، ج2، ص117، إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، القاهرة 1936، ص3.

6- قاموس الكتاب المقدس، بيروت، 1967، ج2، ص771.

ب- المصادر الشفوية:

التعاليم الشفهية، وهي تعاليم سرية تتضمن التفسير الحقيقي، والصحيح لأسفار التوراة، وهذا التشريع الشفوي هو التلمود.

التلمود¹: وكلمة تلمود تعني التعليم والتعلم والدرس وهي مشتقة من لمد Lamad بمعنى علم، وهو الأساس في كلمة تلمود التي تعني تعليم للدلالة على تعليم التوراة أو دراسة الشريعة اليهودية²، وكان اليهود يتناقلونه مشافهة، وبعد تعاضم شأنه قرار الأحرار تدوينه خوفا من الضياع والاختلاط بغير، ويتضمن الدين والشريعة، وجميع العلوم والأدب ممتزجة بالخرافات، فالتلمود إذن مقسم إلى قسمين المشنا والجمارا:

1- **المشنا Mishnah:** وهي العقيدة غير المكتوبة، وتعني الدروس أو الشريعة، وهي مجموعة من التعاليم والقوانين الدينية والمدنية والسياسية المروية.

2- **الجمارا Gamara:** كلمة مأخوذة من "جمار" بمعنى ينجز أو يتعلم³، وتعني الإكمال، وتقوم على جملة من الأحاديث والروايات المسموعة من كبار الحاخامات. فالجمارا هي تفسير أو شرح المشنا كما تفسر المشنا التوراة⁴.

وأنجز "موسى بن ميمون" سنة 576هـ/1180م - وهو تلميذ إسحاق بن يعقوب الفاسي - كتابه الشهير بعنوان (مشناه توراة) "shnech Tora"، وهو مصنف للفقهاء اليهودي بتهديب التلمود، وأضاف إليه قوانين، وأحكام من عنده، قسم كتابه إلى أربعة عشر جزءا، وألفه باللغة العبرية، واشتهر كتابه باسم (يدها حزاقة) Yad Ha-Hazakah أي اليد القوية⁵.

¹ -Jewish encyclopedia, new-york,1948,v10,arl-telmud.

² -أسعد رزوق: التلمود والصهيونية، بيروت، 1970، ص112.

³ -A.cohen : le talmud : exposé synthétique du talmud et de l'enseignement des rabbins sur l'éthique, la religion, les coutumes et la juris prudence, paris, payot ,1970,p33.

⁴ - روهلنج - شارل لوران-: المرجع السابق، ص14.

⁵ - إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، ص53، حسن ظاظا: المرجع السابق، ص104.

وفي سنة 1340م ظهرت نسخة منقحة لكتاب "موسى بن ميمون"، بإشراف الحاخام "يعقوب بن أشير"، كما وضع "يوسف كارو" في (البندقية) عام 1565م كتاب (شولخان) -عاروخ- Shulchan Aruch ويعتبر كتاب "يوسف كارو" في الوقت الحالي هو القانون المدون الإلزامي عند اليهود في دراستهم وأحكامهم لأن شرائع التلمود جاءت فيه مرتبة ترتيباً موضوعياً ومختصرة الشروح¹، والتلمود هو كتاب اليهود الأساسي بعد التوراة، ودرسته من الشروط الأساسية لليهود بل يفضلونه عن التوراة، لأن التلمود ليس هو تفسير للتوراة فقط بل هو الذي وحد اليهود في كل أنحاء العالم وفيه تم تحديد أسس القيادة اليهودية ودعائم التنظيم الاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي، كما أن تعاليم الحاخامات لا تتغير ولا تناقش².

وكمبدأ ديني، فإنه غير مسموح للنساء بأن يتعلمن التلمود³، والمستعمل منه النسخ التي طبعت في (البندقية) في إثني عشر مجلداً عام 1520م-1523م، وهي الطبعة الكاملة، أما ما طبع منها في مدينة (أمستردام) عام 1644م، وفي (سلباج) عام 1769م، وفي مدينة (وارسو) عام 1863م، ومدينة (براغ) عام 1839م فكلها ناقصة ولم يذكر⁴.

3- كتب التفسير : المدراس Midrasche.

انتهج رجال الدين اليهود في بداية الأمر شرح المتن دون مراعاة الواقع المعاش، ويطلق على هذا الشرح المدراس، التي هي كلمة عبرية قديمة معناها درش أي درس، أو بحث، وهو منهج تفسير العهد القديم والعمق في، ويتضمن التلمود دراسات مدراسية عديدة⁵، وتعود المدراسية إلى فترة الشريعة الشفوية .

¹ - روهلنج-شارل لوران-: المرجع السابق، ص110، المسيري: المرجع السابق، مج2، ص37.

² - صيري جرجيس: المرجع السابق، ص91، إبراهيم الخليل أحمد: المرجع السابق، ص5756.

³ - نفسه، ص44.

⁴ - نفسه، ص110.

⁵ - Colette sirat : la philosophie juive médiévale en terre d'islam, paris, ed-C-N-R-S, 1983,p23.

ج- الفرق الدينية:

انقسم يهود (المغرب) الى يهود تلموديين، ويهود غير تلموديين¹، وظهرت ثلاث فرق في الديانة اليهودية وهذه الفرق هي:

1- الريانيون: اسم مشتق من الكلمة العبرية الرب، أي الكبير أو الرئيس، وهي أقدم الفرق أو الطوائف الدينية وأشدّها عداوة للأمم الأخرى²، وتؤمن بالتوراة والتلمود.

2- القراؤون: اسم مشتق من الكلمة العبرية مقراً، وهم أهل الكتاب، لا يؤمنون بالشرعية الشفوية ويؤمنون بالتوراة³، والطائفة المهاجرة من القرائين كانت من العلماء، والمفكرين والتجار، كما كانت كتابتهم باللغة العربية لكن بحروف عبرية⁴.

ولم يكن اختلاف القرائين والريانيين في الأخذ بالتوراة فقط، أو بالتوراة والتلمود معا، وإنما هناك اختلاف آخر حول بداية تحديد الشهور، فالقراؤون يحددون بداية الشهر برؤية الهلال، أما الريانيون يستخدمون الحساب⁵.

3- السامريون: وهو تعريب للكلمة العبرية "شوميرونيم" أي سكان السامرة، ويشار إليهم في التلمود بلفظة "الغرياء" أما هم فيطلقون على أنفسهم بنو إسرائيل أو بنو يوسف⁶، وهؤلاء يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة من العهد القديم إلى جانب سفر يوشع وسفر القضاة⁷، وعدددهم قليل بالمغرب.

¹ - زبيدة محمد عطا، المرجع السابق، ص 51، 50.

² - السمؤل بن يحيى المغربي، إفحام اليهود وقصة إسلام السمؤل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم، الرياض 1407 هـ ص 173.

³ - مراد فرج، القراؤون والريانيون، القاهرة، 1918، ص 47-49.

⁴ - بنيامين التيطلي، رحلة بنيامين التيطلي: ترجمة وتعليق عزرا حداد، بغداد، 1304 هـ، ص 194.

⁵ - محمد، الهواري: الاختلافات بين القرائين، في ضوء أوراق الجنيزة، قراءة في مخطوط بودليان بأكسفورد، القاهرة، دار الزهراء، 1994، ص 37.

⁶ - المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، ط 1 ج 1999، م 2، ص 119.

⁷ - محمد، ماهر، الأقلية اليهودية في المغرب دراسة في الانثروبولوجيا السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1993م، ص 72.

2- الحياة الدينية عند اليهود:

أ- التقويم والأعياد:

لم ينفرد اليهود عن النصارى، والمسلمين بكثرة أعيادهم فقط، وإنما لطقوسهم المميزة والمعقدة مما جعل اليهود يدخلون تعديلات على تقويمهم حتى يتمكنوا الاحتفال بهذه الأعياد كما نصت عليه تعاليمهم العقائدية.

- التقويم اليهودي:

التقويم مهم جدا لتنظيم، وتحديد الأعياد، والمواسم لأي مجتمع، فالتقويم عند المسلمين يبدأ بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويبدأ التقويم عند النصارى بمولد المسيح عليه السلام، أما التقويم اليهودي فيبدأ بخلق العالم، وقد حددت حاخامات اليهود بدء تاريخ الخلقية حسب التواريخ التوراتية بعام 3760 قبل ميلاد المسيح عليه السلام¹.

والتقويم اليهودي معقد، لأن الشهور فيه تتبع الدورة القمرية فهي مكونة إما من ثلاثين يوما، أو تسعة وعشرين يوما، بينما يتبع في حساب السنين الدورة الشمسية، فوقع فرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية أحد عشر شهرا، مما جعل اليهود يضيفون شهرا مدته ثلاثون يوما هو شهر آذار الثاني، وهذا حتى يتطابق التقويمان، ويستطيع اليهود الاحتفال بالأعياد، وبذلك تصبح سنتهم الكبيسة مكونة من ثلاثة عشر شهرا كل ثلاث سنين²، وشهور السنة اليهودية وما يقابلها من الشهور الميلادية كما هو موضح في الجدول الآتي:

¹- غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، عمان، دار الجيل للنشر، 1994، ص9.

²- حسن ظاظا، المرجع السابق، ص162.

جدول يمثل شهور السنة اليهودية ومايقابلها من الشهور الميلادية

شهور السنة بالتقويم اليهودي	عدد الأيام	ما يقابلها بالشهور الميلادية
1- تشرى	30 يوما	أكتوبر
2- حشبان	29 أو 30 يوما	آخر أكتوبر - نوفمبر
3- كسلو	29 أو 30 يوما	آخر نوفمبر - ديسمبر
4- طيببت	29 يوما	آخر ديسمبر - جانفي
5- شباط	30 يوما	آخر جانفي - فيفري
6- آذار	29 يوما	آخر فيفري - مارس
7- نيسان	30 يوما	آخر مارس - أبريل
8- آيار	29 يوما	آخر أبريل - ماي
9- سيوان	30 يوما	آخر ماي - جوان
10- تموز	29 يوما	آخر جوان - جويليا
11- آب	30 يوما	آخر جويليا - أوت
12- أيلول	29 يوما	آخر أوت

ويلاحظ من الجدول أن الشهر اليهودي يجمع بين شهرين من السنة الميلادية بخلاف أول شهر وآخر شهر فإنه يأخذ شهر واحد فقط، وهنا لم يحدد اليوم من آخر شهر أوت ولا في شهر أكتوبر بل وضع عدد الأيام مع كلمة آخر شهر، وهو أمر فيه غموض، وغير دقة في حساب أيام السنة اليهودية، وتدقيقها بشهور وأيام السنة الميلادية .

ويبدأ اليهود السنة الجديدة بشهر نيسان، وليس بشهر تشرى، وهي عادة قديمة مصدرها الأهمية الخاصة لشهر نيسان عند اليهود، ففي هذا الشهر خرج موسى عليه السلام بقومه من (مصر)، وهو أيضا الشهر الذي يحتفل به بأهم أعيادهم، وهو الفصح¹.

¹- غازي السعدي: المرجع السابق، ص10، حسن ظاظا: المرجع السابق، ص164.

- الأعياد اليهودية:

لليهود أعياد ومواسيم يحتفلون بها حسب طقوس خاصة، ويمكن تقسيم أعياد اليهود إلى: أعياد شرعية، وأعياد غير شرعية يحتفل بها، وأعياد خاصة بيهود (المغرب)، ومنهم يهود (الجزائر) دون غيرهم من يهود العالم، وكان يوم العيد للعمال اليهود هو يوم إجازة دون عمل، وبتحولهم في ظل السلطة الاستعمارية إلى عمال في مناصب حكومية، فأدرج قانون جعل فيه أيام الأعياد لليهود العمال إجازة مدفوعة الأجر¹.

* الأعياد الشرعية: وهي الأعياد التي نصت عليها التوراة وهي خمسة².

❖ **روش هلشانا:** أو عيد رأس السنة يحتفل به في أول شهر تشرين ويدوم ثلاثة أيام، ويكثر في هذه الأيام الصلاة وقراءة التوراة³، ولهذا العيد طقوس، فيلبس الثوب الأبيض ويحرم اللون الأسود، والتقيد بطقوس غذائية يجب، لإبعاد الحسد، والعين ولجلب الخير والسعادة، فيمنع استعمال الملح، والخل، والليمون، وتعويضها بالسكر والعسل، ويستهلك الزيتون الأخضر بدل الزيتون الأسود، ويكثر من أكل الفواكه كالتفاح والتين والتمور والرمان والخضر ذات اللون الأخضر حتى تعود عليهم بالخبر، ويستهلك السمك لأنه رمز الخصوبة ويبعد الحسد، واكل رأس الغنم للتذكير بوعده الله لسيدنا إبراهيم ونسله بعد تضحية إسحاق، ويكثر من أكل التمر⁴.

❖ **كيبور - عيد يوم الغفران -** : يكون في التاسع من تشرين وهو أهم الأعياد اليهودية على الإطلاق، ويعتبر أقدس يوم في السنة، ويطلق عليه سبت الأسبات⁵، يبدأ العيد

¹ - انظر الملحق رقم 21.

² - الفلشندي: المصدر السابق، ج2، ص436.

³ - حسن ظاظا: المرجع السابق، ص168، محاسن محمد الوقاد: اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثيقة الجنيزة 648-923هـ/1350-1517م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص367.

⁴ - Chouraqui : op, cit, P173

⁵ - غازي السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، عمان، دار الجيل للنشر، 1994، ص12.

قبل غروب الشمس ويستمر إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي¹، ويصومون في الليل والنهار، ويتفرغون للعبادة².

ويقوم يهود المغرب في هذا العيد بذبح الطيور ذات الريش الأبيض ويفضل الدجاج رمز الطهارة والغفران، وينتهي الصوم بتناول الحلويات³.

❖ العرش سكوت - عيد المظلة-: يبدأ الاحتفال به في الخامس عشر من شهر تشرين ويدوم سبعة أيام⁴، وكان الاحتفال يبدأ بموكب تحمل فيه لفائف ويدور الأطفال أقل من سن الثالثة عشر حول منصة القراءة في المعبد تحت مظلة شال التوراة⁵، ويتناول يهود (الجزائر) في هذا العيد شربة فول⁶، كما يأكل الخبز المدقوق ممزوجا بالحليب، والعسل رمز التوراة، كما كان كل شخص يأخذ غصنا من الأغصان، ويضربون على الكراسي بداخل المعبد حتى تتساقط أوراق الغصن رمزا لسقوط ذنوبهم التي ارتكبوها طوال السنة⁷.

❖ بيساح - عيد الفصح أو عيد الربيع-: يحتفل به في التاسع من شهر نيسان⁸، ويعرف أيضا بعيد خبز الفطير⁹، وقد اختلفت الفرق اليهودية حول مدة الاحتفال بهذا العيد، فهي سبعة أيام عند القرائيين وثمانية عند الريانيين، وستة لدى السامرة¹⁰، وكلمة فصح تعني في التوراة الضحية، وهناك عيد آخر اسمه عيد الفطائر ملحق بعيد الفصح، فهو يبدأ في اليوم الخامس عشر من نيسان وفقا لما ورد في التوراة¹¹، وكان يحتفل بهذا

¹ - جيلان عباس: الأعياد والاحتفالات، القاهرة، 1989، ص143.

² - القلقشندي: المصدر نفسه، ص436.

³ - Chouraqui : op, cit, P173

⁴ - جيلان عباس: المرجع السابق، ص145، غازي السعدي: المرجع السابق، ص13.

⁵ - جيلان عباس: المرجع نفسه، ص203-

⁶ - Chouraqui : op, cit, P173.

⁷ - حسن ظاظا: المرجع السابق، ص169-170.

⁸ - غازي السعدي: المرجع السابق، ص14.

⁹ - القلقشندي: المصدر السابق، ص187.

¹⁰ - غازي السعدي: المرجع نفسه، ص14.

¹¹ - سفر الخروج: 12: 6-7، سفر اللاويين: 23: 5-8.

اليوم بأكل الخبز دون إضافة الملح، والخميرة تذكارا بأنهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون لم يكن لديهم الوقت لانتظار العجين حتى يخمر، ويعتبر من يأكل خبزا مخمرا في هذا اليوم كأنه فصل نفسه عن الدين اليهودي¹، ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير لأنهما يعتبران يومين مقدسين²، وكانت العطلة الدينية لليهود مدفوعة الأجر، وفي (الجزائر) يحضرون طببخ مصنوع من اللحم، والخضر، والفطير المدقوق، ويسمى بـ"السقية"³.

هـ- عيد الحصاد أو عيد العنصرة: ويسمى بيوم البكورة، أو عيد الشفوعوت في سفر التثنية⁴، ويحتفل به في السادس من سيوان، ويسمى هذا العيد أيضا بـ"عشرتا أي الاجتماع"⁵، ويصنعون في هذا اليوم الحلوى.

* أعياد غير شرعية:

وهي الأعياد التي لم في التوراة وهي نكرى لبعض مراحل التاريخ اليهودي منها.

✓ عيد الحنوكة: يبدأ في الخامس والعشرين من شهر كيسلو، ومدته ثمانية أيام وهو

نكرى لانتصار الحاخام الأكبر متاتيا زعيم المقاومة اليهودية سنة 165 ق.م.

ويصنع أكل مميز في هذا اليوم معمول بقمح وزيت محروق، كما يصنع كسكس بالدجاج

والسفييري - وهو نوع من السفنج بالعسل - ومقروط بالعسل.

¹ - يضاف الآن في الو-أ. رغيف رابع رمز ليهود الإتحاد السوفياتي المضطهدين والذين فقدوا تراثهم وهذا يبين مدى تداخل التجربة الدينية مع التجربة القومية في الوجدان اليهودي الصهيوني: غازي السعدي، المرجع نفسه، ص15.

² - غازي السعدي: المرجع نفسه، ص15-16.

³ - Chouraqui : op, cit, P174.

⁴ - سفر التثنية: 12: 10-16.

⁵ - القلقشندي: المصدر السابق، ص437، النويري: المصدر السابق، ص188.

✓ عيد البوريم أو عيد النصر: ويسمى أيضا بعيد آستير وهو ذكرى لنجاة اليهود بفضل تدخل آستير اليهودية وهي زوجة أحد ملوك الفرس¹.

وفي هذا العيد تصنع الحلويات وتوزع على الفقراء والأصدقاء حتى الأصدقاء من المسلمين، وفي ليلة هذا العيد يصنع فطير محشي بالتمر، وكذلك قمح مدقوق ممزوج باللبن، وفي آخر نهار يوم العيد يحضرون السمك ولحم بخضر، ودجاج.

أما ببلاد المغرب الإسلامي (الجزائر) فيضيفون لهذه الأنواع من المأكولات رغائف من الخبز، محشية ببيضة مسلوقة، وتسمى بعين عمان وهي ذكرى لتحطيم المعبد، وإبعاد الحسد، وجلب النحس لأعداء إسرائيل².

* أعياد خاصة بيهود بدول المغرب:

إلى جانب احتفال بالأعياد الشرعية وغير الشرعية والتي يشتركون فيها مع يهود العالم، إلا أن هناك عيدان خاصان بيهود المغرب وهما:

➤ الهيلولة: وهي مناسبة يحتفل بها بالأولياء، وأصحاب الكرامات أشهرها هيلولة الرباعي شمعون "باريوشع"، وهو من أشهر القبائل يحتفل به في كل بلاد المغرب الإسلامي في 18 آيار، وينتقل اليهود إلى مدافن الأولياء كمدينة (تلمسان) يندمج في هذا العيد الأغنياء مع الفقراء، ويقومون الصلاة، ويقراً بعض ما جاء في التوراة وكتاب القبالة، وتشعل الشموع ويغني الحاضرون بصوت مرتفع لجلب القوات الخفية حسب اعتقادهم حتى تخلصهم من متاعبهم، ومشاكلهم، وأمراضهم، وتتبع الأغاني برقصات صوفية، ويطلقون صرخات قوية كلما ازداد حماسهم معتقدين أن روح الولي الصالح ستزورهم في منتصف الليل، وتستجيب لدعائهم، ويسهر الحاخامات بقية الليل في قراءة

¹- محروز فارحي: كتاب الصلوات حسب طقس السفارديم، تعريب هلال يعقوب فارحي، ط2، 1931، ص64.
² -Chouraqui : op, cit, P174

الزوهار، والأناشيد، والصلاة¹، وأهم مقامات الحج للأولياء الصالحين اليهود، مقبرة الرابي "إبفرايم عنقاوة"، ومقبرة "الركيز" اللذان قدما إلى (الجزائر) في القرن 9هـ/15م²، ومقبرة "ريباخ" و"راشيباخ"، ومازال هذا العيد قائما إلى يومنا هذا، ومازالت (تلمسان) ملاذ الحجاج اليهود من (الجزائر) والعالم.

➤ الميمونة: وميمونة كلمة مشتقة من اللفظ العبري - العربي ومعناها الحظ، ولا يعرف أصل هذه المناسبة - فهناك من يفسر الميمونة - أنها تحريف لكلمة يوم أمونة أي يوم الإيمان، وذلك حسب ما جاء في التلمود: "أن أبناء إسرائيل تم تحريرهم من الأسر في شهر نيسان، وسوف يحررون مستقبلا في نفس هذا الشهر.". ولما مر الوقت لم يظهر المسيح، وحتى يبعد اليهود اليأس عنهم، وحتى لا يفقدون الأمل جعلوا من هذا اليوم عيد يحتفلون به بعد الانتهاء من الاحتفال بعيد الفصح، وهو مرحلة لحياة جديدة يحتفل بهذا العيد برموز السعادة، فيتركون أبواب منازلهم مفتوحة لجلب السعادة، والرخاء، والبركة، ويرتدون ملابس الأعياد، والمناسبات، ويتبادلون التهاني "تربحوا وتسعدوا"، وفي هذا اليوم يحضرون سمكا طازجا يغلف بأوراق خضراء، ويزين بخمس حبات من الفول الأخضر، وخمس بيضات، وخمس نقود فضية، أو ذهبية ثم يوضع السمك داخل الدقيق، وأوراق من الزهور، وأعشاب الحسد، والعين، والانتفاع بحماية القوة الإلهية، وفي هذا العيد يقدم المسلمون الخبز المخمر لليهود³، وهناك من يرجع كلمة الميمونة إلى الكلمة العبرية ميم -الماء- أو اليم -البحر- لأن في هذا العيد يذهب اليهود إلى نهر أو ينبوع يغسلون فيه أيديهم وأرجلهم⁴.

¹ - Zafrani(H) : Mille ans de vie guifs,PP116-117.

² -Rouche(I) : Un Grand Rabbin à Tlemcen au XVes, B.S.G.A , p204.

³ - Chouraqui(A) : op,cit, cit , P217.

⁴ -Zafrani(H) : Mille ans de vie guive,PP243-244.

ب- الصلاة:- تفيلاة:-

الصلاة لدى اليهود في تغير مستمر وتشعب لا نهاية له، ويرجع ذلك إلى عدم تحديد التوراة، وأنبياء العهد القديم لماهية الصلاة شكلا، ومضمونا إلا بعد السبي البابلي، وتمثل الصلاة لهم الانبعاث الجديد للدين اليهودي، في الفترة التي أعقبت تدوين التوراة، وتقام الصلاة للرجال والنساء، لكنها تعد واجبة على الذكر لأنها بديل للقربان الذي كان يقدم للإله أمام الهيكل، وهناك صلاة فردية التي يقيمها الفرد عند الحاجة، وصلاة جماعية تقام بالمعبد، وتؤدي باشتراك عشرة أشخاص على الأقل، وهو النصاب -مئتان بالعبرية-¹.

ومن شروط الصلاة: طهارة الموضع الذي يصلون فيه من النجاسات، ويكون خاليا من الصور والتماثيل، وطهارة الجسم وهي نوعان، طهارة كبرى، يغطس الرجل أو المرأة في الماء ثلاث مرات، وذلك إن لمس اليهودي أو اليهودية جثة ميت، أو حشرات، أو خنازير، أو الجنابة، وبعد الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة، وطهارة صغرى، وتكون يوميا تشبه الوضوء في الإسلام، فيجب استعمال الماء الطاهر -لا يجوز استعمال ماء البحر- يبدأ بغسل اليدين ثلاث مرات قبل إدخالهما في الإناء، ثم يغسل كامل الوجه، ثم يتمضمض، ثم يمسح وجهه بمنديل، ثم يتبع الغسل بسلسلة من الدعاء: "حمدا لله الذي أعطاه الماء طهورا"، وفي الوقت الحاضر يكتبون بغسل اليدين فقط²، ومن شروط الصلاة أيضا أن ينوي اليهودي الصلاة في قلبه -كوانه- والتوجه إلى القبلة، وقبلة اليهودي بيت المقدس، ويذكر موسى بن ميمون أن في اختيارهم للقبلة جهة الغرب عندهم، لأن هذا الموضع هو غاية الشريعة في الأرض³.

¹ - غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، عمان، دار الجيل للنشر، 1994، ص61، المسيري: المرجع السابق، ص63.

² - عبد الرزاق الموحى، العبادات في الديانة اليهودية، دمشق، 2004، ص42-47.

³ - موسى بن ميمون، دلالة الحائرين: تحقيق حسن آتاي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، دت، ص660-661.

ومن التعديلات التي أدخلت على الصلاة هو استخدام الشال¹ والتقليين².

والصلوات اليومية هي:

- صلاة سحاريت -السحر-: وتقام عند الفجر حتى ثلث النهار، يجتمع الرجال حوالي ساعة.

- صلاة الظهر: من الزوال حتى قبيل المغرب، يحضرها عدد قليل بسبب مشاغلهم، ويجتمع التجار في محل واحد منهم لقراءة بعض من المشنا، وبعض من التوراة، وتسمى صلاة المنحة.

- صلاة المغرب: تجتمع الجماعة بكاملها ما عدا النساء، وتسمى صلاة عرييد.

- صلاة العشاء: وهي صلاة الثبات تدوم حوالي نصف ساعة، وغالبا هذه الصلوات لصلاتها في آخر النهار في المعبد³.

وتتكون الصلاة من:

- الشماع أي شهادة التوحيد اليهودية وتعني اسمع، تقرأ في صلاة الصباح والمساء، وهي تسعة عشر دعاء كانت في الأصل ثمانية عشر -شمونة عسرية- أو -العميداه- بالعبرية، ومن هنا كانت التسمية وتعني الوقوف لأنها تتلى وقوفا.

- دعاء القاديش: من أشهر التسابيح، وهو الجزء الختامي في الصلاة اليهودية⁴.

¹ - الشال: الطاليت بالعبرية، يوضع على الكتفين أثناء الصلاة، وهو ابيض مستطيل الشكل، في كل زاوية من زواياه حلية، وثمانية أهداب، أربعة بيضاء ترمز لطلوع الفجر، والأخرى زرقاء متفاوتة في زرقتها ..

² - التقليين: وهو عبارة عن قطعتين من ورق، مكتوب في كل منها بعض أسفار التوراة داخل غلبتين صغيرتين من جلد بلف على الذراع، ثم على الساعد سبع لفات على الأصبع الوسطى أو الإبهام..

³ - محمد الحبيب، بن خوجة، يهود المغرب الأقصى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1973، ص75.

⁴ -Chouraqi , op, cit, P58.

ج- الصوم- تسوم بالعبرية:-

لقد ابتدع فقهاء اليهود أياما للصوم زيادة إلى الأيام الخمسة التي يصومها اليهود، والواردة في الكتاب المقدس حتى تكون ذكرى لما عانوه من عذاب، والصوم الوحيد الذي ورد في أسفار موسى الخمسة هو يوم الغفران¹.

ويرى ابن كثير في تفسيره: "أن صيامهم من العتمة إلى العتمة، وإذا ما صلى أحدهم، ونام، صام عن الطعام والشراب والنساء²."

وأيام الصوم عند اليهود هي:

- الأول من نيسان (أفريل) ذكرى موت ناداب وأبيهو، ابني هارون³.
- السادس والعشرين من نيسان: ذكرى وفاة يشوع بن نون.
- العاشر من أيار (ماي): ذكرى موت هالي وولديه واستيلاء الفلسطينيين على تابوت العهد.
- الثامن والعشرون من أيار: ذكرى وفاة النبي صموئيل.
- الثالث والعشرون من سيوان (آخر ماي - جوان) ذكرى اليوم الذي فرض فيه يربعام بن نباط على الإسرائيليين أمره بالتوقف عن إحضار القرابين والأضاحي وابكار نتائجهم إلى أورشليم.
- الخامس والعشرون من سيوان: ذكرى إحراق الربّي حننيا بن تراديون.
- الأول من آب (أوت): ذكرى وفاة الكاهن الكبير هارون.
- الثامن عشر من آب: عندما أطفأ آحاز النور الغربي.

¹ - موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص656، موسوعة الكتاب المقدس، لبنان، دار منهل الحياة، 1993، ص33.

² - ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج1، دار الشعب، 1971م، ص276.

³ - Ibidem, vol5, P345.

- السابع من أيول (سبتمبر): عندما قضى وباء الطاعون على الجواسيس الذين عادوا بتقاريرهم عن كنعان.
- الخامس من تشرين (أكتوبر): ذكرى وفاة عشرين من بني إسرائيل وذكر وضع "عقيبا" في السجن وإعدامه.
- السادس من حشوان (نوفمبر): عندما فقد الملك صدقيا بصره على أيدي نبوخذ نصر بعد أن ذبح هذا الأخير أولاده أمامه.
- السابع من كيسلو (ديسمبر): عندما أحرق يهوديا قسيم الوثيقة التي كتبها باروخ وأملاها عليها أرميا.
- السادس عشر من تشرين (أكتوبر): عندما قضى بموت الذين عبدوا العجل الذهبي من بني إسرائيل.
- الثامن من طيبة (جانفي): ذكرى ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية في عهد بطليموس.
- التاسع من طيبث: ذكر موت عزرا.
- الثامن من شباط (فبراير): ذكرى وفاة الأتقياء في زمن يشوع.
- الثالث والعشرون من شباط: ذكرى احتشاد بني إسرائيل للحرب ضد سبط بنيامين.
- السابع من آذار (أفريل): ذكرى المشاحنة التي نشبت بين بيت هليل وبيت شمائي، وقتل فيها ثلاثة آلاف من الأنفس.
- السابع من آذار الثاني: لا يوجد تفسير يوضح سبب الصوم في هذا اليوم.
- الرابع والعشرون من آذار الثاني: ذكرى لليوم الذي نقش فيه الهينيون اسما لمعبود وثني على حجر تميم، كان منقوشا عليه قبلا اسم الرب.

وبذلك يصوم اليهود ثمانية وعشرين يوما ويكون الصيام من الشروق إلى الغروب¹.

هذه هي حقيقة الصيام اليهودي، التي عرفها يعود اليهود عامة، وطبقها يهود (الجزائر)، واحتلوا بها بشكل علني، دون قيود، أو خوف من فرد، وسلطة، لان السلطة الفرنسية كانت تحمي هذه الأقلية وتحمي معتقداتها أيضا.

د - الختان:

يعتبر الختان من أهم الشعائر الدينية عند اليهود، وينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام²، باعتباره الأمر الذي تلقاه من الرب، وجعلت منه التوراة علامة عهد بين يهوه، وشعبه إسرائيل³.

فجاء في العهد القديم: "وقال الله لإبراهيم: وما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظ له بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك تختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم ... وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي"⁴، وحث العهد القديم على ختان الذكور، ولم يشر إلى ختان الإناث كما أن التشريع لا يفرض الختان على الإناث⁵.

¹ - محمد، الهواري، الصوم في اليهودية، دراسة مقارنة، القاهرة، دار هاني للطباعة والنشر، ط1، 1408هـ/1988م، ص53-55.

² - سفر التكوين: 17-11.

³ - سفر التكوين: 17-11.

⁴ - سفر التكوين: 17-9-14.

⁵ - محمد، الهواري، الختان في اليهودية، والمسيحية والإسلام، القاهرة، جامعة عين شمس، ط1، 1407هـ/1987م، ص40.

ولا يؤجل موعد ختان الطفل عن اليوم الثامن لولادته حتى وإن كان يوم السبت لأن الختان لا يفسد قداسة السبت، وإذا توفي المولود قبل اليوم الثامن من ولادته يختن قبل دفنه، ويطلق عليه في هذا اليوم اسم إبراهيم¹، وعارض القراؤون ذلك².

ويكون الختان داخل المعبد ويوضع الطفل على ركبتَي -السندك- في العبرية معناها الخطيب أو البليغ، ويترك الكرسي خالياً، وهو كرسي الختان أو كرسي الياهو، لأن في معتقد اليهود أن النبي "إيليا" يأتي لحماية الطفل عند الختان، وبعد أن يقوم الختان بقطع الغلظة، وتقرأ بركة الختان: "مبارك بالله إلا هنا التي أوصيتنا بفريضة الختان" وتقرأ فقرات من سفر حزقيال¹⁶، ثم المزمور¹²⁸ والذي يبدأ "طوبى لكل من يتقي الرب ويسلك في طريقه"³. ثم توضع الغلظة على رمال أو رماد كعلامة على العهد بين الرب وإسرائيل ثم يسمى الطفل، ويرسل كأس النبيذ الذي استخدم في الطقوس إلى الأم حتى تشرب منه، ثم يتواصل الاحتفال بالبيت⁴.

هـ - الذابح - الشوحيط بالعبرية:-

الذابح هو الشخص الذي يقوم بذبح القرابين حسب الطقوس الدينية، ويجب أن يكون الذابح بالغاً عاقلاً راشداً قوي النفس، متهدباً بشريعة موسى ملازماً الصلوات قليل الحلف والهزل⁵، ومن شروط المذبوح من الحيوان يجب أن يكون مظلفاً، مفشوخ الظلف يجتر⁶، وأن لا يذبح عند اليهود في اليوم الواحد الأم وولدها، وإن عرف له أب كان كذلك، كون

¹- محمد، الهوارى، المرجع السابق، ص53-56.

² -Chouraqi , Op, Cit, P62.

³- السيد ، عاشور، المرجع السابق، ص25.

⁴ - Hirschberg ,Op, Cit, P172.

⁵- إسرائيل ، المغربي، الذبيحة عند اليهود، نشرها إبراهيم شبتاي منجوبي، مصر، 1930، ص3.

⁶- غازي، السعدي، المرجع السابق، ص64.

عمر المذبوح أكثر من سبعة أيام، ويكون غير مشكوك فيه ولا حاملا ولا مريضا ولا جريحا، ولا مفترسا ولا مما يخشى قرب فوات روحه.

ومن شروط الآلة التي يذبح بها فيجب أن تكون حديدا حتى يكون الذبح مأمونا¹ بها، ويجب على الذابح أن يجرها على العنق تحت الخزرة الكبيرة سائرا وجائيا، يدها من غير نخز، ولا نخس لأن بذلك يزداد ألم الحيوان، وفي موضع الذبح هو العنق من قدام ووراء، والذي يجب قطعه في العنق هو المريء، وهو للغذاء، والحلقوم هو للتنفس، والوريدان وهما معدن الدم فبقطعهم يكون الذبح صحيحا، ويجب أن يحترز الذابح في وقت جره بالسكين حتى لا يسكر عظما، أو يستغرق إلى النخاع في قطعه، ويسمي على كل خطوات الذبح، ويجب أن يكون الضابط للبهيمة غير الذابح كبيرة أم صغيرة².

ومفسدات الذبح خمسة: الإبطاء، القد، والكبس من الموضع، التغلصم، والتنقيل، الإخفاء والخلع، وأما الذي لا يجوز أكله فهو الدم، والشحم، وعرق النساء، ثم بعد ذلك يبيل اللحم ويملح، ويترك إلى أن يشرب ملحه، ويغسل لا أقل من ثلاث دفعات قبل أن يستهلك³.

ولتطابق شروط الذبح مع المسلمين أجاز الفقهاء المسلمون أكل ذبيحة اليهود⁴.

3- الدفن وطقوسه:

يعتبر الدفن من العمليات التي كان اليهود يولونها أهمية بالغة، خاصة بالنسبة للصلاة، والقبور، وإشكالها وطريقة الدفن لذلك قام اليهود بتأسيس كيان اهتم بهذا الجانب من حياة اليهود الذي هو الدفن، والحرس على إتمامه وفق طقوسه وقوانينه.

¹ - صالح، علي العود، أحكام الذبائح في الإسلام وعند أهل الكتاب والأوروبيين، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 2007، ص79.

² - إسرائيل المغربي، المصدر السابق، ص6-10.

³ - المصدر نفسه، ص13.

⁴ - الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص29.

- الهييرا:

وهي جمعية تهتم بالغسل الجنائزي، والصلاة على الميت، وبناء قبره أي كل ما يتعلق بترتيب مراسيم الدفن، وتعرض ضريبة على عائلة الميت تحدد قيمتها حسب قدرة الأسرة على الدفع.

ويعود أصل الهييرا إلى الراي "شمعون بارياحي" الذي عاش في القرن 2م، وهي جمعية تتكفل بمراسيم الجنازة وسميت بالهييرا¹، وتضم حوالي أربعين عضوا من الأعيان المتدينين، يعين رئيسها من قبل مجلس الأعيان مهمته تسيير ميزانية الجمعية، ويقوم بتعيين عدد من المنتدبين، مكلفون بالتداول بالخدمة الأسبوعية، والغسل الجنائزي، اما السهر على الميت يقوم به أشخاص مسنين الراغبين في عمل الخير، وكسب الثواب حتى يكون عملهم هذا في ميزان الحسنات في حياة الآخرة، وينتمي إلى أدنى سلم "الهييرا" الأفراد الذين يقومون بحمل الميت إلى مثواه الأخير، وتتقاضى الهييرا قيمة مصاريف الدفن قبل الشروع في الغسل الجنائزي باستثناء كبار الأحرار، وأثرياء الجماعة الذي يؤجل فيها دفع مصاريف الجنازة بعد الانتهاء منها، أما بالنسبة للنساء فإن الغسل الجنائزي تقوم به نساء مسنات تنتمين إلى الطبقة الفقيرة، وتتقاضى مقابل عملهن أجره²، والانتماء إلى الهييرا شرف كبير إذ يحظى العضو فيها باحترام وتقدير الجماعة،

أ- **طقوس تحضير الميت:** يخضع الميت إلى عملية ما قبل الدفن التي تشمل عدة طقوس وتكون كالتالي:

- الرهيسة - أي غسل الميت، فبعد تجريد الميت من ملابسه يوضع على الأرض، ويغشى بملاءة، كما تغطى المرايا أو تقلب ثم تبدأ عملية الغسل، ويستعمل الماء الدافئ، والماء البارد، وصابون، وماء ورد، وماء زهر، وأغصان الريحان والرند، وتكون أواني

¹ -Elie Malka, Essai de Folklore des Israélites du Maroc, Paris, 1976, P139 .

² -Benech , op. cit, P195.

الغسل الجنائزي بعدد سبعة، ثم يتم تقليم الأظافر، وفي الأخير يسمح الميت بملاءات نظيفة¹.

وبعد عملية الغسل يجرى طقس ثاني هو:

- أربعة - ميتوت - بيت دين أي العقوبات الإلهية الأربع لأن حسب المعتقدات اليهودية يتعرض كل فردا إلى أربع عقوبات في الجحيم، لكن طقوس هذه العادة تنفذ على الموتى من الأتقياء فقط حتى يعفيهم الرب من هذا العذاب في الجحيم، ويمنحهم السعادة الأبدية، ولهذا يخضع الميت لهذه الطقوس أثناء الوضوء وهي: السقيلة: و يمدد فيها الميت على الأرض ويرجم، وأثناءها يقوم أعضاء الهييرا بالدعاء له بصوت مرتفع، ثم طقس الصريفة: وفيه تشعل شمعة، وتحرق أصابع الميت، وطقس الحراغ: وفيه يرمى بجثة الميت بكل قوة على الأرض، وفي الأخير الخناق: أي التظاهر بخنق الميت بخرقه من قماش.

وبعد الانتهاء من الغسل الجنائزي، توضع ثياب الميت حسب طقوس أيضا:

العراقية، ثم الكمزة (ملابس داخلية)، والسروال، والكيسوت (سترة)، والعمامرة، وشال طقسي يتعمدون ربط أشرطته حتى يجعلونه غير صالحا لأداء الصلاة - شيشيت - ثم شال آخر مخيط، وهو الكفن الحقيقي، ويعرف بوجه الكفن، أما بالنسبة للمرأة فيغطى نعشها بشال أبيض، أو ملائمة بيضاء²، كما هناك عادة خاصة ببعض اليهود، فأثناء القيام بلبس الميت، يوضع إبهامه في راحة يده بحيث تشكل اسما من أسماء الله - شداي - أي القدير، ثم تمدد اليد بمعنى تخليه عن خيرات الدنيا.

¹ - Elie Malka , Essai ... ,op. cit, P140.

² - Ibide, P143 .

وتمر فترة الحداد على الميت بثلاث مراحل: الأولى مدتها سبعة أيام، والثانية ثلاثون يوماً، والثالثة تستغرق سبعة أو تسعة، أو إحدى عشرة شهراً حسب عادات المنطقة، وخلال هذه الفترة توقد شمعة في غرفة الميت حتى انتهاء فترة الحداد، ثم تحمل الشمعة إلى البيعة، وترمز الشمعة إلى بقاء روح الميت مع أهله طوال سنة¹.

ب- طقوس الدفن: وهي آخر مرحلة بوضع الميت في قبره.

كما هناك عادة غريبة عند اليهود وهي أنه عندما يشرع أعضاء الهيبة في وضع الميت داخل القبر تبدأ في المزاد، فالذين يدفعون أكثر يكون لهم الفضل في إمساك الميت من رأسه، وكتفيه عند الشروع في وضعه بداخل القبر، أما الذين يدفعون أقل فيمسكون برجلي الميت².

وحسب ما أورده لنا حراس المقبرة اليهودية (ببلوغين) (الجزائر) العاصمة فإنه كان يتم وضع الميت غير مغطى الوجه، ويدفونه على ظهره مطوياً، في جو تعمه الأدعية، وتهليل، وقراءة أجزاء من التورات.

ج- خصائص المقابر والقبور:

مقابر اليهود بنيت بشكل هندسي غير عشوائي، ما كانت تبني قبور المدفونين بها بمادة الرخام والقرانتين، بلون مزج فيه بين اللون الأسود والرمادي، وتزينها النباتات، وتحمل رموز الديانة اليهودية خاصة الشموع³، وبزيارة القبر كان الزائر يضع حجر على قبر الميت دلالة على زيارته له⁴، كما وجدت أكاليل من الزهور على بعض مقابر اليهود وهي أكاليل ترمز على أنه لهذا الميت أقارب مسيحيون يزورونه، ويضعون إكليل الزهور

¹ - H. Zafrani , Mille ans de vie Juive au Maroc ,paris ,Maisonneve et Larose ,1983 ,PP107-111.

² -L. brunot et E. Malka : Texte judéo – Arabes, PP234 – 235.

³ - انظر الملحق رقم 15.

⁴ - انظر الملحق رقم 14.

على قبره ،وهذا طبقا حسب ما أورده لنا حراس المقبرة، كما وجدت ظاهرة دفن أكثر من ميت في قبر واحد بشكل منظم ،على أن يكون من نفس عائلته ،بالإضافة إلى تخصيص مربعات خاصة لبعض العائلات مثل عائلة "بلعش" ، وقد أخذنا حارس المقبرة إلى مربع يرجع إلى "عائلة بلعش" اليهودية التي تقيم منذ آلاف السنين في العاصمة¹، كما اتسمت القبور ببناء هندسي استعمل في بناءها رخام عالي الجودة وقرانتين برسومات جميلة ورموز يهودية ماسونية، أرشيف مدينة تلمسان يضم نماذج هندسية، وضعت كأساس لبناء بعض القبور ،وأخرى أخذت الرسم الهندسي للمقبرة ،غير انه في ظل غياب التنظيم والاهمال طال هذه الرسومات التلف لعدة أجزاء منها مما تعذر إدراك محتواها.

لقد اهتم اليهود بشكل كبير بموتاهم ،حيث يطلقون على المقبرة تسمية "بيت الأرزلية"، أو "بيت الأحياء"، حيث يحضى مكان دفن الموتى بأهمية قصوى أكثر من المكان الذي يعبد فيه الإله ،وتصرف أموال طائلة في عملية الدفن ،خاصة وان اليهود يشترتون أراضي خاصة لدفن موتاهم ،ونجد في مقبرة "بولوغين" ألقاب لعائلات جزائرية معروفة مثل: بن يونس ،تميم،سلطان،بن حمو، بن زكيري، شقرون، العشعاشي، وطاوس، وغيرها من الأسماء المدونة في سجل المقبرة الخاص بالمدفونين فيها، وهو سجل طاله التلف، ولم يبقى منه إلى قائمة المدفونين بين سنة 1941م إلى سنة 1963م التي كانت منظمة لكن يخلوا منها التعداد الفعلي ،مما حال دون معرفة العدد الإجمالي للمدفونين في المقبرة ،كما كان كل قبر يحمل صورة المتوفى ،واهم المعلومات عليه ونبته الزعفران، وطريقة بناء القبور تدل على حجم الثراء الذي عاش فيه المتوفى، والمكانة المرموقة للعائلة في المجتمع مما أدى إلى وجود قبور لعائلات غنية ،وأخرى فقيرة، والفرق يميز من طريقة بناء القبر، الذي لم يخلو من رموز اليهود، وكتاباتهم العبرية ،فيما تتوسط المقبرة نجمتا داوود، وفي الجانب الأيمن من مدخل المقبرة المفتوح على مقبرة المسيحيين يوجد مقام

¹ - انظر الملحق رقم:16.

مشيد لرهبان بني إسرائيل "ARCHBAS" والربي "RIBQSCH"¹، يضم قبرين، ويحج اليهود له قصد التبرك، والدعاء، وأمام المقام يوجد مقام ثاني مشيد لليهود الذين سقطوا في جبهات الحرب العالمية الثانية فيه صور، وأسماء والمولد والوفاة، يتوسطه قائمة بأسماء كل الذين سقطوا في هذه الحرب، كما يوجد له قرين في مقبرة (قسطنطينة) الواقعة بحي الأمير عبد القادر الأعلى (الفوبور)، حيث يتوسط المقبرة معلم تاريخي يضم أسماء يهود سقطوا خلال الحرب بين (فرنسا)، و(ألمانيا) عام 1944م، بالإضافة إلى نماذج من الشموع الموضوعة في قالب مستدير زرقاء اللون تحمل صوراً ليهود يمارسون طقوسهم، وأخرى لمسجد الأقصى مكتوب عليها كلمات من العبرية .

وقد تعذر علينا معرفة عدد المدفونين في مقبرة (بولوغين)² (بالجزائر) العاصمة لنفس الوثائق المستعملة في التوثيق الخاص بالمقبرة، ما عدى سجل بسيط كتبت فيه أسماء باليد وأرقام غير مرتبة، ولا منظمة، في حين قدر عدد المدفونين بمقبرة مدينة (قسطنطينة) بألف و200 يهودي حسب الأرقام التي قدمها "أوقاف اليهود" (الستاجوج).

ثانياً: التعليم الديني:

1- البيعة ودورها - Synagogue:

البيعة أو المعبد لها أهمية وظيفية كبيرة لدى اليهود، هي ليست مكان صلاة فقط، وإنما مؤسسة تنظم حياة اليهود، كما كانت لها ميزانية تخضع لمراقبة سنوية على كل مستوى القطر الجزائري وغالبا ما تكون مرتفعة جدا³، ويعتقد بعض الباحثين أن ظهور الرهبانية بالمعبد يعود إلى السبي البابلي، لأن التسمية العبرية للمعبد هي " beth Hakeneseth" بمعنى "بيت الاجتماع" فهو يدل على الهدف الأساسي لإقامة البيعة، وهو

¹ - انظر الملحق رقم 18.

² - انظر الملحق رقم: 17.

³ - انظر الملحق رقم: 20.

مكان تجمع -شعب أو أمة- دون أرض يجتمعون بها لقراءة، وشرح الكتب الدينية، ومع مرور الزمن أضيفت إلى هذه القراءات إقامة الصلوات فأصبح المعبد مكان للعبادة¹، وقد أدرك المترددون لهذا المكان ضرورة وجود علماء دين لتعليمهم، وشرح التعاليم الدينية، وعرفوا هؤلاء "بالسيفيريم" Sepherim أي رجال العلم.

والمعبد الكبير Keneseth Hagedola، وهو هيئة متكونة من فقهاء يجتهدون من أجل تطوير ما جاء في الكتاب المقدس، ومقتضيات العصر ويورثونه للريبين²، وتعد البيعة المركز الذي يجتمع فيه اليهود، فهي دار الصلاة، والاجتماعات، والتعلم، كما هي مركزا لتنظيم، وتسيير العلاقات الاجتماعية والدينية، قد تصل على الصراع أحيانا³، والبيعة أو المعبد بداخله تعقد عقود الزواج، والطلاق، والبيع، وفيه ينظر في الشكاوى، وتتخذ القرارات، والنصوص التشريعية، إذ يعلن فيها بيت -دين أي المحكمة القرارات التي تم المصادقة عليها، إلا أنه بعد مجيء الحاخام "شمعون بن سماح دوران" -راشباس-⁴، إلى (الجزائر) فرض هذا القانون، وكل معارض له يفرض عليه قرار الحرمان⁵، ويترتب عن إعلان اللعنة المقاطعة الدينية، والاجتماعية، والفكرية على الشخص الذي يفرض عليه هذا النوع من العقاب، كما يمنع التحدث إليه أو مشاركته في أي عمل، أو الأكل من خبزه، والشرب من نبيذه، كما كانت تمنع عليه كل خدمات المعبد، وحتى دخوله⁶، فالوظائف الممارسة داخل البيعة يقوم بها الريبين -Hazanim- والحكماء، أو العقلاء -Hakhamim، وقضاة -Dayyanim-، وكلهم خريجي اليشيفوت Yeshivot أي الذين واصلوا دراستهم العليا، والوظائف المنظمة للبيعة، بالإضافة إلى لنكيد، ويجب أن يكون

¹ - المسيري، المرجع نفسه، ج2، ص55.

² - Cohen (A) , op, cit, PP18-20.

³ -Eisenbeth , Les juifs en Algérie, P13.

⁴ -Ibidem, P59.

⁵ - قرار الحرمان Gezerat Nahash والحروف الثلاثة N-S-H لكلمة Nahash تدل بالعبرية إلى الثعبان -حنش-، انظر: Haim Zafrani : op. cit, P110. Note.

⁶ -Eisenbeth ,: Les Juifs en Algérie, P12.

النكيد الأحبار عارفا بالكتب المقدسة، ونزيها وينتخب مدى الحياة¹، كما يتمتع الناقد بنفوذ، وصلاحيات واسعة تجعله فوق قانون الجماعة²، كما يوجد مجلس الجماعة الذي يعين أعضائه من أعيان اليهود، وللمجلس مهام عديدة كجمع، وتسيير أموال الأعمال الخيرية، وإدارة المعابد والمؤسسات الدينية³، يساعده مشرفون على تسيير المعابد، والمقابر، ومساعدة الفقراء، لأن هذه المهام تعد بالنسبة لهم واجب مقدس على كل يهودي⁴.

كما وجدت المحاكم الحاخامية التي وضعت فقط للنظر في أمورهم الخاصة، ويتكون أعضاؤها من الأتقياء⁵، وتتشكل من عدة قضاة، لكن في الغالب من ثلاثة قضاة فقط وفي بعض الحالات من خمسة قضاة - Bet-din shel hamesh - أما المحكمة العليا - Betdin hagadol - فتتشكل أكثر من ذلك⁶، والقضاة موظفون ينظرون في الأمور الخاصة، كالمواليد، والزواج، والطلاق، والوفاة، والميراث، أي كل الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية، كما تفصل في الخصومات القائمة بين يهودي ويهودي آخر، كما يسهر القضاة على مراقبة التطبيق الصحيح للقوانين الدينية، والتشريعية⁷، غير أنه السلطات الفرنسية حدت من القضايا التي تفصل فيها، لتنتهي نشاطها بإصدار مجموعة من القوانين ليتغير هذا بعد إعلان فرنسا توجيه التلمود للمحاكم الفرنسية لعقد الزواج، والطلاق خاصة لمراقبة عملية الزواج بأكثر من زوجة، وكذلك عملية الطلاق، والمواليد، وأسمائهم وعددهم، محررة الفرد اليهودي من صرامة قوانين البيعة، وعقابها، وكان "المرتل" هو المشرف على إقامة الصلاة، أو كما يسميه القلقشندي: "الإمام الذي يصلي

¹ - قاسم ، عبده قاسم، اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1987، ص43.

² - Eisenbeth(M), Les Juifs en Algérie, P1

³ -Haim Zafrani ,op. cit, P125 .

⁴ -Armand Levy , Il était Une Fois Les Juifs Marocains ,témoignages et histoire de la vie quotidienne ,Paris , s-d, ,PP40-41.

⁵ -Vajda(G) : Un Recueil De Textes Historique Juedo – Marocains, Hesperis, 1951, P35, note

⁶ -Haim Zafrani , Pedagogie Juifs en Terre d' Islam, Paris, 1969, P91.

⁷ -Eisenbeth (M) , Les Juifs en Algérie et en Tunsie, P131.

بهم¹، أو المنشد الذي يرتل الصلوات بصوت مسموع، وكان بوظائف مثل التعليم، وحراسة الأطفال²، أو قاضي القضاة بين الجماعات اليهودية الصغيرة³، ووجد هو خادم المعبد- الشماس أو البرانسيم، موظف يقوم بحراسة، وتنظيف المعبد، وتنفيذ أحكام بيت الدين، وتلقين الأطفال الطقوس الدينية⁴.

عرف عدد المعابد اليهودية في (الجزائر) تزايد مستمر، حيث حسب إحصائيات التي صرح بها الحاخام "ويل" (Well)، في تقريراته سنة 1851م أن مدينة (وهران) كانت تحوي 17 معبدا (Synagogues)، منها 16 معبدا خاص دون رقابة، و(بتلمسان) تواجدت 5 معابد بلدية، و5 معابد خاصة أما (مستغانم) فيها 3 معابد منها واحد (بكدية)، والأخرى خاصة، يضاف لها 09 معابد (بقسنطينة) اثنان كبيران وكلها خاصة، أما مدينة (الجزائر) فكان بها 25 معبدا، المعابد الكبير بشارع «عمار علي» (Random) ،الذي يحمل اسم الحاخام الكبير "أبرهام بلوش" (Abraham Bloch) ،الذي تم بناؤه بين 1897 إلى 1907م، وقد تحول حاليا إلى مسجد "بن فارس" أو "جامع اليهود"، ومعبد (Chalom le bar) (سلام البحر) بشارع (Dijon) «بباب الوادي»، ومعبد شارع (Suffon)، ومعبد (Saint Eugène) (بلوغين)، ومعبد بلكورن، والمعبد الضريح Temple Kaoua الواقع في (Allé des Muriers) ومعبد (Chouraqui) (الشرافي) «بشارع دوارين»، وكان اليهود يتوجهون إلى معابدهم كل يوم سبت للاحتفال بأعيادهم، وهناك من كان يتردد يوميا على المعبد لأداء شعائره الدينية⁵.

¹ - الفلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، 1915م، ص474.

² -Zafranmi(H) , Les Juifs du Maroc, P63.

³ -Chouraqui , Op, Cit, P62.

⁴ - برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص453.

⁵ -Hoedo(F), Topographie et Hisstoiria générale d'Alger ,p91.

2- المدارس الدينية:

عرف التعليم الديني اليهودي تدهور ملحوظ خاصة مع تزايد عدد الدارسين في المؤسسات العلمانية، وظل التدهور قائماً، ليظهر اتجاه جديد في القرن التاسع عشر (19م) عرف بجماعة "كل الشعب إسرائيلي أصدقاء"، جماعة أخذت على عاتقها تأسيس ثلاث مدارس دينية حديثة، في مدن (الجزائر) و(وهران) و(قسنطينة)، عملت على الدمج بين الدراسات الدينية، والدراسات المهنية، غير أنه انعدمت دارس لتكوين الحاخامات في (الجزائر)، لتكون (فرنسا) وجهة اليهود الراغبين في العمل كحاخامات، وكذلك إلى (المغرب) و(تونس) لتلقي المزيد من المعرفة بالعلوم الدينية، ليكون أول تأسيس لأول أكاديمية دينية متخصصة في الجزائر عام 1949م¹.

¹ - صموئيل، أنيجر، المرجع السابق، ص398.

خاتمة

من خلال بحثنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج المتعددة نذكر منها ما يلي:

- كانت دراسة موضوع "اليهود في الجزائر في الفترة الاستعمارية 1830-1962م" سمحت لنا بفهم التاريخ اليهودي منذ الهجرات الأولى إلى (الجزائر) وحتى الظروف التي أحاطت بها لتحويلهم على سكان، وأهالي أصليين (للجزائر).

- وعرف اليهود في علاقتهم بالعرب الجزائريين بنموذجين، أحدهما ذاب وانصهر في الوسط العربي، والثاني أكثر ميولا إلى الأوروبيين في المعاملات مع الشخصيات وحتى في اللباس (خاصة الدبلوماسيين، والقناصل، والممثلين السياسيين للدول الأوروبية، وأكثر عامل ساعدهم إتقانهم اللغات الأوروبية التي كان يجهلها اليهود الأهالي).

- تمكن اليهود من لعب دور فعال في القضايا السياسية، والصراعات الدبلوماسية بفضل السلطة التي منحت لهم من طرف الدايات خاصة لما سبق الذكر الداوي "بابا حسن" والداوي "مصطفى باشا"، حتى أصبح البعض منهم يستقبل السفراء ويعقد معهم المعاهدات والاتفاقيات باسم الداوي، وفضل الصراعات، والمنازعات الخارجية، وحتى يعمل على خلق البعض منها، بما يخدم مصالحهم.

- قيام الحكام بوضع ثقة عمياء في اليهود المقربين منهم أدى إلى وقوع عمليات احتيال، وسرقة أموال البلاد، وحتى سكانها البسطاء نتيجة التحايل، والتلق الذي امتاز به اليهود، واستعملوه كوسيلة لتحقيق أغراضهم ومطامعهم .

- الامتيازات السياسية، والاقتصادية التي حصل عليها اليهود ساهمت في خلق عوامل توتر خارجة (للجزائر)، مع الدول الأوروبية (أزمة ديون بكري، وبوشناق التي قامت بعد 1800م وانتهت 1830م)، وداخلية سادها الاضطرابات، والثورات على الحكام، ونقمة الشعوب منهم لما عانوه على يد اليهود بسبب تنفيذ الحكام لهم، وصلت درجة تجويعهم بسبب بيع الحبوب للخارج، رفع قيمة ما بقي منها في الداخل.

- قريهم من مركز القرار في "الإيالة" ساهم في معرفتهم كل أسرار الدولة، التي وظفوها في إنجاح الحملة الفرنسية، وتسهيل الطريق أمام (فرنسا) في عملية الاحتلال، ومساعدتها بكل الوسائل المتاحة أمامهم، وحتى استحداث أخرى، فقد كان منهم المجندون في الحملة كجنود، ومترجمين، واستعمل البعض منهم كدليل للوصول إلى (العاصمة) لمعرفتهم بجغرافية المنطقة، وكذلك استعملوا لتقديم معلومات حول أماكن أموال الدولة عشية الاحتلال، والمجوهرات الثمينة للجنرالات، وما تتوفر عليه منازل بعض القادة، واستعمالهم من طرف السلطات كان رغبة، وإلحاح منهم، ولا يستثنى ما مارسوه من نهب، واحتيال على ممتلكات الجزائريين باستعمال الابتزاز، والتخويف، واستغلال الاحتلال الفرنسي لتحقيق أطماعهم، وشهد الأتراك انتقاما كبيرا من اليهود.

- نظر اليهود للاستعمار الفرنسي بأنه المنقذ، والمخلص لهم من سلطة الأتراك المغتصبين والمحتقرين لهم، ومن صفة "الذمي"، التي رغم ما حققته لليهود من امتيازات، كانت له إذلال، ومهانة عاش في كنفها قرون من الزمن، وكأن اليهودي تعب من التظاهر بأحاسيس، ومشاعر لم يعرفها يوما، خاصة اليهود الذين جاءوا من أوروبا عهد الاضطهاد الذي شهده من الشعب والسلطة الأوربية، وعادوا ليحتضنوها في 1830م.

- نهاية حكم "الداي حسين"، بسبب قضية احدثا لليهود، واستفادوا منها لوحدهم لا غير، كل على حساب الشعب الجزائري، ليكون خروج الداي آخر ملمح لسيادة سلطة هي (الجزائر)، وكله تنكيل وتحذير من اليهود، لان سنة 1830م اظهر حقيقة اليهود، وسقطت الأقنعة، لتظهر الوجوه الحقيقية لفئة هي جزء من شعب هو أهالي (الجزائر).

- تجند السلطات الفرنسية اليهود في صفوف جيشها خاصة اليهود الذين هاجروا إلى أوروبا قبل سنة 1827م، كما وظفتهم في الترجمة، والوساطة بين الإدارة والأهالي، وهذه العملية طالت يهود المغرب ككل، فوجد إلى جانب اليهود الجزائريين يهود من (تونس)، ويهود من (المغرب)، كلهم كانوا يخدمون السلطات الفرنسية بهدف تحقيق مصالحهم.

- سنة 1835م ظهر الموقف العني الفعلي لليهود من الاستعمار وهو موقف مؤيد للوجود الفرنسي ،وبداية الامتيازات الأولى من السلطات الفرنسية لليهود.

- اكتسب اليهود خاصة أصحاب المال والنفوذ البارزين محبة الوافدين الجدد، وهم السلطة الفرنسية، وتم تعيين اليهودي "بكري" مسؤولاً عن الطائفة اليهودية، وعملت على تنظيم الطائفة اليهودية، وتأسيس المجلس الطائفي اليهودي بمساعدة يهود (فرنسا)، لتسهيل عملية اختيار من يتولى أمور الطائفة، وهو البداية الأولى للنفوذ اليهودي في (الجزائر) تحت الحكم الفرنسي.

- شارك اليهود كوسطاء بين زعماء المقاومة "كالأمير عبد القادر"، و"أحمد باي"، والسلطة الفرنسية، كما عملوا في الجوسسة لحساب الفئتين طبقاً لمن يدفع أكثر أو التحايل على الطرفين، وساطة هدفها الأساسي خدمة مصالحهم.

- حصل اليهود على امتيازات من ضمنها الاهتمام بتعليم اليهود عن طريق تأسيس أول مدرسة لليهود سنة 1832 م، ثم تأسيس معهد متوسطين لليهود سنة 1835 م، وإنشاء المدارس الخصوصية للبنات وللذكور، وإصدار قانون 1845م القاضي بتنظيم التعليم الفرنسي اليهودي ،وجعله إجبارياً، وكان تعلم لغة وحضارة (فرنسا) الأوربية الشغل الشاغل لليهود (الجزائر) ،لأنهم كانوا يعرفون أن تعلم اللغة الفرنسية ومبادئها أول خطوة نحو الاندماج.

- أصدرت (فرنسا) بعض المراسيم التي نظمت فيها كل شؤون الطائفة اليهودية دينياً، وسياسياً ، تحت رعاية يهود (فرنسا) التي حملت راية تحضير وترقية يهود المشرق ويهود المغرب باعتبارها شعوب يهودية مضطهدة وفي أدنى سلم التحضر والرقى،ويجب رعايتها وتلقينها تعاليم اليهودية الفعلية في نظرهم .

- وكان إصدار مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870م أهم ما حدث في حياة اليهود لما حققه من امتيازات سياسية كالجنسية، والإدماج الجماعي، واجتماعية أساسها المساواة بين اليهود والعنصر الأوروبي، واقتصادية شملت حرية ممارسة النشاط الاقتصادي، وأكثر من هذا حرية الترشح للانتخابات، وحق اختيار ممثليهم، غير انه كان نقمة لأنه صنع الحركات المعادية لتواجدهم .

- ظهور مواقف متعددة حول مرسوم كريميو ،من الأوربيين الراضين وقد جندوا كل قوتهم ونفوذهم من اجل إلغاء المرسوم وهو أمر فشلوا فيه بسبب النفوذ الذي وصل إليه يهود (فرنسا) وسيطرتهم على مصادر القرار السياسي في (فرنسا) باستعمال سلطتي المال والإعلام .

- التمثيل النيابي، والانتخاب أمور كان يجهل قوانينها اليهود ،ومبادئها مما جعلهم تحت سلطة رؤساء الطائفة في توجيه الأصوات، وظهرت أيضا عملية شراء، وبيع الأصوات اليهودية مما احدث خلل، وفوضى في الانتخابات البلدية، والولاية انتهت غالبا بفوضى وثوران من المعمرين ضد اليهود، كما كانت السبب الرئيسي في ظهور الحركات المعادية لليهود، لتفتح بذلك الأبواب على مصرعها أمام اليهود، وحولتهم رغم هذا إلى يهود أوروبيون فرنسيين لغة، ثقافة، عادات وتقاليد، تعليم، ليتحقق الانصهار في المجتمع الأوروبي لهم، واكتساب كل الحقوق والممارسات الاجتماعية، والسياسية والقضائية، والاقتصادية.

- كان لصدور قانون كريميو 1870م رد فعل معارضا من طرف المعمرين، والمسلمين ،وحتى بعض اليهود المحافظين وتقجير ثورات مناهضة ضدهم كادت أن تلغي القرار لولا استعمال كبار اليهود لسلطة المال والنفوذ للحلول دون ذلك.

- ظهور حركات معادية لليهود في (الجزائر) من المعمرين، والمسلمين كانت لها عدة نشاطات سياسية وشعارات رفضت بها ما حصل عليه اليهود من امتيازات اقتصادية منها، وخاصة السياسية لجهلهم بها حسب العنصر الأوربي.

- ظهور اليهود كقوة انتخابية كبيرة من حيث العدد على حساب عدد اليهود، في عدة ولايات، خاصة الرئيسية منها كالعاصمة (انتخابات 1884م التي انتهت بفوضى وتصادم)، و(قسنطينة)، (وهران) في الأوساط الأوربية، كصاحبة حق في التمثيل النيابي، والبلدي، أثرت على عدة انتخابات، وتحكمت في سيرها وحتى إجهاض البعض، كل بما يخدم مصالح اليهود، أو مصالح كبارهم، وأصحاب القرار لديهم، وكان يتعداهم إلى مصالحه الخاصة، وقد أبدع اليهود في مسرحية شراء، وبيع الأصوات، وتزوير الانتخابات إلى درجة عالية من المهارة، والدقة، استحقوا عليها فوزي، واضطرابات وحتى اعتداءات انتهت بالقتل على يد المعادين لليهود لما ألحقوه من مضره لمصالحهم الاقتصادية، وشؤونهم السياسية.

- وقوع صدمات بين اليهود والأهالي الجزائريين، كانت أحداث (قسنطينة) سنة 1934م الأكثر دموية فيها، يضاف لها خسائر مادية كبيرة لليهود في تجارتهم، وممتلكاتهم.

- احتكار اليهود للتجارة، والبنوك على حساب العنصر الأوربي الذي استتكر هذا، وعمل على معارضته بشتى الطرق، والوسائل، احتكار كان وليد الخبرة، والحنكة اليهودية، وسعة الحيلة في عمليات البيع والشراء، ومعرفتهم بأمر العملات، والصرف منذ أزمنة عديدة، ويمكن أن ندعوها حرفة ورثوها عن أجدادهم، وطوروها بتطور الأزمان والأحداث.

- حمل اليهود الجنسية الفرنسية واللغة، والثقافة، والحضارة الأوروبية جعل منهم ملزمين بالدفاع عنها بحب لإثبات، وطنيتهم، وإخلاصهم لها عن طريق المشاركة في الحرب العالمية الأولى والثانية، مشاركة تحولت إلى عبئ على السلطات الفرنسية، لما عرفته من

مشاكل، وعراقيل مع العنصر اليهودي في طرق استعمال السلاح، والتدريب، وفي المواجهة التي غالبا ما انتهت بهروبه منها، مما دفعت بالسلطات الفرنسية إلى جعل الخدمة العسكرية لليهود سنة واحدة فقط، ومحاولة توظيفهم بعيدا عن جبهات القتال.

- كانت الحرب العالمية الثانية نقمة على يهود (الجزائر)، كما كانت على يهود (فرنسا) لما فرضته من قوانين صارمة عليهم كان أهمها إلغاء قانون "كريميو" بامتيازاته كلها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وكذلك طرد الآلاف من مناصبهم، وفرض غرامات وضرائب باهظة عليهم، بالإضافة إحصاء ممتلكاتهم، وإجبارهم على تسليم البعض منها، وحرمانهم من التعليم، والتوظيف في المهن النبيلة كالمحاماة، والطب والصيدلة وغيرها، قوانين أرجعتهم إلى صفتهم الأولى "كيهود أهالي" فقط، دون حقوق ولا امتيازات لينتشر في أوساطهم الفقر والجوع.

- ظهرت حكومة (فرنسا) الحرة بزعامة "ديغول" لأجل تحرير (فرنسا) من النازية، وهو أمر سعى إلى تحقيقه اليهود أيضا، فعمل اليهود على دعمها، وعلى تسهيل عملية القضاء على الحكومة الموالية لحكومة "فيشي" في (الجزائر) عبر تسهيل عملية إنزال الحلفاء 1942/11/08 م، ومحاصرة المتعاونين من الجيش الفرنسي ليكون هذا الدعم راية حملها اليهود للحصول على الامتيازات من جديد، بالإضافة إلى استعادت أولى الامتيازات التي حصلوا عليها سابقا.

- إلغاء كل القوانين الصادرة عن حكومة "فيشي" كان ولادة جديدة لليهود (الجزائر) لأنه أعاد العمل "بمرسوم كريميو" 1943 م من جديد وأعيدت لهم الجنسية الفرنسية، وما معها من امتيازات، وحقوق، وأعيدوا إلى وظائفهم من جديد، ويمكن القول أنه أعيدت إليهم فرنسيتهم، وحياتهم إن صح القول.

- كان ميلاد الثورة الجزائرية ونداءاتها المتكررة لليهود محل تهميش لهذه الطائفة التي صممت لوهلة من الزمن بين 1954م إلى 1956م، حيث أعلن الممثلون عنها اختيار الجانب الفرنسي، واعتبار رفض دعم الثورة الجزائرية نقطة ولاء لأهلهم، ودولتهم (فرنسا).
- ظهور بعض الأقليات اليهودية التي دعمت الثورة الجزائرية بشكل علني مباشر أو غير مباشر، في حين اختارت الأغلبية إما الجانب الفرنسي، أو الصمت .
- قيام جبهة التحرير بعمليات تصفية ضد اليهود الذي عرفوا بخيانتهم للثورة الجزائرية كغيرهم من المسلمين الخونة، وعلى رأسهم اليهودي الذي مازلت قضية قتله تحاك من طرف من بقي من أفراد بفرنسا انه "ريموند أو الشيخ ريموند".
- هجرة بعض اليهود إلى (فلسطين) هربا من المتابعة، وخوفا على مصالحهم من الصراع بين جبهة التحرير، والجيش الفرنسي.
- تزايد معدل نشاطات المنظمات الصهيونية في جمع أكبر عدد من اليهود، وتهجيرهم إلى (فلسطين) مستغلين في ذلك عدم الاستقرار وانعدام الأمن في (الجزائر)، وحتى انه بلغ بهم الأمر إلى استعمال سياسة التهريب في بعض الأحيان، عن طريق إنشاء فرق عسكرية صهيونية قامت بعمليات عسكرية ضد اليهود لتخويفهم، وإجبارهم على الهجرة إلى (فلسطين)، المكان الذي يحقق لهم الأمن والاستقرار، ويضمن لهم سير أنشطتهم الاقتصادية، وإخراجهم من الصراع الذي كان قائم بين السلطة الفرنسية والثورة الجزائرية.
- مجيء "ديغول" إلى الحكم على رأس الحكومة الخامسة، كانت فرصة لإحياء آمال اليهود، والمعمرين في القضاء على الثورة الجزائرية، وتمكين سلطتهم في (الجزائر)، وهو حلم تبدد مع بداية التلميحات الديقولية حول فكرة "الجزائر جزائرية".

- انضمام بعض اليهود لمنظمات إرهابية حاولت ضرب الثورة الجزائرية، وإجهاض المفاوضات بينها وبين السلطات الفرنسية، وللحفاظ على (الجزائر) فرنسية كالمنظمة الإرهابية "OAS" التي كان جل قادتها من اليهود.

- قيام اليهود في ظل المنظمة بعدة عمليات قتل وتخريب، وتفجير في عدة ولايات في (الجزائر)، وحتى عمليات عسكرية ضد السلطة الفرنسية نفسها كمحاولة قتل الجنرال "ديغول" 1961م، ومحاولة الانقلاب عليه، وغيرها من العمليات الإرهابية الإجرامية العديدة التي تزعمها اليهود بهدف خلق جو توتر بين جبهة التحرير، والسلطة الفرنسية، وأكثر من هذا الإبقاء على (الجزائر) فرنسية لخدمة مصالحهم، وتطلعاتهم في تحويلها إلى (فلسطين) أخرى (أي دولة يهودية محضة شعب وحكم)، وتم مضاعفة العمليات الإرهابية تزامنا مع المفاوضات، وبعد وقف إطلاق النار 19 جوان 1962م.

- كان إعلان وقف إطلاق النار متبوعا بالاستقلال الضربة القاضية لليهود الذين اختاروا الجانب الفرنسي ليجبروا بذلك على الهجرة إلى (فرنسا) التي كانت هي نفسها ترى فيهم أفراد غير مرغوب فيهم، ومنهم من هاجر إلى (فلسطين) ليشتغل هناك، وكان جلهم من اليهود البسطاء أما الطبقة البرجوازية، والمتعلمة اختارت (فرنسا) لما تحققه لهم من تطلعات، ومصالح، ونشاط اقتصادي اختار كان على حساب المصلحة لا غير لأن اليهود أوفياء لمصالحهم لا الأوطان أو الانتماءات، وطنهم هو المال والنفوذ، والسلطة هي ثقتهم ووفائهم.

_ احتكر اليهود الحرف، والتجارة (بالجزائر)، لأنها أهم الأنشطة عندهم، بخلاف الزراعة التي نشط بها القليل، وامتلكوا فيها الاقطاعات الكبيرة، والخصبة، وظهرت طبقة من العائلات البرجوازية الغنية، التي كان لها نفوذ مالي، حولته إلى نفوذ سياسي، ساهم في خدمة مصالح الطائفة اليهودية، وجعلها من محتكري الاقتصاد في (الجزائر) .

- كان للأسر اليهودية شركات داخلية بفروع خارجية، ومصانع كبيرة منتجة لكل أنواع المنتجات من أقمشة، أحذية، ورق، جلد..، كما سيطروا على مجال الصياغة، وتصريف العملات لمعرفةهم بها، أمر جعلهم من محتكري البنوك في (الجزائر).
- ممارسة اليهود لنشاء التجارة الربوية، الذي يذر عليهم أموال طائلة لارتفاع فوائده، فوائد بلغت في بعض الأحيان 100 %، مما جعلهم محل سخط، وكره من المعمرين والأهالي.
- وقوع (فرنسا) في أزمت اقتصادية كانت توجه أسابع الاتهام لليهود، على أنهم السبب الأول والرئيسي لها، مما كان ينتهي بمواجهات مع المعمرين، الذين كانوا ينظرون لليهود نظرة احتقار، منبعا أنهم يهود أهالي، وليسوا فرنسيين.
- حافظ اليهود على قيمهم الدينية قبل 1830م، وهم يمارسونها في صمت، لتظهر إلى العلن، والإعلان في ظل السلطة الفرنسية، قيم بدأت يسطرها حاخامات (فرنسا)، ينظرون لليهود (الجزائر) بأنهم متخلفون، جهلة بالقيم والمعتقدات الدينية، يعانون الانحطاط فيجب رفع مستواهم الحضاري، وحتى الديني، عن طريف فرنستهم.
- تأثر اليهود بالأوربيين نتيجة احتكاكهم الاجتماعي معهم، مما دفع بهم إلى تعلم اللغة الفرنسية، والتكلم بها، والتنازل عن الملابس الجزائرية وارتداء الملابس الأوربية، بالنسبة للشباب، والرجال، والنساء، وحتى الأطفال.
- حصول المرأة اليهودية على حقوق، وامتيازات لم تعهدها في أي زمن من الأزمنة، امتيازات أخرجتها من ظلمة وهيمنة الرجل عليها، والتحكم في قراراتها ومسيرها، لتتحول إلى سيدة مثقفة، متعلمة، وعاملة، لها حقوق، وعليها واجبات، كل هذا في ظل السلطة الاستعمارية، وحتى أنها تحولت إلى سيدة جميلة، بهيئتها الأوربية.
- الفرنسية للوسط اليهودي خلف تصادم بين التيار المحافظ على القيم والمبادئ الدينية، والتيار المندمج في الحضارة الفرنسية بقلبه ومظهره.

- عرفت الحياة الدينية اليهودية تنظيم، واهتمام تمثل في إنشاء المعابد والاهتمام بها، والقيام بطقوس العبادات بكل حرية، وعلمية.
- ظهور الزواج المختلط بين يهود (الجزائر) والأوروبيين، كمظهر للاندماج بين الفئتين، وإتمامه وفق بعض العادات الأوربية.
- تراجع ظاهرة تعدد الزوجات، وظاهرة الطلاق بعد محاربتهما من طرف السلطات المدنية، وحتى الدينية لدعوة حاخامات (فرنسا) إلى الحد منهما.

لقد كان لفترة الاستعمارية تأثير في أوضاع اليهود، وقد شهد المجتمع اليهودي العديد من المتغيرات السياسية المتمثلة في الحقوق والمساواة بينهم وبين العنصر الأوربي ، والاقتصادية بعد أن أصبحت لديهم قوة ونفوذ مالي كبير في إطار الانتشار الواسع لنشطتهم الاقتصادية، تحت حماية السلطات الفرنسية، وكانت التجارة هي النشاط الأول والبارز الذي راد فيه اليهود واحتكروه بكثرة على المستوى الداخلي والخارجي، كما سيطروا على الصناعات المحلية والخارجية بالتنسيق مع يهود (فرنسا) ، مما خلق صراع مرير بين اليهود والعنصر الأوربي في (الجزائر) تحول إلى أزمات اقتصادية تحولت إلى صراع ونزاع تعدي حدود المواجهة المسلحة بين الفريقين مصدرها احتكار اليهود هذا القطاع على حساب مصالح الأوربيين في (الجزائر) والاجتماعية بتحول اليهود إلى قوة ديمغرافية كبيرة وظاهرة مارست حياتها بشكل غلب عليه الاندماج الكلي لليهود في المجتمع الفرنسي ،وصل درجة الانصهار الكلي فيه خاصة من حيث اللغة بحيث يتكلمون اللغة الفرنسية بطلاقة تامة وبلغت نسبة التعليم عند اليهود بمعدلها معدل اكبر من العنصر الأوربي ،كما ارتدوا الملابس الأوربية بالنسبة للرجل بطقمه والمرأة بتصريحاتها الأوربية الأنيقة ولباسها الفاتن، كما كان أطفال اليهود لايمكن التفريق بينهم وبين أطفال الأوربيين ،والثقافية كان أبرزها تغير أوضاعهم القانونية، وتزايد معدل سرعة انتقالهم من القرية إلى المدينة، وتغير أوضاعهم المهنية وتحسن أوضاعهم الصحية،

وانتشار الثقة الأوروبية، وظهر أنماط اجتماعية جديدة في أوساطهم، وتتنوع مظاهر عديدة أخرى التي شكلت في مجملها السمات العامة لمسيرة الحداثة التي شهدتها المجتمع اليهودي في العصر الحديث كان السبب الأساسي هو ارتباط مصير الطوائف اليهودية في (الجزائر) بمصير القوى الأوروبية، والمستعمرة للبلاد وانفصالهم عن الشعوب التي عاشوا في أوساطهم على مدى قرون عديدة ليكون.

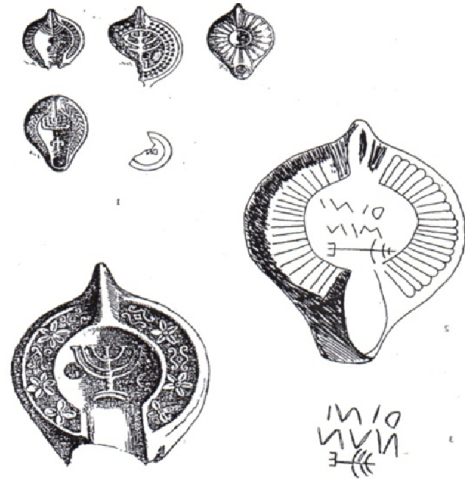
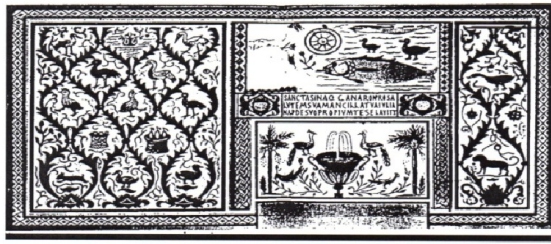
أغلب اليهود لم يشاركوا في ثورة الشعب الجزائري الهادفة على إلى نيل الاستقلال لأسباب وعوامل مختلفة كان أبرزها توخي الحيطة والحذر، بحيث كان أغلبهم ينتظر صدور فتوى من كبارهم الاحايات حول هذا الأمر، وهو تقليد قديم بين اليهود، كما أن الأحداث بتسارعها جعلت اليهود يتخوفون من إبراز موقفهم علنيا حول الثورة، خاصة بعد إن خصصت جبهة التحرير قانون التصفية الجسدية لخونة الثورة الجزائرية، وهو أمر طال اليهود والجزائريين، وحتى بعض العناصر الأوربية كما تم توضيحه، مما صعب معرفة الموقف الحقيقي لليهود من الثورة الكبرى، رغم الاهتمام الكبير الذي أولته الثورة لهذه الفئة والنداءات الذي أصدرتها، عبر المراحل الأساسية لها، وفي ظل هذه المخاوف والترددات اليهودية ظهر أنشطة صهيونية غير رسمية عملت بتواجدها في (الجزائر) على حشد اكبر عدد من اليهود لتهجيرهم إلى (فلسطين) بشتى الطرق والوسائل بلغت درجة التهريب بعد التهريب، بالقيام بعمليات عسكرية ضدهم من اجل زرع الخوف في أوساطهم حملت اسم جبهة التحرير الجزائرية، لإجبارهم على الرحيل نحو (فلسطين) التي رسموا فيها الأمن والاستقرار لهم، ومكان يحميهم ويحمي أموالهم وتجارتهم، وهو أمر نجحت هذه التنظيمات فيه تظهره نسبة الهجرة اليهودية نحو (فلسطين).

ومن هنا فحينما رحلت قوى الاستعمار عن هذه البلاد فإن اليهود رحلوا معها متوجهين إلى (فلسطين) أو (فرنسا).

لينتهي بذلك الوجود اليهودي في (الجزائر) يستثنى منه من بقي فيها طوعا، وتفرقوا في المدن، وانصهروا في المجتمع الجزائري من جديد .

قائمة الملاحق

الملحق رقم: 01

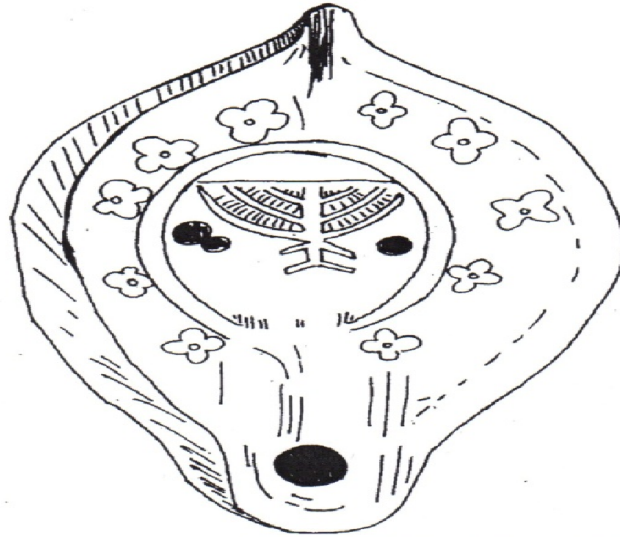


الشكل رقم 01: معبد حمام الأنف: الفسيفساء

A.L. DELATTRE : Gramat Ou La Nécropole
Juive De Carthage, 1895, P38

مينورة قرطاجة

1-al-Delattre : Gramat, 1895, p42.



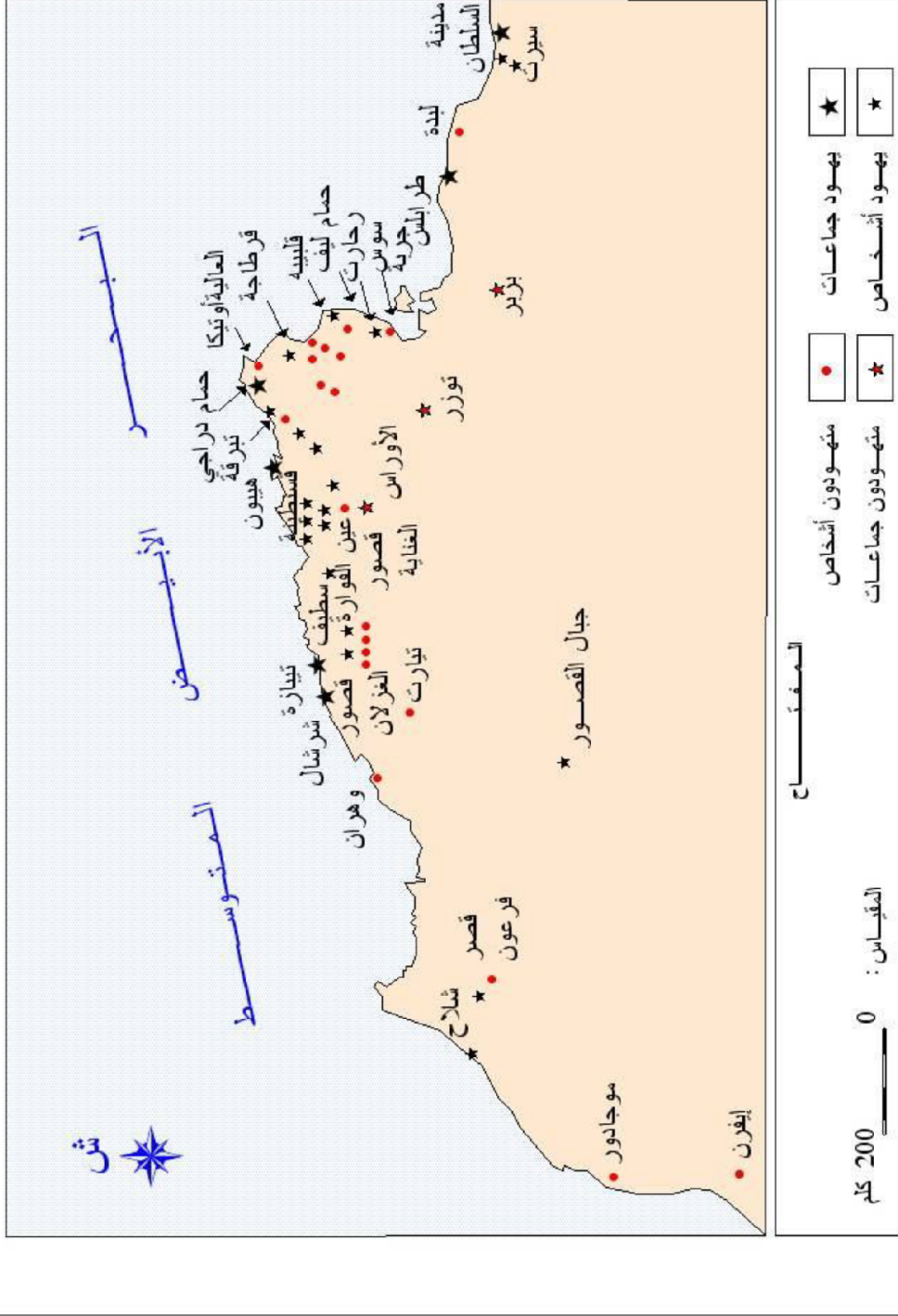
الشكل 03: مينورة عثر عليها بمعبد
حمام الأنف

FIG. 1.R.E.J.XIII, 1886, P219

بعد الآثار الدالة على الوجود اليهودي القديم في الجزائر

الملحق رقم: 02

يهود ومتهودون في إفريقية الرومانية



المصدر: Antiquités Africaines XVII , 1981 , entre pp. 200 et 201:

الملحق رقم 04

نص النداء الذي وجهته التحرير الوطني إلى يهود الجزائر في الفاتح من أكتوبر 1956م

رسالة إلى يهود الجزائر

إلى السيد الحاخام.

إلى السادة أعضاء المجلس الديني الأعلى الإسرائيليين.

إلى جميع النواب المسؤولين عن جماعة الإسرائيليين بالجزائر.

سيدي الحاخام.

معشر السادة و المواطنين الأعزاء .

إن جبهة التحرير الوطني التي تتحمل قيادة الثورة ضد الاستعمار مند سنتين بقصد تحرير الوطن الجزائري لترى انه قد حان الوقت ليقظة كل جزائري إسرائيلي و يفرض على نفسه- و بناء على ضوء تجربته الخاصة تحديد موقفه دون غموض أو إبهام في هذه المعركة العظيمة التاريخية و انه من المعلوم اليوم أن حرب تجديد الاحتلال، التي أرغم عليها الشعب الجزائري، قد أتت نهائيا بفشل مزدوج في الميدان العسكري والسياسي ويعترف القادة الفرنسيون ذاتهم و على رأسهم (المارشال جوان) بعدم إمكانية القضاء على الثورة الجزائرية الظافرة، وأن الحكومة الفرنسية الان، تبحث عن حل سياسي لا مفر منه، وهي في بحثها هذا تستلم لأمانيتها في إمكانات سلب الشعب الجزائري انتصاره و ذلك عن طريق تماديهم في الأعمال السفهية والمناورات الدنيئة التي يكون جزائها منذ الآن الفشل الذريع، وأهم ما في هذه المنورات أنها تحاول عزل جبهة التحرير عن الشعب، ولو بكيفية جزئية، وذلك بحملها على إجماع الوطن إجماعا حصل في قيامه ضد الاستعمار.

إنكم لا تجهلون يا معشر المواطنين الأعزاء، أن جبهة التحرير التي جعلت رائدها إيماننا وطينا رفيعا بينا، قد قضيت على السياسة الشيطانية التي كانت تحاول بث التفرقة بيننا، إذ برزت أخيرا في مقاطعة إخواننا التجار المرابين التي عادت تتحداهم إلى كافة التجار الإسرائيليين، إن هذه المحاولة التي قضينا عليها قبل استفحالهما كانت كأخواتها السابقات من صنع الإدارة الفرنسية العليا، وقد قامت بتطبيقها شر ذمة من المغامرين والمحاربين التابعة لمصلحة البوليس، إن الشرطيين و الخونة و الوشاة و رجال الإرهاب السفاكين وقد قتل من قتل منهم لا باعتبار ملته و دينه، و لكن قتلوا باعتبارهم هم أعداء الشعب.

إن جبهة التحرير الوطني التي هي الممثل الحقيقي الوحيد للشعب الجزائري، لترى اليوم انه من الواجب عليها أن تتوجه مباشرة إلى جماعة الإسرائيليين لتطلب منهم أن يصرحوا علنا بانتمائهم إلى الأمة الجزائرية.

هذا الاختيار إذا وقع التعبير عنه بكل وضوح سيبيد الشكوك و الخلافات و ينتزع بذور الحقد التي غرسها الاستعمار الفرنسي في القلوب و انه من ناحية أخرى لخبر معين على خلق الإخوة الجزائرية خلقا جديدا بعد أن حطمها الاستعمار الفرنسي يوم أن فجعنا به. إن جماعة الإسرائيليين بالجزائر في تخوفها من سوء مصيرها و مستقبلها كانت مند ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 محل اضطرابات و تغييرات سياسية مختلفة.

إن المندوبين الجزائريين في المؤتمر اليهودي العالمي الذي انعقد بلندن قد اظهروا تعلقهم بالجنسية الفرنسية خلافا لإخوانهم التونسيين و المغاربة و نحن على هذا الموقف متأسفون. و لم تتجه الجماعة الإسرائيلية نحو اتخاذ موقف محايد إلا بعد أن ظهرت قلقا ذات الصبغة الاستعمارية الفاشستية و ظهرت فيها من جديد تلك العبارات المعادية لليهود.

ثم ظهرت من بعد جماعة من الإسرائيليين تنتمي إلى جميع الطبقات و ظهرت خصوصا بعاصمة الجزائر، و دفعتها شجاعتها إلى القيام بعمليات مضاد للاستعمار بطريقة واضحة، إذ صرحت باختيارها الحكيم النهائي للجنسية الجزائرية، إن هؤلاء لم ينسوا تلك القلاقل المعادية لليهود سواء منها الاستعمارية والعنصرية.

إذا تتابعت بكيفية طاحنة سفاكة للدماء، نظام (فيشي) الذي فعلى الجماعة الإسرائيلية أن تفكر في الظروف القاسية التي مارس فيها (بيتان و كبار المستعمرين أساليبهم من نزع للجنسية الفرنسية، مع إصدار قرارات و قوانين استثنائية و اغتصاب و إذلال واعتقال و رمي في النيران - و بعدما ظهرت حركة (بوجاد) وظهرت بوادر انبعاث الفاشستية فانه يمكن لليهود أن يعرفوا ملقى جديد - على الرغم من جنسيتهم الفرنسية - ذلك الحظ الذي عرفوه أثناء نظام فيشي.

إننا لا نريد تتبع مجرى التاريخ في القديم، و لكنه يجب علينا أن نذكر بالعهد الذي كان فيه اليهود بفرنسا اقل اعتبارا من الحيوان، كان ممنوع عليهم دفن موتاهم، و كانوا يضعون الأموات تحت التراب خلصة بالليل في إي مكان لأنه كان ممنوعا عليهم منعا كليا أن يملكوا ادني مقبرة من المقابر و قد كانت الجزائر في نفس الوقت، مأوى لجميع الإسرائيليين وارض حرية لهم يفرون إليها من القمع و الاضطهاد الديني، و في الوقت ذاته كانت الجماعة الاسرائيلية فخورة بان تجود على وطنها الجزائر، لا بالشعراء والتجار والفنانين وأهل القانون فحسب بل كانت تجود بالقناصل و الوزراء.

إن يكن الشعب الجزائري قد أبدى أسفله عن سكوتكم فإنه أبصر بعين الاعتبار الموقف المعادي للاستعمار الذي أبداه الرهبان الكاثوليكيون مثل أولئك الذين كانوا في مناطق الحرب (كالرمشي و سوق أهراس) و انه ليرى بعين الاعتبار حتى موقف كبير الأساقفة الان، رغم انه كان في الماضي القريب يتصف بصفات القمع.

إن جبهة التحرير الوطني لترجو من قادة الجماعة اليهودية أن تؤدي بهم الحكمة إلى المشاركة في تشيد الجزائر الحرة ذات الإخاء الحقيقي، و ما هذا الرجاء منها إلا لأنها تعتبر الإسرائيليين الجزائريين من أبناء وطنها.

إن جبهة التحرير لوثيقة من أن المسؤولين سيفهمون أن من واجبهم، و انه من المصلحة الرشيدة لجماعتهم الإسرائيلية أن لا تبقى بعيدة عن الجماهير و أن تحكم بدون تحفظ على النظام الاستعماري المختصر، و أن تصح باعترافها(الجنسية الجزائرية) و تقبلوا تحياتنا.

حرر بمكان ما بالجزائر في فاتح أكتوبر 1956

جبهة التحرير الوطني

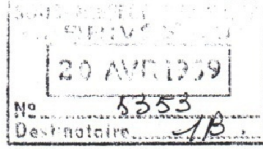
المصدر:صدر عن جريدة المجاهد،العدد 03، 01اكتوبر 1956م

الملحق رقم 05

ASSOCIATION CULTUELLE ISRAËLITE
DE SAIDA (ORAN)

CONSISTOIRE ISRAËLITE

N° _____
TÉLÉPHONE 1-33



LE 20 AVRIL 19 59

*Le Président du Consistoire Israélite
de Saïda, à Monsieur Le Sous-PREFET
SAIDA.*

Monsieur Le Sous- PREFET,

J'ai l'honneur de porter très respectueusement à votre connaissance, qu'en exécution des dispositions prévues par nos statuts, une assemblée générale devra être tenue le 23 Avril courant, dans le local contigu à notre temple.

Je sollicite de votre haute bienveillance l'autorisation de tenir cette assemblée.

Avec mes remerciements anticipés, je vous prie d'agréer Monsieur Le Sous PREFET, l'assurance de mon dévouement respectueux.

Le Président:



J. Amallem

Monsieur AMSALLEM Jules, 7 Rue du 4 Septembre SAIDA?

*l'assemblée sera-t-elle
le 23 avril?*

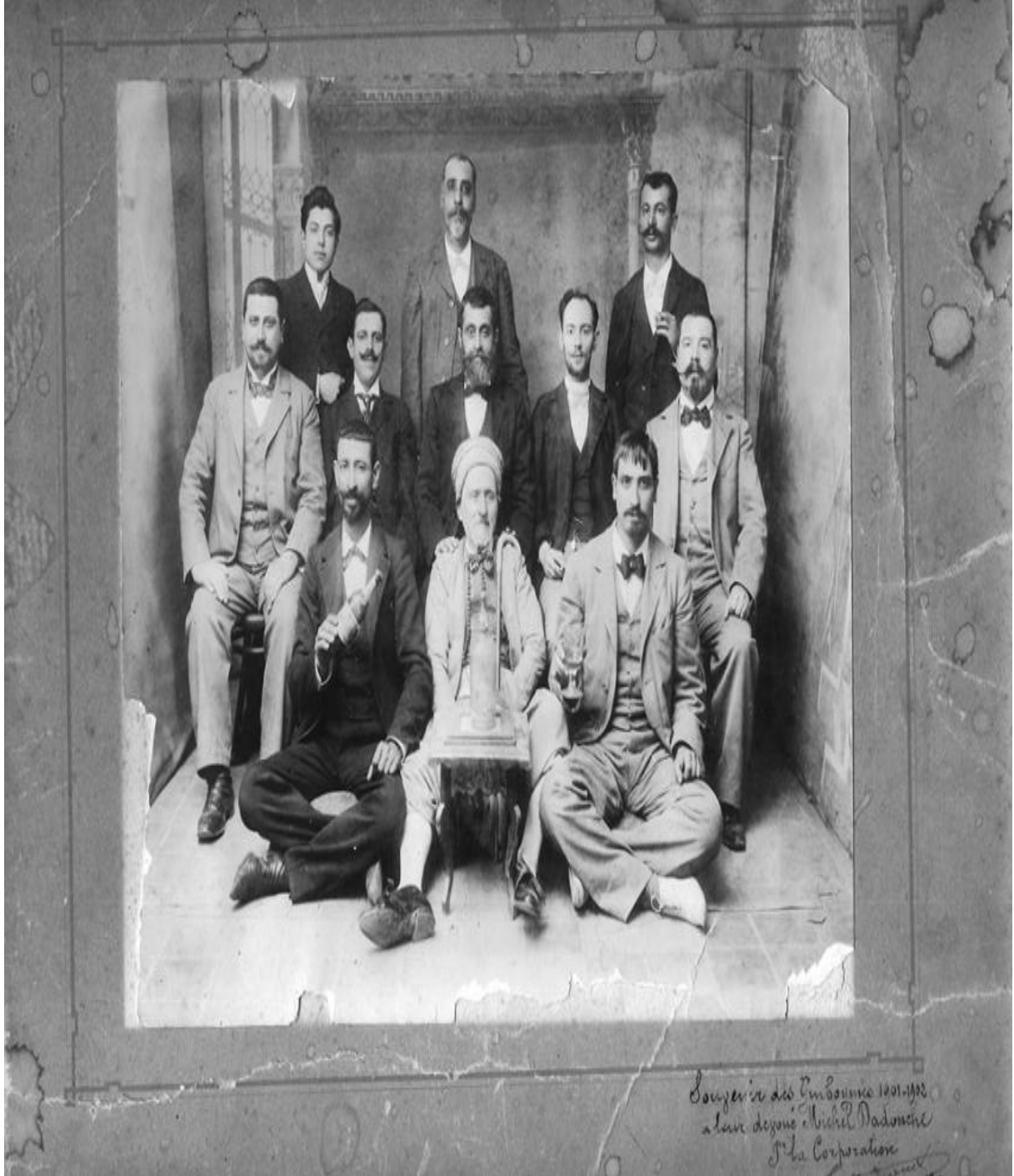
الملحق رقم 07:



Makhlouf Zaffran

Collection Jocelyne Esther Nakache (Zaffran-Attali)

الملحق رقم: 08



Juifs d'Algérie

Exposition du 28 septembre 2012 au 27 janvier 2013

الملحق رقم 10.



زيارة الاضرحة والتبرك بها، والقيام بالطقوس فيها

www.Judaicalgeria.com

الملحق رقم 11



105 TLEMEN - Une fidèle en pèlerinage devant le Tombeau du Rab

الملحق رقم 12

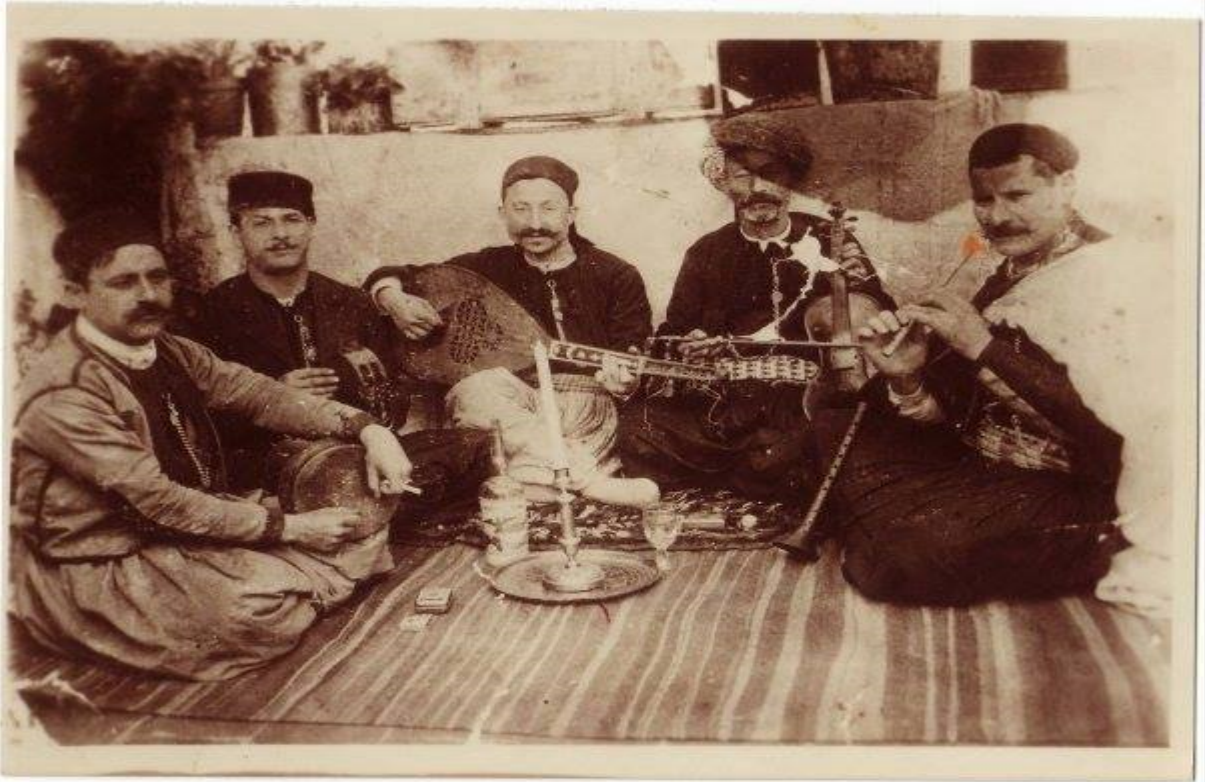


فرق موسيقية يهودية عصرية

Juifs d'Algérie

Exposition du 28 septembre 2012 au 27 janvier 2013

الملحق: رقم 13



فرق موسيقية يهودية

الملحق: رقم 14



مقابر بمقبرة بلوغين الجزائر العاصمة عليها معالم الزيارة

المصدر: عدسة الباحثة

الملحق :رقم 15



قبر يهودي يحمل رموز اليهودية (الشمعة السباعية)

المصدر: عدسة الباحث

ملحق رقم: 16



مربع خاص بعائلة بلعيش بالجزائر العاصمة

المصدر: عدسة الباحث

الملحق رقم: 17



صورة للجانب الايسر من بقبرة بلوغين - باب الوادد - الجزائر العاصمة .

المصدر: عدسة الباحثة

الملحق رقم 18



صورة لضريحي الحاخامين ريباخ و رشباخ
مقبرة اليهود - بولوغين - الجزائر العاصمة
أخذت بتاريخ 2009/05/06

صورة بعدسة الباحثة

الملحق رقم: 19

PREFECTURE D'ORAN
IV° DIVISION
2° BUREAU
N° 5.980

REPUBLIQUE FRANCAISE

ORAN, le 17 Novembre 1953

LE PREFET D'ORAN à Monsieur le SOUS-PREFET
de MASCARA.

Objet: Service des Cultes-Création d'une circonscription cultuelle israélite à SAIDA.

Par arrêté en date du 26 Octobre 1953, N°3240, M.le Gouverneur Général a décidé la création d'une circonscription cultuelle israélite dans la commune de SAIDA.

Le Chef de l'Algérie me prie de bien vouloir inviter le Président de l'Association cultuelle israélite intéressé à faire parvenir ses propositions, dans les meilleurs délais possibles, en vue de l'attribution de l'indemnité de fonctions, servie par le Budget de l'Algérie, au Ministre qui exerce le culte public dans cette circonscription.

Je vous serais obligé de provoquer et m'adresser les dites propositions.

P.Le Préfet,
Le Secrétaire Général,
signé: SOULLIER.

SOUS-PREFECTURE
DE MASCARA
N° 9095

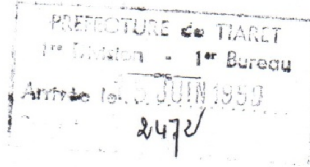
Copie conforme transmise à Monsieur le Président de l'Association Cultuelle Israélite de SAIDA.

aux fins demandées d'urgence.

MASCARA, le 23 Novembre 1953
Le SOUS-PREFET

L'Administrateur détaché, P.SUBRINI
signé: SUBRINI

POILCE D'ETAT
de SAIDA
Entré le 25/II53 N°4772



مراسلة من محافظ وهران إلى نائب المحافظ بمعسكر، لقد أمر القائد العام للجزائر بإنشاء الجمعية الثقافية اليهودية في بلدية سعيدة وهذا في أقرب وقت.

أرشيف ولاية سعيدة علبة 667 / p3

الملحق رقم: 20

ASSOCIATION CULTUELLE ISRAËLITE
DE SAIDA (ORAN)

SAIDA LE 26 AVRIL 19 57

CONSISTOIRE ISRAËLITE

N°

TÉLÉPHONE 1-33

Le Président du Consistoire Israélite
de Saïda, à Monsieur le Préfet
du Département de TIARET
T I A R E T

ARRIVÉE
- 4 MAI 1957

Bous/Couvert de Monsieur le Sous-Préfet de l'Arrondissement de SAIDA.

Monsieur le Préfet,

J'ai l'honneur de vous adresser sous ce pli un exemplaire du Budget de l'exercice 1957 adopté à l'unanimité par les Membres de la Cultuelle réunis en Assemblée générale le 3 MARS 1957.

Veillez agréer, Monsieur le Préfet, mes très respectueuses salutations.

Le Président,

AMSALLEM JULES 7 Rue du 4 Septembre SAIDA

no 4495.
VU & TRANSMIS
Saïda, le 2 MAI 1957
Le Sous-Préfet,

TIARET

SOUS-PRÉFECTURE DE SAÏDA
ORAN - ALGÈRE

مراسلة من رئيس بيت الكهنة اليهودية إلى محافظ تيارت والتي توضح ميزانية سنة 1957 وحاجيات المعبد والتي تقدر بـ مليون وثمان مائة فرنك

المصدر: أرشيف ولاية سعيدة رقم 667، ملف p3

الملحق رقم: 21

ORAN, le 8 Septembre 1959.

COMMANDEMENT EN CHEF DES FORCES EN ALGERIE
REGION TERRITORIALE & CORPS D'ARMEE d'ORAN

ETAT-MAJOR - 5° BUREAU

N° OI546/RT/CAO/5/OPS

NOTE DE SERVICE

OBJET : Permission à l'occasion des fêtes israélites.
REFERENCE : I.M. N° I7.084 DN/CAB/EMP du 15 avril 1959, notifiée
s/n° 4899/EMI/5/ADM et n° I482/RT/CAO/5/OPS du 1.9.1959.

La fête de Roch Achana (nouvel an) sera célébrée cette année du 2.10.1959 à 12 H. au 4 octobre 1959 à 24 H. et la fête du Yon Kippour (grand pardon) du 11 octobre à 12 H. au 12 octobre à 24 H.

Dans la mesure compatible avec les nécessités du service et dans le cadre des prescriptions de l'Instruction citée en référence, des permissions pourront être accordées aux militaires israélites (y compris les jeunes recrues)

- du 2 octobre à 12 H. au dimanche 4 octobre à 24 H.
- du dimanche 11 octobre à 12 H. au lundi 12 octobre à 24 H.

Le Général de Corps d'Armée GAMBIEZ
Commandant la Région Territoriale
et le Corps d'Armée d'ORAN
exerçant les Pouvoirs Civils
dans le groupe de départements d' ORAN.

signé : GAMBIEZ.

A S.P. 88 723, le 17 Septembre 1959.

4° DIVISION D'INFANTERIE MOTORISEE

SECTEUR OPERATIONNEL DE SAIDA
ETAT - MAJOR = 5° BUREAU

N° 5.043 /S.O.S.

OPIE CONFORME TRANSMISE à

- Tous Corps et Services.

S/ Prefecture

Le Colonel BIGEARD, Commandant
le Secteur Opérationnel de SAIDA, exerçant
les Pouvoirs Civils dans l'arrondissement



إجازة مدفوعة الأجر بسبب الأعياد الإسرائيلية.

المصدر: أرشيف ولاية سعيدة رقم 667، ملف p3

الفهارس

1- فهرس الأعلام

- (أ) -

أحمد باشا (45) بيير دوفال (47) (48) (58)

أحمد باي (65) (68) - (ت) -

أحمد بن القاضي (118) نيتوس (12)

أدريان (13) - (ج) -

أدولف كريميو (70) (72) (74) (76) جاتي دي بيبسي (186)

جاك الثاني (26) (78) (80)

جاك سوشال (82) أزكي نازي (188)

جوستينيان (18) إسحاق يعقوب الفاسي (214)

جونار (144) ألفونسو الثالث (26)

- (ح) - الإمبراطور قسطنطين (16)

حسين باشا (45) (47) (52) (58) الأمير عبد القادر (50) (55) (66) (67)

حمدان بن عثمان خوجة (51) (57) الأمير كوليت (48)

- (خ) - أوغنيين (15)

خير الدين بربروس (27) - (ب) -

- (د) - بابا حسين (45)

داتيلي دولاتو (48) الباي محمد الكبير (28) (34)

داوود الاشكنيازي (89) الباي مصطفى الوزناجي (45)

الدي مصطفى باشا (29) (39) (42) (45) بطليموس (12)

ديرمون (50) (51) (52) (54) (55) بونستروك (174) (234)

(58) (65) بيجو (176)

ديوانافيل (42) بيجو (67)

- (ر) - بيليزاريوس (18)

رفائيل ألبير (88)

روني مائير (92)

- ريباخ (174) (234)
- لويس فيلب (25)
- (ش) -
- شارل العاشر (49)
- شارل ديغول (82) (83) (98) (99)
- شمعون بن سماح دوران (174) (175) (180)
- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (31)
- (ص) -
- صالح باي (27)
- (ط) -
- الطيب العقبي (87)
- (ع) -
- عبد الحميد بن باديس (86) (118)
- عثمان بن يغمراسن (26)
- عقبة بن نافع (22)
- (غ) -
- غوبيرت (140)
- (ف) -
- فرج حليمي (89)
- فرحات عباس (93) (95) (99)
- (ك) -
- كلوزال (67)
- كوكهين ساميال (189)
- (ل) -
- لافير بير (144)
- لويس فليب (63) (178)
- (م) -
- مارسيل بيرتون (88)
- محي الدين الكبير (20)
- مصالي الحاج (93)
- المقراني (79) (117)
- الملك خيرام (14)
- الملك فرديناند (23) (26)
- الملكة إيزابيلا (23) (26)
- موريس (18)
- موريس ايزني (89)
- موسى بن ميمون (214)
- موسى بن نصير (20)
- (ن) -
- نابيليون الثالث (70) (118)
- (ي) -
- اليس سيور تثن (206)
- يعقوب بن اثير (214)

2- فهرس الأشخاص

- (أ) -

- | | |
|--------------------------------|-------------------------|
| إميل عطلان (91) | إبراهيم بن فراشوا (201) |
| أنخيل عمار (66) | إبراهيم سنيور (27) |
| أندري الناريوني (90) | أبو همام بن جلال (26) |
| أندري بكوش (90) | أبوبكر (87) |
| أندري تميم (91) | أبي كسيس إزیدور (105) |
| أندري قباي (91) | إدمون (207) |
| أندري ليفي (90) | أرمند ألكسر (91) |
| أنريكو (208) | ارموند برناند (135) |
| ايدمون عطلان (202) | إرنست دادون (90) |
| ايدمون ناتثن يافيل (203) (204) | ارهم الدرعي (202) |
| (205) | أزول اديج (82) |
| إيلي زولي (100) | أزولاي (128) |
| إيلي غزلان (87) | إسحاق ابرابانل (27) |
| إيلي غزلان (90) | اسحاق غزیزة (103) |

- (ب) -

- | | |
|-------------------------|---------------------|
| باروخ (128) | أسطورا (135) (141) |
| البحر (128) | أقون (178) |
| برونو (84) | إكياز جورج (105) |
| بكري (128) | آلان بيروفيت (109) |
| بكوش (178) | ألبرت سمدج (90) |
| بلعیش (128) | ألبيير (183) |
| بلعیش (135) | ألفريد ألفنري (119) |
| بن تداود (207) | إليزانييس جاك (105) |
| بن دوران (55) (66) (67) | أليس فتوسي (207) |

جان غزلان (91)	بن راض (26)
جورج فيريو (128)	بن سعدون سام (105)
جورج ليفي (128)	بن سوسان (182)
جوزف سيكسو (99)	بن عطار (100)
جولي روناه (204)	بن عيشو (99)
جيرمان بن حمو (82)	بن عيون سامي (105)
- (ح) -	بن فراشوا (205)
الحاج محمد شاوش (34)	بن قيفي إلي (105)
حبيب (82)	بن مغناسة (206)
- (خ) -	بن هيميم فيكتور (105)
خروبي (140)	بن يايا (142)
خريف (205)	بن يعجو (66) (68)
- (د) -	بوجناح (66) (68) (69)
دافيد شيش (103)	بوخشيمة (202)
دانيال تيمسيت (100)	بوردوا (141)
داود مديوني (207)	بوسفرة (91)
دي بوزي (76)	بومغرتمي (128)
دي فورتو (84) (85)	بومنديل (91)
ديفييدون (84)	بيار عدة (99)
- (ذ) -	بير (136)
ذويب (128)	توبياك (76)
- (ر) -	- (ت) -
راكسون (91)	التوتي اسحاق شلومو (202)
رحيم الفيتوسي (202)	- (ج) -
رفائيل شرقي (102)	ج. سماحة (100)
روال جونيور (207)	جاك زيتون (91)

- روكي (145)
- روني بن عروس (91)
- رؤول عمي (104)
- رويمي (205)
- ريموند (102)
- ريموندبر (128)
- (ز) -
- زرماتي (142)
- زرماتي (99)
- زمير جيل (105)
- زميروا (205)
- زوزو (207)
- (س) -
- سبون إزاك (82)
- السفنجية (203) (205)
- سماحة بن بيشو (87)
- سمادج ألبار (104)
- سمو آل بن جلال (26)
- سيار موريس (105)
- سياف جوزاف (105)
- سيمنانون (202)
- سيمون الطمار (202)
- سيمون نمار (206)
- سينيكتورون (84)
- (ش) -
- شارل بوشعرة (91)
- شارل دي بوزي (81)
- شباط (128)
- الشيخ صبار (207)
- شيش (138)
- شيش أفراد (105)
- (ص) -
- صامويل توبيانا (141)
- صلفاتي (137)
- صنوجي عطالي (136)
- صوال دوران (205)
- صولال (128)
- (ط) -
- طبول (128)
- عطية جوزاف (105)
- (ف) -
- فاسينا (142)
- فخاري (205)
- فرنسوا ميتيران (82)
- فلوف الروش (202)
- فوناند عياش (102)
- فيلوال (84)
- (ق) -
- قابي مورلي سلامون (135)
- قالسوا جورج (104)

- (ك) -

كارل ماركس (110)

كانوي (141)

كانوي (146)

كورشية سالمون (105)

كوهين (141)

كوهين (99) (101)

كوهين الصقلي (128)

كوهين سميال (105)

كوهين سولال (142)

- (ل) -

لابورس (141)

اللارة (202)

لازارو جوزيف (42)

لامبرشت (84) (85)

لاهوصورور (203)

لاهوصيرور (201)

لجام (205)

لوفراني الناربوني (178)

لييمان (135)

ليريس ريمون (206)

ليفي - برام (128)

ليلي العباسي (206)

ليلي بونيش (206)

لين مونتي (207)

ليون (145)

- (م) -

ماردوخي عمار (65) (66)

ماردوناي درامون (34)

مارسال بلعيش (82)

مارسال بلعيش (90)

ماكس نارديو (137)

ماكما كمون (118)

مالاكوف (141)

مامان (82)

مانتو (141)

مائير (82)

منازلفيل (71)

مخلوف بوشعرة (205)

مخلوف بوشعرة الليفوروتي (201)

المدينيوني موريس (207)

مسعود خروبي (120)

مغريس (178)

مورالي (142)

موريس (206)

الموزينو (201)

موزينو (203) (205)

ميان موريس (105)

ميشال بوشناق (39) (42) (45) (46)

ميشيل فيل (61)

- (ن) -

ناثان بن طاري (202)

نايث (206)

النقيب جاك (97)

- (هـ) -

هري بور (135)

هلو (84)

همونيل (136)

هنري أبو الخير (91)

هنري شامويل (93)

هنري طوبيانا (74)

هنري كارو (84)

- (واو) -

وأليس (142)

وايلي غزلان (178)

وليام ليفي (99)

ويلهام مار (83)

واليا خليفة (86)

- (ي) -

يعقوب (206)

يعقوب بكري (34) (42) (45) (46)

يعقوب بكري (55) (57) (59) (66)

يوسف بقاش (102)

يوسف قنوي (90)

يوف كوهين (60)

- (ن) -

نابت (135)

نابت (135)

ناحون (156)

الناربيوني (134) (136)

نطاف (156)

نينو (134)

- (و) -

وليد (136)

- (ص) -

صدور (136)

صولال (136)

- (ع) -

عشو (142)

علوش (135)

علوش (135)

عيتوش (134)

- (غ) -

غزلان (134)

- (ف) -

الفاندري (134)

- (ق) -

قنوي (136)

كوهين (136)

كوهين بكري (190)

- (ل) -

لاصري (136)

لالوم (136)

لبوط (134)

ليطي (135)

ليفي (136)

- (م) -

مائيرشيش (134)

مكلوف زفران (155)

4- فهرس القبائل والاعراش

- (أ) -

الامازيغ (20)

- (ب) -

بنوقزان (20)

بهلولة (20)

- (ج) -

جراوة (19-20)

- (ح) -

الحيالة (125)

- (ن) -

نفوسة (20)

5- فهرس الأماكن والبلدان:

- (أ) -

- إثيوبيا (13). (146)(204)(206) (207)
ارجوان (25)(26)(173) .
أزمير (41) .
اسبانيا: (12)(13)(23)(24)(25)(26)
البرتغال (24)(42).
براق (214) .
برقة (13).
إسبانيا (212).
ألمانيا (24)(105).
أمستردام (214) .
الأندلس (33)(182) .
لأوراس (19)(20)(22).
إيطاليا (24)(25)(56)(91).
تركيا (105).
تلسمان: (28)(34)(67)(77)(114)
باتنة (79) .
باريس: (50)(54)(63)(76)(86)(87)
بجاية (19)(25)(62)(134)(168)
(205).
البريد (142)(143)(174).
البندقية (26)(121)(214).
بوسعادة (21)(135)(153)(182).
(183)(197)(198)(203)(238).

- (ت) -

- (ب) -

تمطيط(122) . (67) (70) (73) (75) (77) (79)

تموشنت(128) . (81) (82) (84) (85) (88) (91)

تنس(19) . (94) (98) (99) (101) (103)

(104) (108) (110) (113) (119)

توات(31)(121)(122) . (123) (126) (131)(135) (13)

توسكانا(24) . (137) (140) (143) (145) (148)

توقرت(122) . (15) (154) (155) (157) (159)

توقرت(211) . (163) (17) (177) (178) (180)

(183) (185) (18) (188) (190)

تونس:(24)(29)(30)(40)(41)(51)

(220) (233) (235) (238) (23)

(241) (243) (247) (250) (251)

(174)

(252) .

تيارت(135) . جزر البليار(25) .

تيزي وزو(134) . الجزيرة العربية(13) .

تيمقاد(19) . جنوة(41) .

- (ج) -

- (خ) -

الجزائر: (12) (13) (15)(18) (21)

(22) (24) (27) (29) (30) (35)

(39) (41) (43) (48) (49) (50)

(52) (54) (56) (60) (61) (64)

- (د) -

دلس(19) .

خنشلة(135) .

- (ع) -	الدنمارك (42) .
العراق (105) .	- (ر) -
عنابة (19)(62)(186)(201) .	رومانيا (105) .
عين البيضاء (135) .	- (س) -
- (غ) -	سرتا (19) .
غرداية (122) .	سرقسطة (25) .
غرناطة (26) .	سطيف (87)(143)(153) .
غليزان (153) .	سكيكدة (19)(86) .
- (ف) -	سوق اهراس (153) .
فرنسا: (23) (24) (36) (42) (45)	السويد (42) .
(46) (47) (48) (49) (50) (58)	سيدي بلعباس (153) .
(59) (60) (64) (68) (71) (73)	- (ش) -
(75) (77) (83) (87) (91) (94) (96)	الشام (14) .
(98) (100) (102) (108) (129)	شمال إفريقيا: (12) (13) (14) (15)
(138) (146) (156) (157) (163)	(17) (18) (20) (21) (22) .
(175) (177) (185) (187) (190)	- (ط) -
(235) (239) (243)	طبريا (212) .
(244) (247) (249) (250) (251) .	طولون (49) .

ليبيا(13).	فلسطين(13)(14)(102) (103) (104)
ليفورن(24)(29)(33)(40)(41) .	(105) (106) (107) (108) (110)
- (م) -	(151) (196) (248).
مالي(122) .	- (ق) -
مدريد(23)(25)(121).	قافسا(122) .
المدية(101)(103)(128)(174).	قالمة(135).
مرسيليا(41)(45)(56)(60)(121)	القدس(12)(38).
مستغانم (28) (34) (62) (71) (79)	قرطبة(14)(41).
(125) (128) (238) (143).	قرطبة(23)(25).
مصر(12)(13)(218).	قسطنطينة: (27) (40)(45) (61) (62)
معسكر(28)(34)(102)(128).	(63) (68) (69)(74) (75) (84)
المغرب (20) (24) (30) (119) (121)	(85) (87) (99) (101) (115)(120)
(122) (151) (156) (157) (185)	(122) (124) (127)(130) (131)
(243) (244).	(133) (136)(148) (149) (153)
مليانة (174).	(154) (156) (160)(174) (198)
مليانة (79) .	(203) (205) (235) (238) (239)
مولينا (173).	(246).
ميزاب (21) (28) (81).	قشتالة(25)(26)(173)(180) .
	- (ل) -
	لشبونيا(23)(121).

(198) (190) (186) (180) (160)

.(246) (239) (238) (207) (206)

-(ي)-

.اليمن(13).

-(ن)-

.نابولي (41) (121).

.نايث ايراثن (134).

.ندرومة(28) (34) (103) (153) .

.النيجر(122) .

-(ه)-

.هولندا(42).

-(واو)-

.وارسوا (214) .

.وجدة (156).

.ورقلة (122).

وهران: (28) (34) (40) (61) (62)

(63) (65) (66) (67) (71) (74)

(75) (77) (79) (89) (101) (103)

(104) (107) (115) (118) (120).

(121) (127) (130) (133) (135)

(136) (137) (140) (143) (148)

(149) (153)(154) (156) (159)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

أ – أرشيف ولاية الجزائر:

1-Archives de la Wilaya d'Alger, 129/2466, comité juif algérien d'études sociales 1936-1962.

2- Archives de la Wilaya Tlemcen :E-33- N°02 .

E-34- N°03

3-Archives de la Wilaya Saida, boîte. N°: 655, fichier : A- 26 mars 1946.

boîte : N°667, Fichier P-03.

ب – وثائق الأرشيف الفرنسي:

1- Archives Nationales d'Aoute Mer –A.N.O.M d'AUX en Provence

(من طرف الأستاذ الدكتور بن حويذقة) N°27 (France), boîte :

- Rapport N° 62166 = 21.02.1951.
- Rapport du 19.02.1952 = N° 02021
- Rapport du 01.02.1952 = N° 01255.
- Rapport du 16.02.1952 = N° 00472.
- Rapport du 27.11.1951 = N°13537.
- Rapport du 09.12.1953 = N° 1200.
- Rapport du 30.11.1953 = N° 10073.

ج- المصادر باللغة العربية:

التوراة : القاهرة، الطبعة البروتستانتية، 1970م.

التوراة: بيروت، الطبعة الكاثوليكية، 1951م.

1. ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1993م.

2. ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، دار البصائر، بيروت، 1869، مج3.

3. ابن حمادوش، عبد الرزاق، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** (رحلة ابن حمادوش)، تقديم وتحقيق وتعليق أبي القاسم سعد الله، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م.

4. ابن خلدون، عبد الرحمان، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1959م.

5. ابن عذارى، أحمد بن محمد المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج04، تحقيق ج س كولان، ليفي بروفسان، الجزء 01، مطبعة ريل، 1948.

6. ابن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي النيقر - وعبد المجيد التركي، تونس، 1968م.

7. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ج03، 1301هـ.

8. إسرائيل المغربي، **الذبيحة عند اليهود**، نشرها إبراهيم شبتاي منجوبي، مصر، 1930م.

9. بفاير، سيمون، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1950**، ج1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2009، ط1، ط3.

10. خوجة، حمدان بن عثمان، المرآة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1982، ط2.
11. الزمخشري، الكشاف عند حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1977م.
12. الزهار، الحاج أحمد شريف، مذكرات الحاج شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1980، ط1.
13. السمؤال، بن يحيى المغربي، إفحام اليهود وقصة إسلام السمؤال ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد عبد الله الشرفاوي، الرياض، 1407هـ.
14. شارل، وليام، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تعريب وتقديم وتعليق إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
15. الشهر ستاني، أبو الفتوح محمد بن أبي القسم عبد الكريم بن أبي بكر، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
16. صالح بن داوود، الأنسي، فتح الملك المعبود في ذكر إجلاء اليهود، تحقيق محمد عيسى الحريري، حوليات دار العلوم، القاهرة، 1985م، مج 5.
17. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبد الله القاهري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، 1915.
18. قليل، عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ط1.
19. الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى لنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1991، ط1.

20. دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر: أبو العيد دودو، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2003.

د- المصادر باللغة الفرنسية:

1. Anonyme, **Alger Du 28 Juin Au 5 Juillet 1884**, d'Après Tous Les Journaux, Imprimerie De l'Association Ouvrière, Alger 1884.
2. Aumerat, **l'Antisémitisme A Alger**, Imprimerie Pèze Et Cie, 1885.
3. Bey (Eugence), **La Vérité Sur Les Emeutes d'Alger** De Janvier 1898, Imprimerie Typo-Lithographique, S.Leon, Alger, 1898.
4. Brunschvig(R), **La Berberie Orientale sous les Hafsides des Origines à la fin du 15 siècle**, Paris Maisonneuve, 1940, T1.
5. Cahen (A.B), **Notice Historique Sur Les Israélites d'Algérie**, Imprimerie Générale, d'Emili Grugy, Bordeaux, 1878.
6. Carrot (Henri), **La Mystification Du Décret Crémieux**, Librairie Louis Relin, Alger, 1998.
7. Carrot (Henri), **Les Juifs Algériens**, Leurs Origines, Librairie Louis Relin, Alger, 1998.
8. Chaillo (L), **Sous Le Titre Alger 1781**, IPC, France, 1979.
9. Drumont (Edourad), **La France Juive**, Librairie Blériot, Paris, 1886.
10. Drumont (Edourad), **La France Juive Devant L'opinion**, Editeurs : C.Marpon Et E.F.F Lammarion, Paris, 1886.
11. Durieu (Louis), **Les Juifs Algériens 1870-1901**, Librairie C.E.R.F, Paris, 1902.
12. De Bouzet (charles), **Les Israélites Indigènes de l'Algérie Détition à l'Assemblée Nationale Contre le Décret du 24 Octobre 1870**, imprimerie CH, schiller , Paris, 1871.

13. Eisenbeth,(M), **Le Judaïsme Nord Africain**, Constantine :Edition P.Braham, 1931.
14. Gourgeot (F), **La Domination Juive En Algérie**, Imprimerie Pierre Fontana Et Cie Alger, 1894.
15. Haedo (FD), **Histoire Des Rois d'Alger**, Trad De L'espagnol Par Delmas De Grammont, Ed, Grand Alger Livres, Alger 2004.
16. Hanone (J), **Aperçu Sur Les Israélites Algériens Et Sur La Communauté d'Alger**, Anienne Maison Bastide – Jourdan, Alger, 1922.
17. Lenormend (J), **Le Péril Etranger**, Librairie Africaine Te Coloniale, Paris 1899.
18. Morinaud (E), **Mes Mémoires première compagne contre le décret Crémieux** , Ed Baconnier, Alger, 1941.
19. Morinaud (Emilie), **Mes Mémoires, Première Compagne Contre Le Décret Crélieux** , Ed. Baconnier Frères, Alger, 1941.
20. Rozert (M), Et Carette (E), **Algérie Etats Tripolitains**, Ed. Bouslama, Tunis, 1980.
21. Rozert (M), **Voyage Dans La Régence D' Alger ou Description du Pays Occupe ar L'Armée Française**, en Afrique, paris, a. berhonaïd édition, 3t, 1830.
22. Tubiana(Henri), **Le Juifs ce qu'il est ,ce qu'il droit être**,2^{eme} éd, Imprimerie lavagne(maçon et Cie),Alger,1886 .
23. Valliere (JA), **Mémoire Sur La Forme Du Gouvernement d'Alger Et Sur Les Mœurs De Facultés**, Qui Habitent Le Royaume, Pub Par.
24. Vignon(Louis),**La France en Algérie**, éd HACHETTE et cie, paris,1893.
25. Violard (Emilie), **Bandits De Kabylié**, Ed. Grand Alger Livre, 2005 (Edition Originale 1894).

ثانيا: المراجع

أ-المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم، علي طرخان، دولة القوط الغربيين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958م.
2. ابن عبد الحكم، فتوحات إفريقيا والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الصباغ، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1964م.
3. أبو طالب، عبد القادر، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من عبد القادر إلى حرب التحرير، مقدمة: أجيرون، منشورات دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م
4. أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، المنصورة، دار الوفا، ط1، 1324هـ/2003م.
5. أحمد، علي موسى، فاروق جودي، الفولكور والإسرائيليات، القاهرة، دار المعارف، 1977م.
6. أسعد، رزوق، التلمود والصهيونية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1970م.
7. أنتجر، صموئيل، اليهود في البلدان الإسلامية (1850-1950)، المجلد1، تر: جمال أحمد الرفاعي، مراجعة: رشا عبد الله الشامي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، سنة 1995.
8. بخوش، عمارة، التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1997.
9. برنشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، تر: حمادي الساحلي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1998م.

10. بن صحراوي، كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2009.
11. بوعزيز، يحي، موضوعات وقضايا من الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
12. ثروت أنيس، السيوطي: نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين، القاهرة، دار الكتاب العربي، دت.
13. جوليان، شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عياش سليمان، ج1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2008.
14. حاي، بن شمعون، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروننتال، القاهرة، 1912م.
15. حايم، زعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، دار المغرب، تر: أحمد حبر الفي، الدار البيضاء، المغرب، 1987م.
16. حرب، أديب، التاريخ العسكري والسياسي، والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، دار الرائد للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، سنة 2003، ط3.
17. حسنا، خربوطلي، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية مصر، الطبعة التقنية الحديثة، 1969م.
18. حنفي، هاللي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1930، ط1، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2007.
19. الزبيري، محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1984.
20. زهير، إحدان، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

21. سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2009، طبعة خاصة.
22. الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2009، طبعة خاصة.
23. تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1998.
24. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، طبعة خاصة.
25. سعد الله، فوزي، يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2010، ط1.
26. يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2010، ط1.
27. يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2010، ط1.
28. سعيدوني، ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق - مقارنة للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2000.
29. سوزان، السعيد يوسف، المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها - دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - ج1، 2005م.
30. السيد، محمد عاشور، الربا عند اليهود، طبع على نفقة المؤلف (بدون ناشر)، 1972م.

31. سبنسر، وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتعليق عبد القادر زبايدية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.
32. شحاتة، محمد عطا، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى (في عهد المرينيين والوطايش)**، دمشق، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999.
33. شلبي، أحمد، **مقارنة الأديان - اليهود**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967.
34. شلبي، أحمد، **مقارنة الأديان - اليهود**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967م.
35. شنوف، عيسى، **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2008.
36. صابر، أحمد طه، **نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام**، دار العلم، ط1، 1417هـ/1997م.
37. ضاضا، حسن، **الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه**، ط4، منشورات الدار الشامية، بيروت، 1999.
38. الطمار، محمد، **تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر**، تر: عبد الجليل مركاض، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، الجزائر.
39. طوبال، نجوى، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
40. ظفر، الإسلام خان، **التلمود تاريخه وتعاليمه**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1972م.

41. عادل ،سعيد بشتاوي، الاندلسيون المواركة، القاهرة، 1983.
42. عباد، صالح، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930 (لا توجد دار النشر)، الجزائر، سنة 1999.
43. عبد الرزاق، الموحى، العبادات في الديانة اليهودي، دمشق، 2004م.
44. عبد العزيز، فيلالي، دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2012 م.
45. عبد القادر، بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، مقدمة أجبرون، منشورات دحلب، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
46. عبد الله، التل، الأفعى اليهودية في معقل الإسلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 1989.
47. العسلي، بسام، جهاد شعب الجزائر محمد المقراني ثورة 1871 الجزائرية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2010.
48. عطا علي، محمد سحاته ريه، اليهود في المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، ط 1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1999م
49. عمر، رضا كحالة، الزواج ، ج 1 ،مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1981 .
50. عمر، سعيدان، علاقة إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلاثين الأول والثاني من القرن 14م، الجزائر، منشورات تالة، ط02.
51. غازي، السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، عمان، دار الجيل للنشر، 1994م.
52. فاطمة، بوعمامة، اليهودية في المغرب الإسلامي خلال القرنين 907هـ/13-15م، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط01، 1432هـ-2011م.

53. الفرحي بشير، كاشة، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962) عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2007.
54. فركوس، صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة الجزائر، سنة 2005.
55. قنان، جمال، التعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر، سنة 2007، ط1.
56. لونيبي، رايح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج11، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2008.
57. ليلي، أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ط1، 1428هـ / 2007م.
58. ، عقود الزواج، القاهرة، 1995م.
59. مالك، إيلي، العوائد العتيقة الإسرائيلية بالمغرب من المهد إلى اللحد، الرباط، 1950.
60. محمد الهواري، الاختلافات بين القرائين في ضوء أوراق الجيزة، قراءة في مخطوط بودليان باكسفورد، دار الزهراء ، القاهرة، 1994.
61. ، السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، جامعة عين شمس، القاهرة، ط1، 1988.
62. ، الصوم في اليهودية، دراسة مقارنة، دار هاني للطباعة والنشر، ط1، 1988.
63. ، الختان في اليهودية والمسيحية والإسلام، جامعة عين شمس، القاهرة، ط1، 1987.

64. محاسن، محمد الوقاد، اليهودية في مصر المملوكية في ضوء وثيقة الجنيزة 648 - 923 هـ/1350 - 1517، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
65. محرز، عفرون، مذكرات من وراء القبور، تر: حاج مسعود، ج1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2008.
66. محرز، فارحي، كتاب الصلاة حسب طقس السفارديم، تعريب هلال يعقوب فارحي، ط 2، 1931.
67. محمد، جلاء إدريس، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، مكتبة مدبولي، 1993م.
68. محمد، الحبيب بن خوجة، يهود المغرب الأقصى، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973.
69. محمد، بحر، اليهود في الأندلس، المكتبة الثقافية، عدد 237، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1970 م.
70. محمد، على الأحمر، مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي دراسة لجهود الفاتحين في نشر الإسلام والتعريب، الأردن، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط01، 2011 م.
71. المدني، أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، 1984.
72. مراد، فرج، القراؤون والربانيون، القاهرة، 1918م
73. هدى، درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام يهود الدونمة 1648 إلى غاية القرن العشرين، ج1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق.
74. الوكيل، محمد، تاريخ اليهود في القارة الإفريقية، ج2، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ط1.

75. يحيى، بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب، الجزء 1**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004،

76. يحيى، بن عمر، **أحكام السوق، تحقيق، حسن حسني عبد الوهاب، راجعه وأعداه للنشر، فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975م**

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1. Adiel (Caspi), **Histoire des Juifs d'Algérie**, Printed in Great Britain by Amazon.co.uk .Ltd, Marston Gate.2015.
2. Ageron (Charles Robert), **Les Algériens Musulmans Et La France 1871-1919**, T.I. Presse Universitaires De France, France, 1968.
3. Alleg (Henri) ,Et Autres, **La Guerre d'Algérie**, Temps Actuels, France, 1981.
4. Ansky(Michel),**Les Juifs D'Algérie Du Décret Crémieux à La Libération**, édition du centre, Paris,1950.
5. Attal (R), **Bibliography On North African Jurry**, Jurusalem, 1961.
6. Attal (Robert), **Regard Sur Les Juifs d'Algérie**, Ed. l'Hurmattan, Paris.
7. Ayoun (R), Cohen (R), **Les Juifs d'Algérie 2000 Ans d'Histoire**, Ed Jacques Lahes, Paris, 1982.
8. Ayoun(A) ,Cohen (B), **Les Juifs d'Afrique**, deux mille and d'histoire, paris,1982.
9. Beliha (M),**Le Divorce Confessionnel chez les Israélites**, Alger, 1953.
10. Ben Simon (D), **l'Integration Des Juifs d'Afrique Du Nord En France**, Ed Mouton, Paris, 1971.

11. Ben Soussan (A), **L'échelle De Masrod**, France, 1984.
12. Benayoun (Jean-Allouche) – Bensimon (Doris), **Les Juifs d'Algérie, Hier Et Aujourd'hui Mémoires Et Identités**, Ed. Privat, Paris, 1990.
13. Benjamin (Stora), **Les trois Exils Juifs d'Algérie**, Librairie Arthème Fayard/Pluriel, 2010.
14. Bonnafont, **Douze ans en Algérie 1830 a 1842**, paris, librairie de la société des gens de lettres, 1880 .
15. Cahen (C) , **Histoire les Juifs de l'Afrique Septentrionale** , extrait du recueil des notices et mémoires de la société de la province de Constantine, Constantine .
16. Chouraqui (A), **l'Alliance Israélites Universelle**, P.U.F, Paris, 1965.
17. , **La Marche Vers L'occident, Les Juifs d'Afrique Du Nord**, P.U.F, Paris ; 1952.
18. , **Les Juifs d'Afrique Du Nord**, Entre L'orient Et L'occident, F.N.S.P, Paris, 1965.
19. , **Histoire Des Juifs En Afrique Du Nord : Le Retour En Orient**, éd. Du Rocher, Jean Paul Bertrand, France, 1998.
20. , **La Saga Des Juifs En Afrique Du Nord**, Imprimerie Firmin Didot, Paris, 1972.
21. , **Les Juifs d'Afrique du Nord**, entre l'orient et l'occident, F.N.S.P, Paris, 1965.
22. Claude Martin, **Les Israélien Algériens de 1830-1902 éditions Herkat les paris 1936**.

23. Cohen (A), **Les Juifs Dans l'Afrique Septentrionale**, l'Arnolt Constantine, 1867.
24. , **Notice Historique Sur Les Israélites De l'Algérie**, Bordeaux, 1878.
25. Corcos (D) ,Quelques aspects , **Les Prénoms des Juifs Marocains**.
26. Durieu (L), **Les Juifs De L'exposé Des Motifs**, France, 1871.
27. Eisenbeth(M), **Vécues 1940-1943**,Alger, 1945.
28. Elbaz (C), **Mœurs Et Coutumes Juives Du Constantines**, Ed Meyerbeer, Paris, 1971.
29. Ernest (M), **Les juifs D'Alger**, Sous la domination Turquie , Extraits journal asiatique année 1952, paris, historique imprimerie nationale, p203.
30. Esquer (G), **Les Commencements d'Un Empire**, La Prise d'Alger, Lib, Larosé, Paris 1929.
31. Fregier (C), **De La Naturalisation Des Indigènes Et Des Etranger En Algérie**, Setif, 1863.
32. , **Les Juifs Algérien**, Leur Passé, Et Leur Présent, Ed Michel Lerifreres, Paris, 1865.
33. Germay (JB), Journal De JB, **Gramaye, Evêque d'Afrique**, Trad Du Latin Et Annoté Par AEH Ben Mansour Sous Le Titre, Alger XVI-Xviié, Siècles, Cerf Paris 1998.
34. Graudy (R), **Les Mythes Fondateurs De La Politique Israélienne**, Ed Houma, Paris, 1997.
35. Hadday,(H.J.M), **Le Livre D'ordres Isrélites Algériens**, Alger, 1871.
36. Hebey (Pierre), **Alger, 1898**, La Grande Vague Antijuive, Nil, Edition Paris, 1996.

37. Isaac(J), **Genèse de L'antisémitisme** ,calman levy , éditeurs, Paris,1956.
38. Jordi (Jean-Jacques), **Planche** (Jean Louis), **Alger, 1860-1939**, Le Modèle Ambigu Du Triomphe Colonial, Ed. Autrement, Paris, 1999.
39. Joseph, Tole dano, **Les juifs magrébines**, paris, 1989.
40. jucher eau (D.S.D), **considération statistique militaire et politique sur la régence d'Alger**, paris, 1831 Alger 1781,Imp, IPC, France, 1979.
41. Lalloum (Jean) – Allouche (Jean-Luc), **Les Juifs d'Algérie Images Et Textes**, Ed. Scribe, Paris, 1987.
42. Lazarus (J), **Juifs Au Combat**, Ed Du Centre, Paris, 1947.
43. Lebjaoui (M), **Vérités Sur La Révolution Algérienne**, Ed Gallimard, Paris, 1970.
44. Linder(A),**La Loi Romaine et Les Juifs D'Afrique du Nord** ,in **Juifs et Judaïsme en Afrique du Nord dans l'antiquité et le haut moyen** – âge, actes du colloque international du centre de recherches et d'études Juives et hébraïques et du groupe et recherche sur l'Afrique Antique,26- 27,sept 1983,Montpellier, 1985.
45. Lucette (Valensi),**Juifs Et Musulmans En Algérie19 _20 SIÈCLE**, Histoire partagée, Tallandier /Projet Aladin,2016,paris.
46. Mahedine (B), **Mémoires De 1919-1939**, S.N.E.D, Alger, 1968.
47. Mahieddine(B), **mémoires de 1919-199-S.N.E.D**, Alger, 1968.
48. Masson (L) , **Le Maroc dans les Premières année du 16siècle**, Alger , 1906.

49. Miege (J-L), **Les Relations Inter -Communautaires Juives En Méditerranée Occidental**, Ed C.M.R.S, Paris, 1984.
50. Nacib (y), **Culture Oasiennes**, Essai d'Histoire Sociale de l'Asis de Bou-Saada, ENAP-Alger, 1986.
51. Nacib (Y), **Culture Oasiennes**, Essai d'Histoire Sociale De L'asise De Bou-Saada, E.N.A.L, Alger En 1986.
52. Neher-Benheim ,**Le Judaïsme Dans Lé Monde Romain** ,Paris,1959 .
53. Parienis (A), **Aux Visiteurs du Rab, Tlemcen Ville Saint**, Tlemcen, 1910.
54. Parienti (A), **Les Visiteurs Du Rab**, Tlemcen, Ville Sainte Tlemcen, 1910.
55. Pourot (M), **La Conquête D'Alger**, Paris , Langlais fils Editeurs ,1830.
56. Renaudot (François), **L'histoire Des Français En Algérie**, 1830-1962, Ed Robert Laffont, France 1979.
57. Romane (W), **Le BAPTEME De Max**, Paris, 1983.
58. Rouach (D), **Rites Croyances Chez Les Femmes d'Afriques Du Nord**, France, 1984.
59. Rouch (D), **Riles Croyances Chez Les Femmes d'Afrique du Nord**, France, 1984.
60. Rouch (D), **Riles Croyances Chez Les Femmes d'Afrique du Nord**, France, 1984 .

61. Sabh(L), **Le Franc Maçonneri a Oran de 1830 a 1914** (thèse doctorat d'état es Lettres- université de Poitiers 1989), ed Aux Amateurs de livre ,paris,1990.
62. Shaw (T), **Voyage Dans La Régence d'Alger Trad, De l'Anglais Par J, Mac Carthy**, 2ed, Bouslama, Tunis 1980.
63. Thanville (D), **Mémoire Sur Alger 1809**, Pub Par G, Esquer, Lib Champion 2^{ème} Ed, Paris, 1927.
64. Tibi (S), **Statut Personnel des Israélites et Spécialement des Israélites Tunisiens**, Tunis, société anonyme de l'imprimerie rapide, 1921
65. Toledano (J), **Les Juifs Maghrébins**, Ed Prépol, Belgique, 1989.
66. Valliere (JA), **Mémoire Du Consul C.P.H Valliere**, Pub Par L.Chaillo Sous Le Titre.
67. , **Observation Sur Le Royaume d'Alger Détails Historiques**, Pub Par L.Chaillo Sous Le Titre Alger 1781, IPC, France, 1979.
68. Venture De Paradis (J.M), **Tunis Et Alger, Au XVIII^{ème}, Siècle**, Bib, Arabe Sandbad, Paris 1983.
69. Michel (Ansky), **Les Juifs d'Algérie du Décret Crémieux à la Libération**, édition du centre ,Paris,1950.
70. Françoise Renaudot , **L'histoire des Français en Algérie 1830 – 1962** ,ed Robert Laffont, France,1979.
71. Zafrani(H), **Les Juifs d'Andalousie et du Maghreb**, Ed Maisonneuve et lorose, Paris, 1996.

ثالثا: الدوريات والجرائد:

أ-الدوريات باللغة العربية:

1. إبراهيم، علي طرخان، "شمال إفريقيا والوندان"، المجلة التاريخية المصرية، العدد11، 1963.
2. بوشنافي، محمد، "الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818-1830"، مجلة عصر، العدد 76، الجزائر، 2005.
3. بوعزيز، يحي، "علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوروبا ختامية القرن 16 ومطلع القرن 19"، مجلة الثقافة، العدد 46، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ديسمبر 1978.
4. زبادية، عبد القادر، "الداي حسين واستمرار المقاومة في المدينة"، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 26.
5. سعيدوني، ناصر الدين، "يهود الجزائر وموقفهم من الحركة الصهيونية"، مجلة الثقافة، العدد 77، 1983.
6. العربي، اسماعيل، "المعاهدة الجزائرية الأمريكية و كيف كانت سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي"، الثقافة، العدد 40، 1977.
7. ، "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر العهد الدايات"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، 1974.
8. عميراي، أحمدية، "من سياسة الاستعمار في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي"، مجلة الذاكرة للدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، العدد السابع، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، السنة 2001.
9. عبد العفو سنقرط (داود)، القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية، دار الثقافة، الجزائر، دون تاريخ.

10. فارس ،منصف، "الفنان اليهودي ايدمون ناثن الذمي الذي أنقد التراث الأندلسي من الضياع في الجزائر"، **جريدة العالم السياسي**، أسبوعية مستقلة تصدر عن مؤسسة إصرار الاتصال والنشر في الجزائر، عدد 4 أوت 1996 .

ب- الدوريات باللغة الفرنسية:

1. Allauche(M), Pratique D'origine Islamique Chez Les Juifs, La Salha, In **Revue Lumière**, 2^{ème} Année, N° 6-7, Alger, Janvier-Mars 1930.
2. Allouche (M), « Pratique d'Origine Islamique Chez les Juifs, la Salha », in **lumière**, N°67, (2^{ème} années), Paris, Janvier-Mars 1930.
3. Eben (I) – Haezer : Le Code Rabbinique, Trad, E Sautavra et Charleville, **R.A** , 1869.
4. Einsenbéthe, (M), " les juifs en Algérie et en Tunisie", **Revue Africaine**, N93, Tonie XCVI, 1952.
5. Goldman (N), Le Drame Algérien : Communiqué Du Congrès Juif Mondial, **In Information Juive**, N°88, Alger, Juin 1957.
6. Les Nouvelles : Revue Mensuel Religieuse Juive Sous Les Auspices De La Synagogue d'Alger, Alger, N°1 Mars 1957.
7. Narboni (A), Le Judaïsme Algérien Devant Le Problème De L'heure, **In Information Juive**, N°75, Alger, Mars 1956.
8. Haedo, (F, D), De « Topographie et histoire générale d'Alger », in **Revue Africaine**, 1870.

ج- الجرائد:

1. Le télégramme algérien ,N468,26 janvier 1898 .
2. Le télégramme algérien ,N471,29 janvier 1898 .
3. Le télégramme algérien ,N464,22 janvier 1898 .
4. Le télégramme algérien ,N466,24 janvier 1898 .

5. Le télégramme algérien ,N467,25 janvier 1898 .
6. L'Algérie Juive , N 5,29 juillet 1897.
7. L'antijuifs algérien (supplément illustré), N 12, 5juin 1898.

الأطروحات الجامعية باللغة العربية:

1. بن صحراوي، كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18 حتى 1830م)، مذكرة ماجستير، جامعة معسكر، 1985م.
2. دوداح، علبية، الاندماج الاجتماعي الثقافي للطائفة اليهودية في الجزائر من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 1998-1999م.
3. شويتام، أرزي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، 1519-1830م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006-2007م.
4. طوبال، نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004.
5. عبد الرزاق، قنديل، ورش ومنهجه في التفسير، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، 1979.
6. مناصرية، يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ بجامعة الجزائر، 1999/2000م.

الأطروحات الجامعية باللغة الفرنسية:

1. Martin (Claude), Les Israélites Algériens De 1830 A 1902, Ed Herakles, Paris, 1936.

رابعاً: الموسوعات والقواميس:

أولاً: القواميس والموسوعات باللغة العربية:

- عبد الوهاب، المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء، 4.
- ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - رؤية نقدية، مركز الدراسات الإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، 1975م.

ثانياً: الموسوعات والقواميس باللغة الفرنسية:

1. Atlas (Jean-Cristophe), Ben Bassa (Esther), Dictionnaire De Civilisation Juive, 2^{ème} Ed. Les Référents, Paris.
2. Encyclopédie Judaica .
3. The Jewish Encyclopédie.

فهرس

الموضوعات

شكر وعرهان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ-ي

المدخل: اليهود في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

- 12.....أولا: اليهود في الجزائر خلال الفترة القديمة
- 20.....ثانيا: اليهود في الجزائر خلال الفترة الإسلامية
- 27.....ثالثا: اليهود خلال الفترة العثمانية

الفصل الأول: الأوضاع السياسية لليهود في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1962م)

- 54.....المبحث الأول: الأوضاع السياسية لليهود في الجزائر بين 1830-1870م
- 55.....أولا: موقف اليهود من الاستعمار الفرنسي للجزائر
- 59.....ثانيا: السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر من 1830 إلى 1870م
- 63.....ثالثا: الامتيازات التي حصل عليها اليهود قبل 1870م
- 66.....رابعا: موقف اليهود من المقاومة الشعبية ودورهم فيها (1830-1900م)
- 70.....المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لليهود في الجزائر المستعمرة بين 1870-1939م
- 70.....أولا: قوانين تجنيس اليهود 1870م
- 73.....ثانيا: المواقف الصادرة عن إعلان مرسوم التجنيس

- 82..... ثالثا: الشخصيات اليهودية البارزة في هذه الفترة ودورها.
- 83..... رابعا: الحركات المعادية لليهود في هذه الفترة.
- 85..... خامسا: موقف اليهود من النضال السياسي.
- 88..... المبحث الثالث: الأوضاع السياسية لليهود الجزائر 1939-1962م.
- 88..... أولا: اليهود في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م).
- 93..... ثانيا: موقف اليهود من الثورة الجزائرية ودورهم فيها (1954-1962).
- 101..... ثالثا: رد فعل الثورة الجزائرية على موقف اليهود.
- 104..... رابعا: الهجرات اليهودية إلى فلسطين بين (1945-1962م).
- 109..... خامسا: موقف اليهود من المفاوضات واستقلال الجزائر عن فرنسا.

الفصل الثاني: الأوضاع الاقتصادية لليهود في الجزائر (الفترة الاستعمارية) 1830-1962م

- 113..... المبحث الأول: الحياة الاقتصادية لليهود في الجزائر بين 1830-1870م.
- 114..... أولا: المهن والصناعات المزاولة من طرف اليهود في هذه الفترة.
- 124..... ثانيا: النشاطات الزراعية التي مارسها اليهود.
- 129..... ثالثا: أكبر الشخصيات الرأسمالية اليهودية في الجزائر بعد 1830م.
- 130..... المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية لليهود في الجزائر ما بين 1870-1962م.
- 130..... أولا: أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها اليهود في هذه الفترة.
- 135..... ثانيا: أهم الأسر اليهودية والنشاطات التي رادتها بعد 1870م.
- 138..... المبحث الثالث: موقف المعمرين والسلطات الفرنسية من النشاط الاقتصادي اليهودي.
- 138..... أولا: موقف المعمرين من النشاط الاقتصادي لليهود.

145.....ثانيا: موقف السلطات الفرنسية من النشاط الاقتصادي اليهودي، والأطراف المعارضة له.....

147.....ثالثا: رد فعل اليهود على المقاطعة الاقتصادية الأوروبية الفرنسية.....

الفصل الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية لليهود في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

1830 - 1962م

150.....المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية لليهود في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.....

150.....أولا: التطور الديموغرافي لليهود وتوزيعه.....

159.....ثانيا: العمران اليهودي في الجزائر خلال العهد الاستعماري.....

162.....ثالثا: خصائص الأسرة في المجتمع اليهودي الجزائري خلال الفترة الاستعمارية.....

177.....رابعا: التنظيم القضائي لليهود بالجزائر في العهد الاستعماري.....

180.....خامسا: الميراث عند اليهود.....

183.....المبحث الثاني: الحياة الثقافية لليهود في الجزائر (1830 - 1962م).....

183.....أولا: اللغة عند اليهود الجزائريين.....

184.....ثانيا: السياسة التعليمية لليهود الجزائريين.....

192.....ثالثا: خصائص الفرد اليهودي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.....

201.....رابعا: الفن والموسيقى عند يهود الجزائر.....

209.....المبحث الثالث: الحياة الدينية والعقائدية لليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري.....

209.....أولا: الممارسات العقائدية لليهود الجزائريين.....

234.....ثانيا: التعليم الديني.....

240.....خاتمة.....

253.....	قائمة الملاحق
277.....	قائمة الفهارس
293.....	قائمة المصادر والمراجع
316.....	قائمة المحتويات